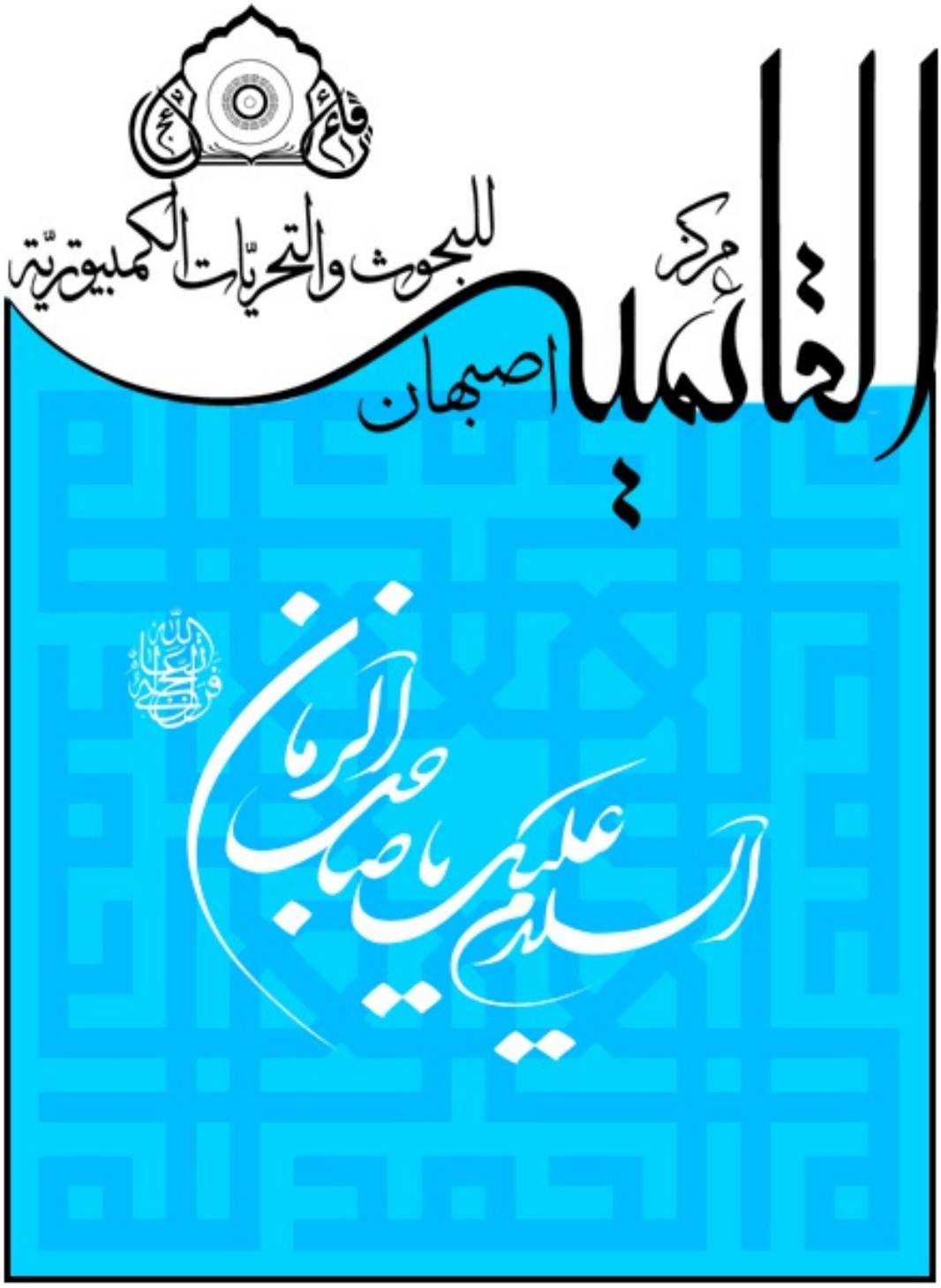

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

أعلام الهداية

١١

الإمام محمد بن علي الجواد

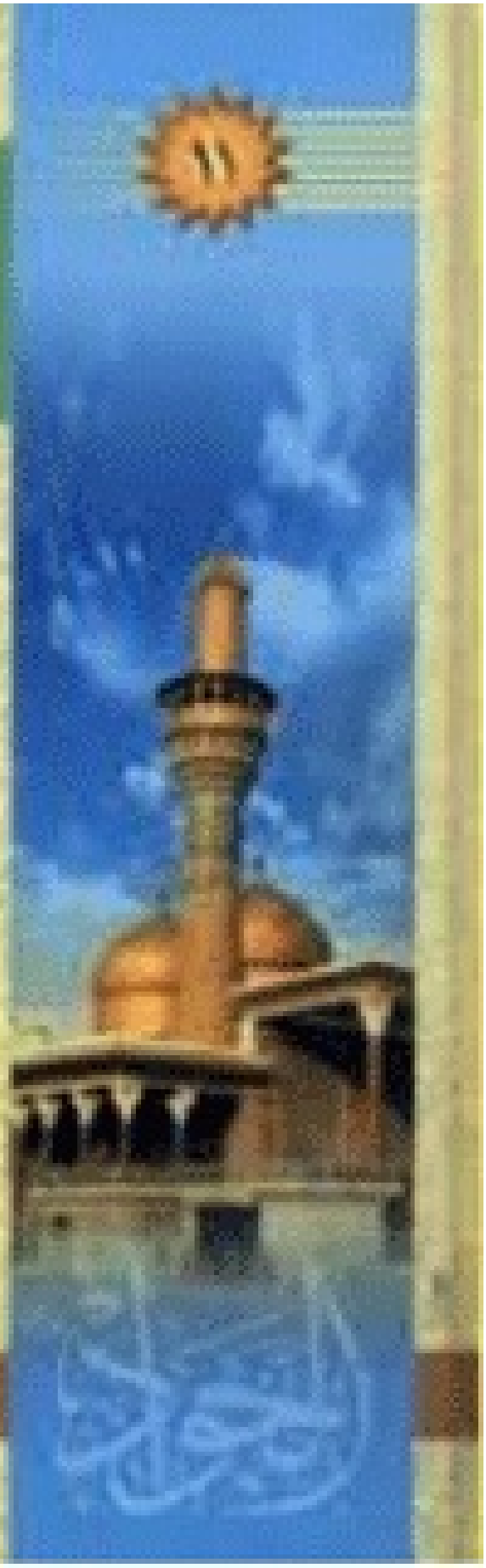

بسم الله الرحمن الرحيم

اعلام الهداية الامام محمد بن على الجواد عليهما السلام

كاتب:

المجمع العالمى لاهل البيت عليهم السلام

نشرت فى الطباعة:

المطبعة ليلى

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵
اعلام الهدایة الامام محمد بن علی الجواد علیهما السلام ----- ۱۶
اشارة ----- ۱۶
المقدمة ----- ۱۶
الإمام محمد الجواد فی سطور ----- ۱۸
انطباعات عن شخصیة الإمام الجواد ----- ۱۹
مظاهر من شخصیة الإمام الجواد ----- ۲۰
اشاره ----- ۲۱
تکلمه فی المهد ----- ۲۱
اتیانه الحکم صبیا ----- ۲۱
علمه ----- ۲۲
اشاره ----- ۲۲
التوحید ----- ۲۲
تفسیر القرآن الکریم وتأویله ----- ۲۳
الحدیث ----- ۲۳
نماذج من فقهه ----- ۲۴
اشاره ----- ۲۴
الصلاة ----- ۲۴
الزکاة ----- ۲۴
الحج ----- ۲۴
فلسفة التشریع وعلل الأحکام ----- ۲۵
عبادته ونسکه ----- ۲۵
اشاره ----- ۲۵

نوافله ----- ۲۵
حجه ----- ۲۵
اذکار الإمام وأدعیته ومناجاته ----- ۲۶
اشاره ----- ۲۶
من أدعیته فی حال القنوت ----- ۲۶
من أدعیته اذا انصرف من الصلاة ----- ۲۶
من دعائه عند الصباح والمساء لقضاء الحوائج ----- ۲۶
معجزاته وکراماته ----- ۲۶
من مکارم اخلاقه الاجتماعیة ----- ۲۷
اشاره ----- ۲۷
السخاء ----- ۲۷
الإحسان إلی الناس ----- ۲۸
المواساة للناس ----- ۲۸
نشأة الإمام محمد الجواد ----- ۲۸
مراحل حیاة الإمام محمد الجواد ----- ۲۹
الإمام الجواد فی ظل أبیه ----- ۳۰
اشاره ----- ۳۰
سیاسة العباسیین مع الرعیة ----- ۳۰
الحالة السیاسیة فی هذه المرحلة ----- ۳۱
محمد الأمین: نزعاته وسیاسته ----- ۳۱
اشاره ----- ۳۱
کراهیته للعلم ----- ۳۱
ضعف الرأی ----- ۳۲
احتجابه عن الرعیة ----- ۳۲

خلعه للمأمون ----- ۳۲
الحروب الطاحنة ----- ۳۲
اشاره ----- ۳۲
قتل الأمين ----- ۳۳
خلافة إبراهيم الخليع ----- ۳۳
ثورة أبى السرايا ----- ۳۳
عبد الله المأمون: نزعاته وسياسته ----- ۳۴
اشاره ----- ۳۴
من أبرز نزعات المأمون وصفاته ----- ۳۴
الدهاء ----- ۳۴
القسوة ----- ۳۴
الغدر ----- ۳۴
ميله إلى اللهو ----- ۳۵
تظاهره بالتشيع ----- ۳۵
اشاره ----- ۳۵
رد فدک للعلويين ----- ۳۵
تفضيل الإمام على بن أبى طالب على الصحابة ----- ۳۵
ولاية العهد للإمام الرضا ----- ۳۵
وقفة عند سلوک المأمون ونزعاته ----- ۳۶
التحديات التى واجهت حكم المأمون وموقفه منها ----- ۳۶
العلاقة بين الإمام الرضا والمأمون ----- ۳۷
اشاره ----- ۳۷
حالة الامة بلحاظ القيادة الشرعية ----- ۳۷
تحرک المأمون على واقع المستويات الثلاثة ----- ۳۷

مع المؤمنين الواعين ----- ۳۸
طبيعة حكم المأمون ----- ۳۹
استشهاد الرضا والنص على إمامة الجواد ----- ۴۰
الإمام الرضا و إمامة ابنه الجواد ----- ۴۰
الإمام الجواد عند استشهاد أبيه ----- ۴۱
ملامح عصر الإمام الجواد ----- ۴۲
اشاره ----- ۴۲
الحياة الثقافية ----- ۴۲
اشاره ----- ۴۲
المراكز الثقافية ----- ۴۳
اشاره ----- ۴۳
المدينة ----- ۴۳
الكوفة ----- ۴۳
البصرة ----- ۴۳
بغداد ----- ۴۴
العلوم السائدة ----- ۴۴
اشاره ----- ۴۴
علوم القرآن ----- ۴۴
علم القراءات ----- ۴۴
التفسير ----- ۴۴
علم الحديث ----- ۴۵
الفقه ----- ۴۵
علم اصول الفقه ----- ۴۵
علم النحو ----- ۴۵

علم الکلام ۴۵
علم الطب ۴۶
علم الکیمیاء ۴۶
علم الهندسة المعماریة والمدنیة ۴۶
علم الفلک ۴۶
ترجمة الکتب ۴۶
المعاهد والمکتبات ۴۶
الخرائط والمراصد ۴۷
الحیاة السیاسیة ۴۷
اشاره ۴۷
منهج الحکم ۴۷
الخلافة والوراثة ۴۷
تصرفات شاذة ۴۸
الوزارة ۴۸
اضطهاد العلویین ۴۸
مشکلة خلق القرآن ۴۹
الحیاة الاقتصادیة ۴۹
اشاره ۴۹
واردات الدولة ۵۰
التهالک علی جمع المال ۵۰
تضخم الثروات ۵۰
نفقات المأمون فی زواجه ۵۰
هبات وعطایا ۵۱
اقتناء الجواری ۵۱

التفنن فی البناء ----- ۵۱
اثاث البیوت ----- ۵۱
الثیاب ----- ۵۲
الوان الطعام ----- ۵۲
مخلفات العباسیین من الأموال ----- ۵۲
حیاة اللهو والطرب ----- ۵۲
التقشف والزهد ----- ۵۳
الإمام الجواد وحکام عصره ----- ۵۳
المأمون العباسی ----- ۵۳
اشاره ----- ۵۳
تزویج المأمون ابنته من الإمام الجواد ----- ۵۳
حقیقة العلاقة بین الإمام والمأمون ----- ۵۵
السبب فی تزویج المأمون ابنته للإمام الجواد ----- ۵۷
موقف العباسیین ----- ۵۷
موقف الإمام الجواد من ابن الأکثم ----- ۵۷
مدة إمامة الجواد فی عهد المأمون ----- ۵۷
المعتصم العباسی ----- ۵۷
اشاره ----- ۵۷
المعتصم والطلیعة الاسلامیة الواعیة ----- ۵۸
الإمام الجواد والمعتصم ----- ۵۸
اشاره ----- ۵۸
استقدام الإمام الی بغداد ----- ۵۸
اغتیال الإمام الجواد ----- ۵۸
استشهاد الإمام الجواد ----- ۶۰

تجهیزه ودفنه ----- ۶۱
عمره وتاریخ استشهاده ----- ۶۲
متطلبات عصر الإمام الجواد ----- ۶۲
الإمام الجواد و متطلبات الساحة الإسلامیة العامة ----- ۶۳
اهل البیت والقیادة الرسالیة ----- ۶۳
الساحة الإسلامیة وظاهرة الإمامة المبکرة فی مدرسة أهل البیت ----- ۶۵
الإمام الجواد والمفاهیم المنحرفة عند الأمة ----- ۶۷
الإمام الجواد والتوجه الی هموم أبناء الامة الإسلامیة ----- ۶۸
الإمام الجواد ومتطلبات الجماعة الصالحة ----- ۶۹
الإمام الجواد یعالج ظاهرة التشکیک بإمامته ----- ۶۹
الإمام الجواد والبناء الثقافی للجماعة الصالحة ----- ۷۰
اشاره ----- ۷۰
تعمیق البناء الفکری ----- ۷۱
اشاره ----- ۷۱
الإمام والدعوة الی التوحید الخالص ----- ۷۱
مکافحة الغلو ----- ۷۲
تعمیق البناء العلمی ----- ۷۲
اشاره ----- ۷۲
اکمال الأدوات والمنهج العلمی ----- ۷۳
الاجابة علی الاستفتاءات الفقهیة والاستفسارات العلمیة ----- ۷۳
تعمیق البناء التربوی ----- ۷۴
اشاره ----- ۷۴
الحکمة فی العمل ----- ۷۴
التعامل مع الظالمین ----- ۷۵

النشاط الاجتماعی ----- ۷۵
وصایا للعاملین ----- ۷۶
الحث علی اکتساب العلم ----- ۷۶
الحث علی التوبة ----- ۷۷
احکام تنظیم الجماعة الصالحة واعدادها لدور الغیبة ----- ۷۷
نظام الوکلاء ودقة التحرک ----- ۷۷
المراسلات السریة ----- ۷۷
الإحاطة بدقائق الامور الاجتماعیة ----- ۷۸
متابعة تربیة الأفراد ----- ۷۸
التمهید لإمامة علی الهادی المبکرة ----- ۷۸
الإمام الجواد وقضیة الإمام المهدی ----- ۷۹
مدرسة الإمام الجواد وتراثه ----- ۸۰
اصحاب الإمام الجواد ----- ۸۰
اشاره ----- ۸۰
الحسین بن سعید الاهوازی ----- ۸۱
اخوه الحسن بن سعید الأهوازی ----- ۸۱
محمد بن اسماعیل ----- ۸۱
اشاره ----- ۸۱
اتصاله بالامام الرضا ----- ۸۱
مع الإمام الجواد ----- ۸۱
احمد بن أبی عبد الله البرقی ----- ۸۲
علی بن مهزیار ----- ۸۲
اشاره ----- ۸۲
اسلامه ----- ۸۲

عبادته ----- ۸۲
مؤلفاته ----- ۸۲
رسائل الإمام الجواد إليه ----- ۸۳
صفوان بن يحيى ----- ۸۳
عبد الله بن الصلت ----- ۸۴
علی بن اسباط ----- ۸۴
ابراهيم بن أبی محمود الخراسانی ----- ۸۴
ابراهيم بن محمد الهمدانی ----- ۸۴
احمد بن محمد بن أبی نصر البزنطی الكوفی ----- ۸۴
احمد بن معافی ----- ۸۴
جعفر بن محمد بن يونس الأحول ----- ۸۴
الحسين بن بشار المدايني ----- ۸۴
الحكم بن علياء الاسدی ----- ۸۵
حمزة بن يعلى الاشعری أبو يعلى القمی ----- ۸۵
داود بن القاسم بن اسحاق بن عبد الله بن جعفر بن أبی طالب ----- ۸۵
صالح بن محمد الهمدانی ----- ۸۵
عبد الجبار بن المبارک النهاوندی ----- ۸۵
عبد العظيم بن عبد الله بن علی بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علی بن أبی طالب ----- ۸۵
عثمان بن سعيد العمری ----- ۸۵
علی بن جعفر بن محمد بن علی بن الحسين ----- ۸۵
علی بن بلال البغدادی ----- ۸۵
الفضل بن شاذان بن الخليل أبو محمد الازدی النيسابوری ----- ۸۶
محمد بن عبد الجبار ----- ۸۶
ابو علی محمد بن عيسی بن عبد الله بن سعد بن مالک الأشعری ----- ۸۶

نوح بن شعیب البغدادی ۸۶
یعقوب بن اسحاق السکیت (أبو یوسف) ۸۶
ابو یوسف الکاتب یعقوب بن یزید بن حماد الأنباری ۸۶
ابو الحصین بن الحضین الحضینی ۸۶
تراث الإمام الجواد ۸۶
اشاره ۸۷
من تراثه التفسیری ۸۷
من تراثه الکلامی ۸۷
ضرورة التحصین العقائدی ۸۸
التوحید ۸۸
النبوة ۸۸
الامامة ۸۸
وسأله أبو هاشم الجعفری ۸۸
عن بنان بن نافع عن أبی جعفر الثانی ۸۸
قال عمرو بن الفرج الرخجی ۸۸
من تراثه الفقهی ۸۹
من تراثه التاریخی ۸۹
الطب فی تراث الإمام الجواد ۹۰
اشاره ۹۱
علاج حمی الغب والربع ۹۲
علاج الیرقان ۹۲
علاج ضربة الریح الخبیثة ۹۲
علاج من أصابها حیض لا ینقطع ۹۲
علاج برد المعدة وخفقان الفؤاد ۹۳

علاج وجع الحصاة ----- ۹۳
الدعاء فی تراث الإمام الجواد ----- ۹۳
اشاره ----- ۹۳
المناجاة للاستخارة ----- ۹۳
المناجاة بالاستقالة ----- ۹۴
المناجاة بالسفر ----- ۹۴
المناجاة فی طلب الرزق ----- ۹۴
المناجاة بالاستعاذة ----- ۹۵
المناجاة بطلب التوبة ----- ۹۵
المناجاة بطلب الحج ----- ۹۵
المناجاة بکشف الظلم ----- ۹۶
المناجاة بالشکر لله تعالی ----- ۹۶
المناجاة لطلب الحوائج ----- ۹۶
فی رحاب مواعظ الإمام الجواد ----- ۹۷
پاورقی ----- ۹۹
تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة ----- ۱۱۴

اعلام الهداية الامام محمد بن على الجواد عليهما السلام

اشارة

المؤلف: المجمع العالمى لاهل البيت عليهم السلام
الكمية: ۵۰۰۰ نسخة
الطبعة: الاولى\par طبع فى سنة: ۱۴۲۲ ق\par المطبعة: ليلى

المقدمة

الحمد لله الذى أعطى كلّ شىء خلقه ثم هدى، ثم الصلاة والسلام على من اختارهم هداةً لعباده، لا سيما خاتم الأنبياء وسيّد الرسل والأصفياء أبو القاسم المصطفى محمد (صلى الله عليه وآله) وعلى آله الميامين النجباء. لقد خلق الله الانسان وزوّده بعنصرى العقل والإرادة، فبالعقل يبصر ويكتشف الحقّ ويميّزه عن الباطل، وبالإرادة يختار ما يراه صالحاً له ومحقّقاً لأغراضه وأهدافه. وقد جعل الله العقل المميّز حجةً له على خلقه، وأعانه بما أفاض على العقول من معين هدايته ; فإنّه هو الذى علّم الإنسان ما لم يعلم، وأرشده إلى طريق كماله اللائق به، وعرّفه الغاية التى خلقه من أجلها، وجاء به إلى هذه الحياة الدنيا من أجل تحقيقها. وأوضح القرآن الحكيم بنصوصه الصريحة معالم الهداية الربّانية وآفاقها ومستلزماتها وطرقها، كما بيّن لنا عللها وأسبابها من جهة، وأسفر عن ثمارها ونتائجها من جهة اُخرى. قال تعالى: [صفحه ۸] (قُلْ إنّ هُدى الله هو الهُدى) (الانعام (۶): ۷۱). (والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم) (البقرة (۲): ۲۱۳). (والله يقول الحقّ وهو يهدى السبيل) (الأحزاب (۳۳): ۴). (ومن يعتصم بالله فقد هُدى إلى صراط مستقيم) (آل عمران (۳) : ۱۰۱). (قل الله يهدى للحقّ أفمن يهدى إلى الحق أحق أن يتّبع أ مّن لا يهدّى إلاّ أن يُهدى فمالكم كيف تحكمون)(يونس (۱۰): ۳۵). (ويرى الذين اُوتوا العلم الذى اُنزل اليك من ربّك هو الحقّ ويهدى إلى صراط العزيز الحميد) (سبأ (۳۴) : ۶). (ومن أضلّ ممن اتّبع هواه بغير هدىً من الله) (القصص (۲۸):۵۰). فالله تعالى هو مصدر الهداية. وهدايته هى الهداية الحقيقية، وهو الذى يأخذ بيد الانسان إلى الصراط المستقيم وإلى الحقّ القويم. وهذه الحقائق يؤيدها العلم ويدركها العلماء ويخضعون لها بملء وجودهم. ولقد أودع الله فى فطرة الانسان النزوع إلى الكمال والجمال ثمّ مَنّ عليه بإرشاده إلى الكمال اللائق به، وأسبغ عليه نعمة التعرّف على طريق الكمال، ومن هنا قال تعالى: (وما خلقتُ الجنَّ والإنسَ إلاّ ليعبدونِ)(الذاريات (۵۱): ۵۶). وحيث لا تتحقّق العبادة الحقيقية من دون المعرفة، صارت المعرفة والعبادة طريقاً منحصراً وهدفاً وغايةً موصلةً إلى قمّة الكمال. وبعد أن زوّد الله الانسان بطاقتى الغضب والشهوة ليحقّق له وقود الحركة نحو الكمال ;لم يؤمَن عليه من سيطرة الغضب والشهوة ;والهوى الناشئ منهما، والملازم لهما فمن هنا احتاج الانسان ـ بالإضافة إلى عقله وسائر أدوات المعرفة ـ الى مايضمن له سلامة البصيرة والرؤية ;كى تتمّ عليه الحجّة، وتكمل نعمة الهداية، [صفحه ۹] وتتوفّر لديه كلّ الأسباب التى تجعله يختار طريق الخير والسعادة، أو طريق الشرّ والشقاء بملء إرادته. ومن هنا اقتضت سُنّة الهداية الربّانية أن يُسند عقل الانسان عن طريق الوحى الإلهى، ومن خلال الهداة الذين اختارهم الله لتولّى مسؤولية هداية العباد وذلك عن طريق توفير تفاصيل المعرفة وإعطاء الارشادات اللازمة لكلّ مرافق الحياة. وقد حمل الأنبياء وأوصياؤهم مشعل الهداية الربّانية منذ فجر التاريخ وعلى مدى العصور والقرون، ولم يترك الله عباده مهملين دون حجة هادية وعلم مرشد ونور مُضىء، كما أفصحت نصوص الوحى ـ مؤيّدةً لدلائل العقل ـ بأنّ الأرض لا تخلو من حجة لله على خلقه، لئلاّ يكون للناس على الله حجّة، فالحجّة قبل الخلق ومع الخلق وبعد الخلق، ولو لم يبق فى الأرض إلاّ اثنان لكان أحدهما الحجّة، وصرّح القرآن ـ بشكل لا يقبل الريب ـ قائلاً: (إنّما أنت منذر ولكلّ قوم هاد)(الرعد (۱۳): ۷). ويتولّى أنبياء الله ورسله وأوصياؤهم الهداة المهديّون مهمّة الهداية بجميع مراتبها، والتى تتلخّص فى: ۱ ـ تلقّى الوحى بشكل كامل واستيعاب الرسالة الإلهية بصورة دقيقة. وهذه

المرحلة تتطلّب الاستعداد التام لتلقّى الرسالة، ومن هنا يكون الاصطفاء الإلهى لرسله شأناً من شؤونه، كما أفصح بذلك الذكر الحكيم قائلاً: (الله أعلم حيث يجعل رسالته)(الانعام (۶): ۱۲۴) و (الله يجتبى من رسله من يشاء) (آل عمران (۳): ۱۷۹). ۲ ـ إبلاغ الرسالة الإلهية الى البشرية ولمن اُرسلوا إليه، ويتوقّف الإبلاغ على الكفاءة التامّة التى تتمثّل فى «الاستيعاب والإحاطة اللازمة» بتفاصيل [صفحه ۱۰] الرسالة وأهدافها ومتطلّباتها، و «العصمة» عن الخطأ والانحراف معاً، قال تعالى: (كان الناسُ اُمّةً واحدةً فبعث الله النبيّين مبشّرين ومنذرين وأنزل معهم الكتابَ بالحقّ ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه)(البقرة (۲): ۲۱۳). ۳ ـ تكوين اُمة مؤمنة بالرسالة الإلهية، وإعدادها لدعم القيادة الهادية من أجل تحقيق أهدافها وتطبيق قوانينها فى الحياة، وقد صرّحت آيات الذكر الحكيم بهذه المهمّة مستخدمةً عنوانى التزكية والتعليم، قال تعالى: (يزكّيهم ويعلّمهم الكتابَ والحكمة) (الجمعة (۶۲): ۲) والتزكية هى التربية باتجاه الكمال اللائق بالإنسان. وتتطلّب التربية القدوة الصالحة التى تتمتّع بكلّ عناصر الكمال، كما قال تعالى: (لقد كان لكم فى رسول الله اُسوة حسنة)(الاحزاب (۳۳): ۲۱). ۴ ـ صيانة الرسالة من الزيغ والتحريف والضياع فى الفترة المقرّرة لها، وهذه المهمة أيضاً تتطلّب الكفاءة العلمية والنفسية، والتى تسمّى بالعصمة. ۵ ـ العمل لتحقيق أهداف الرسالة المعنوية وتثبيت القيم الأخلاقية فى نفوس الأفراد وأركان المجتمعات البشرية وذلك بتنفيذ الاُطروحة الربّانية، وتطبيق قوانين الدين الحنيف على المجتمع البشرى من خلال تأسيس كيان سياسىٍّ يتولّى إدارة شؤون الاُمة على أساس الرسالة الربّانية للبشرية، ويتطلّب التنفيذ قيادةً حكيمةً، وشجاعةً فائقةً، وصموداً كبيراً، ومعرفةً تامةً بالنفوس وبطبقات المجتمع والتيارات الفكرية والسياسية والاجتماعية وقوانين الإدارة والتربية وسنن الحياة، ونلخّصها فى الكفاءة العلمية لإدارة دولة عالمية دينية، هذا فضلاً عن العصمة التى تعبّر عن الكفاءة النفسية التى تصون القيادة الدينية من كلّ سلوك منحرف أو عمل خاطى بإمكانه أن يؤثّر تأثيراً سلبيّاً على مسيرة القيادة وانقياد الاُمة لها بحيث يتنافى مع أهداف الرسالة وأغراضها. [صفحه ۱۱] وقد سلك الأنبياء السابقون وأوصياؤهم المصطفون طريق الهداية الدامى، واقتحموا سبيل التربية الشاقّ، وتحمّلوا فى سبيل أداء المهامّ الرسالية كلّ صعب، وقدّموا فى سبيل تحقيق أهداف الرسالات الإلهية كلّ ما يمكن أن يقدّمه الإنسان المتفانى فى مبدئه وعقيدته، ولم يتراجعوا لحظة، ولم يتلكؤا طرفة عين. وقد توّج الله جهودهم وجهادهم المستمرّ على مدى العصور برسالة خاتم الأنبياء محمد بن عبدالله (صلى الله عليه وآله) وحمّله الأمانة الكبرى ومسؤولية الهداية بجميع مراتبها، طالباً منه تحقيق أهدافها. وقد خطا الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) فى هذا الطريق الوعر خطوات مدهشة، وحقّق فى أقصر فترة زمنية أكبر نتاج ممكن فى حساب الدعوات التغييرية والرسالات الثورية، وكانت حصيلة جهاده وكدحه ليل نهار خلال عقدين من الزمن ما يلى: ۱ ـ تقديم رسالة كاملة للبشرية تحتوى على عناصر الديمومة والبقاء. ۲ ـ تزويدها بعناصر تصونها من الزيغ والانحراف. ۳ ـ تكوين اُمة مسلمة تؤمن بالإسلام مبدأً، وبالرسول قائداً، وبالشريعة قانوناً للحياة. ۴ ـ تأسيس دولة إسلامية وكيان سياسىٍّ يحمل لواء الإسلام ويطبّق شريعة السماء. ۵ ـ تقديم الوجه المشرق للقيادة الربّانية الحكيمة المتمثّلة فى قيادته (صلى الله عليه وآله). ولتحقيق أهداف الرسالة بشكل كامل كان من الضرورى: أ ـ أن تستمر القيادة الكفؤة فى تطبيق الرسالة وصيانتها من أيدى العابثين الذين يتربصون بها الدوائر. [صفحه ۱۲] ب ـ أن تستمرّ عملية التربية الصحيحة باستمرار الأجيال؛ على يد مربٍّ كفوءٍ علمياً ونفسياً حيث يكون قدوة حسنة فى الخلق والسلوك كالرسول (صلى الله عليه وآله) يستوعب الرسالة ويجسدها فى كل حركاته وسكناته. ومن هنا كان التخطيط الإلهىّ يحتّم على الرسول (صلى الله عليه وآله) إعداد الصفوة من أهل بيته، والتصريح بأسمائهم وأدوارهم ;لتولى مهمة إدامة الحركة النبويّة العظيمة والهداية الربّانية الخالدة بأمر من الله سبحانه وصيانة للرسالة الإلهية التى كتب الله لها الخلود من تحريف الجاهلين وكيد الخائنين، وتربية للأجيال على قيم ومفاهيم الشريعة المباركة التى تولّوا تبيين معالمها وكشف أسرارها وذخائرها على مرّ العصور، وحتى يرث الله الأرض ومن عليها. وكان أئمة أهل البيت صلوات الله عليهم خير من عرّفهم النبى الأكرم(صلى الله عليه وآله) بأمر من الله تعالى لقيادة الاُمّة من بعده. وكان أئمة أهل البيت صلوات الله عليهم خير من عرّفهم النبى الأكرم (صلّى الله عليه وآله) بأمر من الله تعالى لقيادة الاُمّة من بعده. إنّ سيرة الأئمّة الاثنى عشر من أهل البيت (عليهم السلام) تمثّل المسيرة الواقعية للإسلام بعد عصر الرسول

(صلّى الله عليه وآله)، ودراسة حياتهم بشكلٍ مستوعبٍ تكشف لنا عن صورة مستوعبة لحركة الإسلام الأصيل الذى أخذ يشقّ طريقه إلى أعماق الأمة ووجدانها بعد أن أخذت طاقتها الحرارية تتضاءل بعد وفاة الرسول (صلّى الله عليه وآله)، فأخذ الأئمة المعصومون (عليهم السلام) يعملون على توعية الأمة وتحريك طاقتها باتجاه إيجاد وتصعيد الوعى الرساليّ للشريعة ولحركة الرسول (صلّى الله عليه وآله) وثورته المباركة، غير خارجين عن مسار السنن الكونية التى تتحكّم فى سلوك القيادة والأمة جمعاء. [صفحه ۱۳] وتبلورت سيرة الأئمّة الراشدين فى استمرارهم على نهج الرسول العظيم وانفتاح الأمة عليهم والتفاعل معهم كأعلام للهداية ومصابيح لإنارة الدرب للسالكين المؤمنين بقيادتهم، فكانوا هم الأدلاّء على الله لنيل مرضاته، والمستقرّين فى أمر الله، والتامّين فى محبّته، والذائبين فى الشوق إليه، والسابقين إلى تسلّق قمم الكمال الإنسانىّ المنشود. وقد حفلت حياتهم بأنواع الجهاد والصبر على طاعة الله وتحمّل جفاء أهل الجفاء حتّى ضربوا أعلى أمثلة الصمود لتنفيذ أحكام الله تعالى، ثم اختاروا الشهادة مع العزّ على الحياة مع الذلّ، حتى فازوا بلقاء الله سبحانه بعد كفاحٍ عظيمٍ وجهادٍ كبير. ولا يستطيع المؤرّخون والكتّاب أن يلمّوا بجميع زوايا سيرتهم العطرة ويدّعوا دراستها بشكل كامل، ومن هنا فإنّ محاولتنا هذه إنّما هى إعطاء قبسات من سيرتهم وسلوكهم ومواقفهم التى دوّنها المؤرّخون واستطعنا اكتشافها من خلال مصادر الدراسة والتحقيق، عسى الله أن ينفع بها إنّه وليّ التوفيق. إنّ دراستنا لحركة أهل البيت (عليهم السلام) الرسالية تبدأ برسول الإسلام وخاتم الأنبياء محمد بن عبد الله (صلّى الله عليه وآله) وتنتهى بخاتم الأوصياء، محمد بن الحسن العسكرى المهدى المنتظر عجّل الله تعالى فرجه وأنار الأرض بعدله. ويختص هذا الكتاب بدراسة حياة الإمام محمّد بن على الجواد (عليه السلام) تاسع أئمة أهل البيت(عليهم السلام) بعد رسول الله(صلى الله عليه وآله) وهو المعصوم الحادى عشر من أعلام الهداية والذى تمثلت كل جوانب الشريعة فى حياته فكراً وخلقاً وسلوكاً فكان نبراساً ومثلاً أعلى للبشرية بعد سيّد المرسلين وآبائه الطاهرين الذين أذهب الله عنهم [صفحه ۱۴] الرجس وطهرهم تطهيراً. ولا بدَّ لنا من تقديم الشكر إلى كلّ الإخوة الأعزّاء الذين بذلوا جهداً وافراً وشاركوا فى إنجاز هذا المشروع المبارك وإخراجه إلى عالم النور، لا سيَّما أعضاء لجنة التأليف بإشراف سماحة السيد منذر الحكيم حفظه الله تعالى. ولا يسعنا إلّا أن نبتهل إلى الله تعالى بالدعاء والشكر لتوفيقه على إنجاز هذه الموسوعة المباركة فإنه حسبنا ونعم النصير. المجمع العالمى لأهل البيت (عليهم السلام) قم المقدسة [صفحه ۱۷]

الإمام محمد الجواد فى سطور

الإمام أبو جعفر محمد بن على الجواد (عليه السلام) هو التاسع من أئمة أهل البيت الذين أوصى إليهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) ـ بأمر من الله سبحانه ـ لتولّى مهام الإمامة والقيادة من بعده، بعد أن نصّ القرآن على عصمتهم وتواترت السنة الشريفة بذلك. وتجسّدت فى شخصية هذا الإمام العظيم ـ كسائر آبائه الكرام ـ جميع المثل العُليا والأخلاق الرفيعة التى تؤهّل صاحبها للإمامة الرسالية والزعامة الربّانية. وتقلّد الإمامة العامة وهو فى السابعة من عمره الشريف وليس فى ذلك ما يدعو إلى العجب فقد تقلّد عيسى بن مريم (عليه السلام) النبوّة وهو فى المهد. لقد أثبت التاريخ من خلال هذه الإمامة المبكرة صحة ما تذهب إليه الشيعة الإمامية فى الإمامة بأنّه منصب إلهى يهبه الله لمن يشاء ممّن جمع صفات الكمال فى كل عصر، فقد تحدّى الإمام الجواد(عليه السلام) ـ على صغر سنّه ـ أكابر علماء عصره وعلاهم بحجته بما أظهره الله على يديه من معارف وعلوم أذعن لها علماء وحكّام عصره. وقد احتفى به(عليه السلام) ـ وهو ابن سبع سنين ـ كبار العلماء والفقهاء والرواة وانتهلوا من نمير علمه ورووا عنه الكثير من المسائل العقائدية ـ الفلسفية [صفحه ۱۸] والكلامية ـ والفقهية والتفسيرية إلى جانب عطائه فى سائر مجالات المعرفة البشرية. وقد سار هذا الإمام العظيم على نهج أبيه من القيام برعاية الشيعة وتربيتهم علمياً وروحيّاً وسياسيّاً بما يجعلهم قادرين على الاستمرار فى المسيرة التى خططها لهم أئمتهم المعصومون حيث تنتظرهم الأيّام المقبلة الّتى تتميّز بالانقطاع عن أئمتهم فكان لابدّ لهم أن يقتربوا من حالة الاكتفاء الذاتى فى إدارة شؤونهم فكريّاً وسياسياً واجتماعياً واقتصادياً. أجل، لقد استطاع هذا الإمام ـ العظيم بالرغم من قصر عمره الشريف ـ أن يحقق أهدافاً كبرى

تصبُّ فى الرافد الذى ذكرناه. ويدل استشهاده ـ وهو فى الخامسة والعشرين من عمره ـ على مدى نجاحه فى حركته وتخطيطه حيث أربك حضوره فى الساحة الاجتماعية الإسلامية الحكّام الطغاة واضطرّهم لاغتياله والقضاء على نشاطه البنّاء. [صفحه ۱۹]

انطباعات عن شخصية الإمام الجواد

إنّ مواهب الإمام التقى محمّد بن على الجواد(عليه السلام) قد ملكت عقول كل من عاصره وتطّلع إلى شخصيته العملاقة واطلع على عظمة فكره وكمال علمه. وكل من كان يراه لم يقدر أن يتمالك نفسه أمامه ويخرج من عنده إلّا والإعجاب والخضوع يتسابق بين يديه. وهنا نشير إلى بعض ما وصلنا من معالم عظمته وسموّ شخصيته على لسان من عاصره ثم من كتب عنه وأرّخ له. ۱ ـ والده الإمام الرضا (عليه السلام): لقد وصف الإمام الرضا (عليه السلام) ابنه الجواد بما يلى: أ ـ قال عنه قبل ولادته للحسين بن بشار: «والله لا تمضى الأيّام والليالى حتى يرزقنى الله ولداً ذكراً يفرّق به بين الحقّ والباطل» [۱] . وزاد فى نص آخر: «حتى يولد ذكر من صُلبى يقوم مثل مقامى يحيى الحق ويمحى الباطل» [۲] . [صفحه ۲۰] ب ـ وقال عنه بعد ولادته: «هذا المولود الذى لم يولد مولود أعظم بركة على شيعتنا منه» [۳] . ج ـ وقال أيضاً: «هذا أبو جعفر قد أجلسته مجلسى وصيّرته مكانى» [۴] . د ـ وقال أيضاً لصفوان بن يحيى: «كان أبو جعفر محدَّثاً» [۵] . ۲ ـ على بن جعفر (عمّ أبيه): «قال محمد بن الحسن بن عمّار: دخل أبو جعفر محمد بن على الرضا (عليه السلام) مسجد الرسول (صلى الله عليه وآله) فوثب على بن جعفر بلا ـ حذاء ولا ـ رداء، فقبّل يديه وعظّمه. فقال له أبو جعفر: يا عمّ اجلس رحمك الله، فقال: يا سيّدى كيف أجلس وأنت قائم؟! فلّما رجع على بن جعفر الى مجلسه جعل أصحابه يوبّخونه ويقولون: أنت عمّ أبيه وأنت تفعل به هذا الفعل؟! فقال: اسكتوا إذا كان الله عزّوجلّ ـ وقبض على لحيته ـ لم يؤهّل هذه الشيبة وأهّل هذا الفتى ووضعه حيث وضعه، أُنكِرُ فضله؟! نعوذ بالله ممّا تقولون! بل أنا له عبد» [۶] . ۳ ـ قال الشيخ المفيد: وكان المأمون قد شغف بأبى جعفر (عليه السلام) لِما رأى من فضله مع صغر سنّه وبلوغه فى العلم والحكمة والأدب وكمال العقل ما لم يساوه فيه أحد من مشايخ أهل الزمان، فزوّجه ابنته أمّ الفضل وحملها معه الى المدينة، وكان متوفّراً على إكرامه وتعظيمه وإجلال قدره [۷] . [صفحه ۲۱] وقال فى وصف الإمام أبى جعفر (عليه السلام) حينما أراد تزويجه واعترض عليه العباسيون: «وأما أبو جعفر محمد بن على قد اخترته لتبريزه على كافة أهل الفضل فى العلم والفضل مع صغر سنّه والأُعجوبة فيه بذلك.. ثم قال لهم: وَيْحَكم إنى أعرف بهذا الفتى منكم، وإنّ هذا من أهل بيت علمهم من الله، ومواده وإلهامه، لم يزل آباؤه أغنياء فى علم الدين والأدب عن الرعايا الناقصة عن حدّ الكمال [۸] . وقال له المأمون أيضاً بعد أوّل لقاء معه بعد وفاة أبيه الرضا(عليه السلام) وبعد أن اختبره ـ والإمام لم يتجاوز العقد الأول من عمره ـ: «أنت ابن الرضا حقاً ومن بيت المصطفى صدقاً وأخذه معه وأحسن اليه وقرّبه وبالغ فى إكرامه وإجلاله وإعظامه». ۴ ـ وعزّى أبو العيناء ابن الرضا (عليه السلام) عن أبيه (عليه السلام) فقال له: «أنت تجلّ عن وصفنا ونحن نقلّ عن عظتك، وفى علم الله ما كفاك، وفى ثواب الله ما عزّاك» [۹] . ۵ ـ وقال عنه العلّامة سبط ابن الجوزى الحنفى المتوفّى سنة (۶۵۴ هـ): «ومحمد، الإمام أبو جعفر الثانى كان على منهاج أبيه فى العلم والتقى والزهد والجود.. وكان يلقّب بالمرتضى والقانع...» [۱۰] . ۶ ـ وقال عنه الشيخ كمال الدين محمد بن طلحة الشافعى المتوفّى سنة (۶۵۲ هـ): «وان كان صغير السن فهو كبير القدر رفيع الذكر.. وقال أيضاً: مناقب أبى جعفر محمد الجواد ما اتسعت حلبات مجالها ولا [صفحه ۲۲] امتدّت أوقاف آجالها بل قضت عليه الأقدار الإلهية بقلّة بقائه فى الدنيا بحكمها وسجالها فقلّ فى الدنيا مقامه وعجّل عليه فيها حمامه فلم تطل لياليه ولا ـ امتدّت أيّامه غير أن الله خصّه بمنقبة أنوارها متألّقة فى مطالع التعظيم وأخبارها مرتفعة فى معارج التفضيل والتكريم.. ثم ذكر تلك المنقبة التى اعترف بعدها المأمون له بالفضل والسموّ» [۱۱] . ۷ ـ وأدلى على بن عيسى الأربلى المتوفّى سنة (۶۹۳ هـ) فى حقّه وشأنه(عليه السلام) بكلمات أعرب فيها عن عمق ايمانه به وولائه له صلوات الله عليه، فقال: «الجواد (عليه السلام) فى كل أحواله جواد، وفيه يصدق قول اللُغوى: جواد من الجودة من أجواد، فاق الناس بطهارة العُنصر، وزكاء الميلاد، وافترع قُلَّة العلاء فما فاز به أحد ولا كاد. مجده عالى المراتب، ومكانته الرفيعة تسمو على الكواكب، ومنصبه

يشرف على المناصب، إذا آنس الوفد ناراً قالوا: ليتها نارُه، لا نار غالب. له إلى المعالى سُموّ، والى الشّرف رواح وغُدُوّ، وفى السيادة إغراق وغُلُوّ، وعلى هام السماك ارتفاع وعُلوّ، ومن كل رذيلة بُعْدٌ، وإلى كل فضيلة دُنُوّ. تتأرّج المكارم من أعطافه، ويقطر المجد من أطرافه، وتُروى اخبار السماح عنه وعن أبنائه وأسلافه، فطوبى لمن سعى فى ولائه، والويل لمن رغب فى خلافه. إذا اقتُسمتْ غنائم المجد والمعالى والمفاخر كان له صفاياها، وإذا امتُطيت غوارب السؤدد كان له أعلاها وأسماها. [صفحه ۲۳] يبارى الغيث جوداً وعطيةً، ويجارى الليث نجدةً وحميّة، ويبذّ السير سيرةً رضية، مرضية سريّة. إذا عُدِّدَ آباؤه الكرام، وأبناؤه (عليهم السلام) نظَم اللئالى الأفراد فى عدِّه، وجاء بجماع المكارم فى رسمه وحدِّه، وجَمَع أشتات المعالى فيه، وفى آبائه من قبله، وفى أبنائه من بعده، فمن له أبٌ كأبيه أو جد كجدّه؟!. فهو شريكهم فى مجدهم، وهم شركاؤه فى مجده، وكما ملأوا أيدى العفاة بِرِفْدِهم، ملأ أيديهم بِرِفده... بهم اتَّضحت سُبُل الهُدى، وبهم سُلِمَ من الردى، وبِحُبِّهم تُرجى النجاة والفوز غداً، وهم أهل المعروف، وأولوا النَّدى. كُلُّ المدائح دون استحقاقهم، وكُلُّ مكارم الأخلاق مأخوذة من كريم أخلاقهم وكُلّ صفات الخير مخلوقة فى عنصرهم الشريف وأعراقهم، فالجنة فى وصالهم، والنار فى فراقهم. وهذه الصفات تصدق على الجمع والواحد، وتثبت للغائب منهم والشاهد، وتتنزَّل على الولد منهم والوالد. حُبُّهم فريضة لازمة، ودولتهم باقية دائمة، وأسواق سُؤدَدِهم قائمة، وثغور محبيهم باسمة، وكفاهم شَرَفاً أن جدّهم محمد، وأبوهم على، وأُمُّهم فاطمة (عليهم السلام)» [۱۲] . فمن يجاريهم فى الفخر؟! ومن يسابقهم فى علوّ القدر؟ وما تركوا غاية إلاّ انتهوا اليها سابقين، ولا مرتبة سؤدد إلاّ ارتفقوها آمنين من اللاحقين، وهذا حقّ اليقين بل عين اليقين. [صفحه ۲۴] الناس كلّهم عيال عليهم ومنتسبون انتساب العبودية اليهم. عنهم أُخذت المآثر، ومنهم تعلّمت المفاخر، وبشرفهم شرف الأوّل والآخر. ولو اطلتُ فى صفاتهم لم آتِ بطائل، ولو حاولت حصرها نادتنى الثريا: مَن يد المتناول؟ وكيف تطيق حصر ما عجز عنه الأواخر والأوائل؟» ۸ ـ وقال الذهبى: «كان محمّد يلقّب بالجواد وبالقانع والمرتضى، وكان من سروات آل بيت النبى (صلى الله عليه وآله).. وكان أحد الموصوفين بالسخاء فلذلك لقّب بالجواد...» [۱۳] . ۹ ـ وقال عنه ابن الصبّاغ المالكى المتوفّى سنة (۸۵۵ هـ): «وهو الإمام التاسع.. عرف بأبى جعفر الثانى، وإن كان صغير السن فهو كبير القدر رفيع الذكر القائم بالإمامة بعد على بن موسى الرضا.. للنص عليه والإشارة له بها من أبيه كما أخبر بذلك جماعة من الثقات العدول» [۱۴] . ۱۰ ـ وقال الشيخ عبدالله بن محمد بن عامر الشبراوى الشافعى المتوفّى سنة (۱۱۵۴ هـ): التاسع من الأئمة محمد الجواد... ثم ذكر نسب الإمام وولادته سنة (۱۹۵ هـ) ثم قال: وكراماته رضى الله عنه كثيرة ومناقبه شهيرة، ثم ذكر بعض مناقبه وختم حديثه بقوله: وهذا من بعض كراماته الجليلة ومناقبه الجميلة [۱۵] . ۱۱ ـ وقال عنه يوسف اسماعيل النبهانى: «محمد الجواد بن على الرضا أحد أكابر الأئمة ومصابيح الأُمة من ساداتنا أهل البيت...» [۱۶] . [صفحه ۲۵] ۱۲ ـ ووصفه محمود بن وهيب البغدادى بقوله: «هو الوارث لأبيه علماً وفضلًا وأجلّ إخوته قدراً وكمالاً..» [۱۷] . ۱۳ ـ وذكره الفضل بن روزبهان المتوفّى سنة (۹۲۷ هـ) فى شرحه للصلوات التى أنشأها لبيان فضل النبى(صلى الله عليه وآله) وأهل بيته الطاهرين فقال ما نصّه: «اللهم وصلّ وسلّم على الإمام التاسع الأوّاب السجّاد، الفائق فى الجود على الأجواد، مانح العطايا والأوفاد لعامّة العباد، ماحى الغواية والعناد، قامع أرباب البغى والفساد، صاحب معالم الهداية والإرشاد إلى سبل الرشاد، المقتبس من نور علومه الأفراد من الأبدال والأوتاد أبى جعفر محمّد التقىّ الجواد بن على الرّضا ساكن روضة الجنة بأنعم العيش، المقبور عند جدّه بمقابر قريش، اللّهم صلّ على سيّدنا محمد وآل سيّدنا سيّما الإمام السجّاد محمد التقى الجواد» [۱۸] . ۱۴ ـ وقال عنه خير الدين الزركلى: «كان رفيع القدر كأسلافه ذكيّاً طلق اللّسان قوىّ البديهة.. وللدبيلى محمد بن وهبان كتاب فى سيرته سمّاه: «أخبار أبى جعفر الثانى» [۱۹] . هذه بعض النصوص التى أدلى بها معاصرو الإمام الجواد(عليه السلام) ومن جاء بعدهم فى القرون اللاحقة وهى تمثّل إعجابهم بمواهب الإمام وشخصيّته الفذّة التى تحكى شخصيّة آبائه الكرام الذين حملوا مشاعل الهداية وأعلامها بعد خاتم المرسلين محمد (صلى الله عليه وآله). [صفحه ۲۷]

مظاهر من شخصية الإمام الجواد

اشاره

لا ريب فى أن فضائل الأئمة الإثنى عشر المعصومين (عليهم السلام) ـ والإمام الجواد منهم ـ كثيرة لا تحصى، كيف وقد اختارهم الله تعالى للإمامة على علم، وهذا الاختيار يكشف عن اختصاصهم بكمالات ومناقب تفرّدوا بها وامتازوا عن من سواهم وبذلك جعلهم حججه على خلقه وأُمناء على وحيه. ولكن لم يصل إلينا ـ للأسف الشديد ـ من تلك الفضائل والمآثر الخاصة بكل إمام إلّا الشيء القليل والنزر اليسير، بسبب الظروف القاسية التى مرّ بها أهل البيت(عليهم السلام) واتباعهم المعتّون بنقل تراثنا الاسلامى المجيد. إنّ الإرهاب الفكرى والتصفية الجسدية التى مارستها السلطات الجائرة ضد أئمة أهل البيت(عليهم السلام) وضد أتباعهم وكل من كان يحاول ان يكشف عن شيء من سيرتهم العطرة، كان كافياً لضياع هذا التراث العظيم والعطاء الكبير. وسنورد فى هذا الفصل اشارات الى بعض ما ورد فى أحوال الإمام الجواد (عليه السلام) ومناقبه ومكارم أخلاقه.

تكلمه فى المهد

ذكر المؤرخون أن الإمام الجواد (عليه السلام) تشهّد الشهادتين لمّا وُلد، وانه حمد الله تعالى وصلّى على الرسول الاكرم (صلى الله عليه وآله) والأئمة الراشدين فى يومه الثالث. [صفحه ۲۸] فعن حكيمة ابنة موسى بن جعفر الكاظم(عليهما السلام) قالت: «لمّا حملت أُم أبى جعفر الجواد (عليه السلام) به كتبتُ اليه [يعنى: إلى الإمام الرضا(عليه السلام)]: «جاريتك سبيكة قد علقت. فكتب الىّ: انّها علقت ساعة كذا، من يوم كذا، من شهر كذا، فإذا هى ولدت فالزميها سبعة أيام. قالت: فلمّا ولدته، وسقط الى الأرض، قال: اشهد ان لا إله إلّا الله، وان محمداً رسول الله. فلمّا كان اليوم الثالث، عطس، فقال: الحمد لله، وصلّى الله على محمد وعلى الأئمة الراشدين» [۲۰] . و أيضاً قالت: «لمّا حضرت ولادة الخيزران أُم أبى جعفر (عليه السلام) دعانى الرضا (عليه السلام)، فقال: يا حكيمة احضرى ولادتها، وادخلى وإياها والقابلة بيتاً. ووضع لنا مصباحاً، وأغلق الباب علينا، فلمّا أخذها الطلق طفئ المصباح، وبين يديها طست، فاغتممت بطفئ المصباح. فبينا نحن كذلك، إذ بدر أبو جعفر (عليه السلام) فى الطست، واذا عليه شيء رقيق كهيئة الثوب يسطع نوره حتى أضاء البيت، فأبصرناه، فأخذته فوضعته فى حجرى، ونزعت عنه ذلك الغشاء، فجاء الرضا (عليه السلام) وفتح الباب، وقد فرغنا من أمره، فأخذه ووضعه فى المهد، وقال لى: يا حكيمة الزمى مهده. قالت: فلمّا كان فى اليوم الثالث رفع بصره الى السماء ثم نظر يمينه ويساره، ثم قال: أشهد ان لا إله إلّا الله، واشهد ان محمداً رسول الله، فقمت ذعرة فزعة، فأتيت أبا الحسن (عليه السلام) فقلت له: لقد سمعت من هذا الصبى عجباً. فقال: وما ذاك؟ فأخبرته الخبر، فقال: يا حكيمة، ما ترون من عجائبه اكثر» [۲۱] . [صفحه ۲۹]

اتيانه الحكم صبيا

أصبح الإمام الجواد (عليه السلام) خليفة الله تعالى فى خلقه وإماماً لهم وهو لم يزل حديث السن، وذلك ما اقتضته مشيئة الله ـ جلّ جلاله ـ مثلما اقتضت ذلك مع عيسى وسليمان (عليهما السلام). وقد أثارت حداثة سنة(عليه السلام) استغراب بعض الناس وتشكيكهم، الأمر الذى دعا الإمام الجواد (عليه السلام) الى توضيح الامر لهم، وهو ما نجده فى الروايات الآتية: ۱ ـ قال الراوى: قلت له (لأبى جعفر الثانى (عليه السلام)): انهم يقولون فى حداثة سنك، فقال: «ان الله تعالى أوحى الى داود أن يستخلف سليمان وهو صبى يرعى الغنم، فأنكر ذلك عبّاد بنى اسرائيل وعلماؤهم، فأوحى الله الى داود(عليه السلام) أن خذ عصى المتكلمين وعصا سليمان واجعلها فى بيت واختم عليها بخواتيم القوم فاذا كان من الغد، فمن كانت عصاه قد أورقت وأثمرت فهو الخليفة، فأخبرهم داود (عليه السلام) فقالوا: قد رضينا وسلّمنا» [۲۲] . ۲ ـ قال الراوى: رأيت أبا جعفر (عليه السلام) وقد خرج علىّ فأخذت أنظر اليه وجعلت انظر الى رأسه ورجليه، لأصف قامته لأصحابنا بمصر، فبينا أنا كذلك حتى قعد، فقال: «يا علىّ! ان الله احتج فى الإمامة بمثل ما احتج به فى

النبوة، فقال: (وآتيناه الحكم صبياً) [۲۳] (ولمّا بلغ اشده) [۲۴] (وبلغ اربعين سنة) [۲۵] فقد يجوز أن يؤتى الحكمة وهو صبى ويجوز أن يؤتاها وهو ابن الأربعين سنة» [۲۶] . [صفحه ۳۰] ۳ ـ قال الراوى لأبى جعفر (عليه السلام): يا سيدى ان الناس ينكرون عليك حداثة سنك، فقال: «وما ينكرون من ذلك قول الله عزوجل، لقد قال الله عزّوجلّ لنبيه (صلى الله عليه وآله): (قل هذه سبيلى ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعنى) [۲۷] فو الله ما تبعه إلّا على(عليه السلام) وله تسع سنين وانا ابن تسع سنين» [۲۸] .

علمه

اشاره

لابدَّ للإمام من أن يكون واسع العلم والمعرفة، فهو أعلم أهل زمانه، وأدراهم بشؤون الشريعة وأحكام الدين مع الإحاطة بالنواحى السياسية والادارية وغير ذلك مما يحتاج اليه الناس. وقد دلّ الإمام الجواد (عليه السلام) بنفسه على ذلك، إذخاض ـ وهو فى سنّه المبكّر ـ فى مختلف العلوم، وسأله العلماء والفقهاء عن أعقد المسائل الشرعية والعلمية فأجاب عنها بكل احاطة ودقة مما أدى ذلك الى انتشار مذهب أهل البيت(عليهم السلام) وتزايد الاقبال عليه فى ذلك العصر وذهب كثير من العلماء الى القول بالإمامة [۲۹] . وقبل ان نشير الى شىء من علمه (عليه السلام) لابد أن نشير الى مصادر هذا العلم الربّانى الذى امتاز به أهل البيت (عليهم السلام). ۱ ـ روى المسعودى عن عبد الرحمن بن محمد عن كلثم بن عمران أنه قال: قلت للرضا (عليه السلام): أنت تحبّ الصبيان فادع الله أن يرزقك ولداً. فقال: «إنّما اُرزق ولداً واحداً وهو يرثنى. فلما ولد أبو جعفر كان طول ليلته يناغيه فى مهده، فلمّا طال ذلك على عدّة ليال، قلت: جُعلت فداك قد ولد للناس أولادقبل هذا فكل هذا [صفحه ۳۱] تعوّذه! فقال: وَيْحَك! ليس هذا عوذة إنّما أغرّه بالعلم غرّاً» [۳۰] . ۲ ـ وقد لاحظنا فيما سبق ما ورد من نصوص تأريخيّة تشهد بتكلمّه وهو فى المهد الى جانب نصوص اُخرى تشير الى أنه قد اُوتى الحكم صبيّاً [۳۱] . ۳ ـ وجاء أيضاً عن الإمام محمّد الجواد أبى جعفر الثانى (عليه السلام)، انه قال: «قال أبو جعفر الباقر (عليه السلام): إن الأوصياء محدّثون يحدّثهم روح القدس ولا يرونه» [۳۲] . وروى أيضاً انه جىء بأبى جعفر الجواد (عليه السلام) إلى مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله) بعد استشهاد أبيه (عليه السلام) وهو طفل، وجاء الى المنبر ورقى منه درجة، ثم نطق فقال: «انا محمد بن على الرضا، انا الجواد، انا العالم بأنساب الناس فى الاصلاب، أنا أعلم بسرائركم وظواهركم، وما أنتم صائرون اليه، عِلمٌ منحنا به من قبل خالق الخلق أجمعين، وبعد فناء السماوات والأرضين، ولو لا تظاهر أهل الباطل، ودولة أهل الضلال، ووثوب أهل الشكّ، لقلت قولاً تعجّب منه الأوّلون والآخرون. ثم وضع يده الشريفة على فيه، وقال: يا محمد اصمت كما صمت آباؤك من قبل» [۳۳] . ومن هنا ينبغى أن نعرض بايجاز إلى بعض ما اُثر عنه من العلوم:

التوحيد

اُثيرت فى عصر الإمام الجواد (عليه السلام) كثير من الشكوك والأوهام حول قضايا التوحيد وقد أثارها من لا حريجة له فى الدين من الحاقدين على الإسلام لزعزعة [صفحه ۳۲] العقيدة فى نفوس المسلمين، ولتشكيكهم فى مبادئ دينهم العظيم، وقد أجاب الإمام (عليه السلام) عن تلك الشبهات وفنّدها خير تفنيد، وكان من بينها ما يلى: ۱ ـ قال الراوى: «سألت أبا جعفر عن التوحيد فقلتُ: أتوهّم شيئاً. فقال: نعم، غير معقول ولا محدود، فما وقع وهمك عليه من شىء فهو خلافه، لا يشبهه شىء ولا تدركه الأوهام، كيف تدركه الأوهام وهو خلاف ما يُعقل وخلاف ما يُتصور فى الأوهام؟ إنّما يُتوهم شىء غير معقول ولا محدود» [۳۴] . ۲ ـ وقال الراوى: «سئل أبو جعفر الثانى (عليه السلام): يجوز أن يقال لله إنه شىء؟ قال: نعم يُخرجه من الحدَّين، حدّ التعطيل وحد التشبيه» [۳۵] . ۳ ـ قال الراوى: «سألت أبا جعفر محمد بن على الثانى (عليه السلام): ما معنى الواحد؟ فقال: المجتمع عليه بجميع الألسن بالوحدانية» [۳۶] .

تفسير القرآن الكريم وتأويله

وردت عن الإمام الجواد (عليه السلام) نصوص كثيرة فى تفسير وتأويل بعض آيات القرآن الكريم. فمنها ما ورد عنه (عليه السلام) فى تفسير الآيتين المباركتين: (ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها ـ إلى قوله تعالى ـ وما لكم من دون الله من ولى ولا نصير) [۳۷] . إذ قال (عليه السلام): (ما ننسخ من آية) بأن نرفع حكمها. [صفحه ۳۳] (أو ننسها) بأن نرفع رسمها ونزيل عن القلوب حفظها، وعن قلبك يا محمد كما قال الله تعالى: (سنقرئك فلا تنسى – إلّا ما شاء الله...) [۳۸] أن ينسيك، فرفع ذكره عن قلبك. (نأت بخير منها) يعنى: بخير لكم. فهذه الثانية أعظم لثوابكم، وأجلّ لصلاحكم من الآية الأولى المنسوخة، أو مثلها من الصلاح لكم، أى إنّا لا ننسخ ولا نبدّل إلّا وغرضنا فى ذلك مصالحكم. ثم قال: يا محمد (ألم تعلم أن الله على كل شىء قدير)، فانه قدير يقدر على النسخ وغيره. ألم تعلم ـ يا محمد ـ أن الله له ملك السماوات والأرض وهو العالم بتدبيرها ومصالحها فهو يدبّركم بعلمه (وما لكم من دون الله من ولى) يلى صلاحكم إذ كان العالم بالمصالح هو الله عَزَّ وجَلَّ دون غيره ولا نصير وما لكم من ناصر ينصركم من مكروه إن أراد الله إنزاله بكم، أو عقاب إن أراد إحلاله بكم» [۳۹] . إنّ منهج الاستهداء بالقرآن نفسه لتفسير آياته الكريمة واضح جدّاً فى هذا النص. وفى مجال تأويله لقوله تعالى: (أين ما تكونوا يأت بكم الله جميعاً إن الله على كل شىء قدير) [۴۰] . فقد جاء عن عبد العظيم بن عبد الله الحسنى أنّه قال: «قلت لمحمد بن على بن موسى (عليه السلام): انى لأرجو ان تكون القائم من أهل بيت محمد (صلى الله عليه وآله) الذى يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً. فقال (عليه السلام): يا أبا القاسم: ما منّا إلّا وهو قائم بأمر الله عزّوجلّ، وهاد الى دين الله، [صفحه ۳۴] ولكن القائم الذى يطهّر الله عزّوجلّ به الأرض من أهل الكفر والجحود، ويملأها عدلاً وقسطاً هو الذى تخفى على الناس ولادته، ويغيب عنهم شخصه، ويحرم عليهم تسميته وهو سميُّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) وكنيّته، وهو الذى تطوى له الأرض، ويذلّ له كل صعب) و (يجتمع إليه من أصحابه عدّة أهل بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، من أقاصى الأرض، وذلك قول الله عزّوجلّ: (أينما تكونوا يأت بكم الله جميعاً ان الله على كل شىء قدير). فاذا اجتمعت له هذه العدّة من أهل الإخلاص أظهر الله أمره، فإذا كمل له العقد وهو عشرة آلاف رجل خرج بإذن الله عزّوجلّ، فلا يزال يقتل أعداء الله حتى يرضى الله عزّوجلّ. قال عبد العظيم: فقلت له: يا سيدى وكيف يعلمُ أن الله عزّوجلّ قد رضى؟ قال: يلقى فى قلبه الرحمة، فإذا دخل المدينة أخرج اللات والعزى فأحرقهما» [۴۱] .

الحديث

روى الإمام الجواد (عليه السلام) طائفة من الأحاديث بسنده عن جدّه رسول الله (صلى الله عليه وآله) وروى أيضاً عن جدّه الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) وعن آبائه (عليهم السلام) وفيما يلى مختارات من ذلك التراث الذى يكشف بثّه من قِبَل الإمام(عليه السلام) عن اهتمامه بنشر حديث الرسول(صلى الله عليه وآله) وآبائه الميامين: ۱ ـ روى (عليه السلام) بسنده ان رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: «إنّ فاطمة أحصنت فرجها فحرّمها الله وذريّتها على النار» [۴۲] . ۲ ـ روى (عليه السلام) إنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: «المرء مخبوء تحت لسانه» [۴۳] . ۳ ـ وقال (عليه السلام): «قام الى أمير المؤمنين رجل بالبصرة، فقال: أخبرنا عن [صفحه ۳۵] الإخوان؟ فقال: الإخوان صنفان: إخوان الثقة، وإخوان المكاشرة. فأمّا إخوان الثقة فهم كالكفّ والجناح والأهل والمال، فإذا كنت من أخيك على ثقة فابذل له مالك ويدك وصاف من صافه وعاد من عاداه واكتم سرّه وأعنه واظهر منه الحسن، واعلم أيها السائل أنهم اعزّ من الكبريت الأحمر. وأما إخوان المكاشرة فإنك تصيب منهم لذتك، فلا تقطعن ذلك منهم،ولا تطلبن ما وراء ذلك من ضميرهم، وابذل لهم ما بذلوا لك من طلاقة الوجه وحلاوة اللسان» [۴۴] . ۴ ـ روى (عليه السلام) عن الإمام الصادق (عليه السلام) لما سئل عن الزاهد فى الدنيا، قوله: «الذى يترك حلالها مخافة حسابه، ويترك حرامها مخافة عقابه» [۴۵] . ۵ ـ وروى (عليه السلام) عن

الإمـام الصـادق (عليه السـلام) عنـدما قيـل له صف لنا الموت، قوله (عليه السـلام): «للمؤمن كأطيب ريـح يشـمه فينعس لطيبه، وينقطع التعب والألم كله عنه، وللكافر كلسع الأفاعى ولـدغ العقارب أو أشـد» [۴۶] . ۶ ـ وقال (عليه السـلام): مرض رجل من أصحاب الرضا (عليه السـلام) فعاده، فقال: كيف تجدك؟ قال: لقيت الموت بعدك. يريد به ما لقيه من شدة مرضه. فقال (عليه السلام): كيف لقيته؟ قـال: شديـداً أليمـاً. قال: ما لقيته إنما لقيت ما يبـدؤك به ويعرفك بعض حاله، إنما الناس رجلان: مستريـح بالموت، ومُستراح منه به، فجدّد الإيمان بالله وبالولاية تكن مستريحاً [۴۷] . [صفحه ۳۶]

نماذج من فقهه

اشاره

تشـكّل الأحاديث التى تُروى عن الإمام أبى جعفر الجواد (عليه السـلام) مصدراً خصـباً لاسـتنباط الأحكام الشـرعية لدى فقهاء الشـيعة الإماميـة، لأنها تعبّر عن سـنة المعصومين وسـنّة المعصوم هى قوله وفعله وتقريره. وقد أُثرت عنه (عليه السـلام) طائفة كبيرة من الأخبار التى دوّنت فى موسوعات الفقه والحديث وقد شملت معظم أبواب الفقه نذكر بعض النماذج منها:

الصلاة

۱ ـ قـال الراوى: كتبت إلى أبى جعفر الثـانى (عليه السـلام) «فى السـنجاب والفنـك والخزّ، وقلت: جعلت فـداك، أحبّ أن لا تجيبنى بالتقيّة فى ذلك فكتب بخطّه إلى: صلّ فيها» [۴۸] . واستدل الفقهاء بهذا الخبر ونحوه مما ورد فى هذا الموضوع على جواز الصلاة فى جلود هذه الحيوانات.۲ ـ قال الراوى: رأيت أبا جعفر (عليه السـلام) صـلّى حين زالت الشـمس يوم التروية ست ركعات خلف المقام، وعليه نعلاه لم ينزعهما [۴۹] . واسـتدل الفقهاء بهـذه الرواية على جواز الصـلاة بالنعل الطاهرة المتخذة من الذبيحة المذكّاة. [صـفحه ۳۷]

الزكاة

وردت عن الإمام الجواد (عليه السـلام) عـدة اخبار فى فروع الزكاة كان من بينها ما يأتى: اسـتدل الفقهاء على جواز إخراج القيمة دون العين فيمـا تجب فيه الزكـاة بمـا جـاء عنه (عليه السـلام) فى جوابه عن السؤال: «هـل يجوز أن أخرج عمّـا يجب فى الحرث من الحنطة والشـعير، وما يجب على الذهب دراهم بقيمة ما يسوى؟ أم لا يجوز إلّا أن يخرج من كل شىء ما فيه؟ فأجاب (عليه السلام) أيّما تيسّر يخرج» [۵۰] .

الحج

واسـتند الفقهـاء فى فتاواهم فى بعض فروع الحـج ومسائله الى ما أُثر عن الإمام الجواد (عليه السـلام) فيها، وفيما يأتى بعض ذلك: ۱ ـ استند الفقهاء فى استحباب الحـج للصبى بما جاء فى الرواية التالية: قال الراوى: «سألت أبا جعفر الثانى (عليه السـلام) عن الصبى متى يحرم بـه؟ قـال: إذا أثغر» [۵۱] . ۲ ـ واتفق فقهـاء الإماميـة على أنّ حـجّ التمتع أفضل انواع الحـج لمن أراد ان يحـج حجاً منـدوباً، وقد استندوا فى ذلك الى ما ورد عن الإمام الجواد (عليه السلام) وغيره من أئمة العترة الطاهرة (عليهم السلام)، حيث قال الراوى: «كان أبو جعفر (عليه السـلام) يقول: المتمتع بالعمرة الى الحج أفضل من المفرد السائق للهدى. وكان يقول: ليس يدخل الحاجّ بشىء أفضل من المتعة [۵۲] . [صفحه ۳۸]

فلسفة التشريع وعلل الأحكام

وكشف الإمام محمد الجواد (عليه السلام) النقاب عن بعض العلل فى تشريع بعض الأحكام الشرعيّة، وكان من بينها: ما سأله محمد بن سليمان عن العلة فى جعل عدّة المطلّقة ثلاث حيض أو ثلاثة أشهر، وصارت عدة المتوفّى عنها زوجها أربعة أشهر وعشراً؟ فأجابه الإمام (عليه السلام) عن ذلك: «أمّا عدّة المطلّقة ثلاثة قروء فلاستبراء الرحم من الولد، واما عدّة المتوفى عنها زوجها فإن الله تعالى شرط للنساء شرطاً، وشرط عليهن شرطاً فلم يجابهن فيما شرط لهن، ولم يجر فيما اشترط عليهنّ، اما ما شرط لهن فى الإيلاء أربعة أشهر إذ يقول الله عزّوجلّ: (للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر)فلم يجوز لأحد أكثر من أربعة أشهر فى الإيلاء لعلمه تبارك اسمه انه غاية صبر المرأة عن الرجل، واما ما شرط عليهنّ فإن أمرها أن تعتد إذا مات زوجها أربعة أشهر وعشراً فأخذ منها له عند موته ما أخذ لها منه فى حياته عند الإيلاء، قال الله عزّوجلّ: (يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشراً) ولم يذكر العشرة أيام فى العدّة إلّا مع الأربعة أشهر، وعلم ان غاية المرأة الاربعة أشهر فى ترك الجماع فمن ثم أوجبه عليها ولها...» [۵۳] .

عبادته ونسكه

اشاره

كان الإمام الجواد (عليه السلام) أعبد أهل زمانه، وأشدهم حبّاً لله عزّوجلّ وخوفاً منه، وأخلصهم فى طاعته وعبادته، شأنه شأن الأئمة الطاهرين من آبائه (عليهم السلام) [صفحه ۳۹] الذين عملوا كلّ ما يقرّبهم إلى الله زلفى. ومن مظاهر عبادة الإمام الجواد (عليه السلام) نشير الى ما يلى:

نوافله

كان (عليه السلام) كثير النوافل، ويقول المؤرخون إنه: كان يصلّى ركعتين يقرأ فى كل ركعة سورة الفاتحة، وسورة الاخلاص سبعين مرة [۵۴] وانه (عليه السلام) إذا دخل شهر جديد يصلّى اول يوم منه ركعتين يقرأ فى أول ركعة «الحمد» مرة، و «قل هو الله أحد» لكل يوم الى آخره ـ يعنى ثلاثين مرة ـ وفى أول الركعة الاخرى «الحمد» و «انا أنزلناه» مثل ذلك ويتصدق بما يتسهل، يشترى به سلامة ذلك الشهر كله [۵۵] . وجاء فى الرواية أنه صام أبو جعفر الثانى (عليه السلام) لمّا كان ببغداد يوم النصف من رجب، ويوم سبع وعشرين منه، وصام معه جميع حشمه، وأمرنا أن نصلّى بالصلاة التى هى اثنتى عشرة ركعة: تقرأ فى كل ركعة الحمد وسورة، فاذافرغت قرأت «الحمد» أربعاً، و «قل هو الله أحد» أربعاً، والمعوّذتين أربعاً، وقلت: «لا إله إلّا الله والله أكبر، وسبحان الله، والحمد لله، ولا حول ولا قوة إلّا بالله العلى العظيم» أربعاً، «الله الله ربى لا أُشرك به شيئاً» أربعاً، «لا أُشرك بربّى أحداً» أربعاً [۵۶] . [صفحه ۴۰]

حجه

وكان الإمام (عليه السلام) كثير الحج، وقد جاء فى الرواية: «رأيت أبا جعفر الثانى (عليه السلام) فى سنة خمس عشرة ومائتين ودّع البيت بعد ارتفاع الشمس، وطاف بالبيت يستلم الركن اليمانى فى كل شوط، فلمّا كان الشوط السابع استلمه واستلم الحجر ومسح بيده ثم مسح وجهه بيده، ثم أتى المقام، فصلّى خلفه ركعتين ثم خرج الى دبر الكعبة الى الملتزم، فالتزم البيت،... ثم وقف عليه طويلاً يدعو، ثم خرج من باب الحناطين. قال الراوى: فرأيته فى سنة (۲۱۹ هـ) ودّع البيت ليلاً، يستلم الركن اليمانى والحجر الاسود فى كل شوط، فلمّا كان فى الشوط السابع التزم البيت فى دبر الكعبة قريباً من الركن اليمانى وفوق الحجر المستطيل... ثم أتى الحجر فقبّله ومسحه وخرج الى المقام فصلّى خلفه ثم مضى ولم يعد الى البيت، وكان وقوفه على الملتزم بقدر ما طاف بعض أصحابنا سبعة اشواط

وبعضهم ثمانية» [۵۷] .

اذكار الإمام وأدعيته ومناجاته

اشاره

وهنا نورد بعضاً من أذكار الإمام وأدعيته ومناجاته التى كان يناجى بها ربّه الأعلى كأحد مظاهر التسبيح والتمجيد فى محراب عبادته لله جلّ جلاله:

من أدعيته فى حال القنوت

«اللهم أنت الأول بلا اولية معدودة، والآخر بلا آخرية محدودة، أنشأتنا لا لعلّة اقتساراً، واخترعتنا لا لحاجة اقتداراً، وابتدعتنا بحكمتك اختياراً، وبلوتنا بأمرك ونهيك اختباراً، وايدتنا بالآلات، ومنحتنا بالأدوات، وكلّفتنا الطاقة، وجشمتنا الطاعة، فأمرت [صفحه ۴۱] تخييراً ونهيت تحذيراً، وخوّلت كثيراً، وسألت يسيراً، فعصى أمرك فحلُمت، وجهل قدرك فتكرّمت..» [۵۸] .

من أدعيته اذا انصرف من الصلاة

«رضيت بالله ربّاً، وبالاسلام ديناً، وبالقرآن كتاباً، وبمحمد نبياً، وبعلىٍّ ولياً، والحسن، والحسين، وعلى بن الحسين، ومحمد بن على، وجعفر بن محمد، وموسى بن جعفر، وعلى بن موسى، ومحمد بن على، وعلى بن محمد، والحسن بن على، والحجة بن الحسن بن على، أئمة. اللهم وليّك الحجة فاحفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته، وامدد له فى عمره، واجعله القائم بأمرك، المنتصر لدينك وأره ما يحبّ وتقرّ به عينه فى نفسه وفى ذرّيته وأهله وماله وفى شيعته وفى عدوه، وأرهم منه ما يحب وتقرّ به عينه، واشف به صدورنا وصدور قوم مؤمنين» [۵۹] .

من دعائه عند الصباح والمساء لقضاء الحوائج

قال الراوى: كتبت الى أبى جعفر الثانى (عليه السلام) أسأله ان يعلّمنى دعاء، فكتب الىّ: «تقول اذا اصبحت وأمسيت: الله الله الله، ربى الرحمن الرحيم، لا اشرك به شيئاً». وإن زدت على ذلك فهو خير، ثم تدعو بما بدا لك فى حاجتك، فهو لكل شىء بإذن الله تعالى، يفعل الله ما يشاء [۶۰] . [صفحه ۴۲]

معجزاته وكراماته

ورغم أنّ الإمام الجواد (عليه السلام) كان معجزة بذاته، حيث تصدى لإمامة المسلمين وهو صبى لم يبلغ السابعة من عمره، فإنّ الله جّل جلاله أجرى على يديه كرامات أخرى فى مناسبات عديدة لكى يتم بها الحجة على العباد ويقطع بها ألسنة المعاندين وتطمئن بسببها قلوب الموالين. وإليك بعض مصاديقها [۶۱] . ۱ ـ قال أبو هاشم داود بن القاسم الجعفرى: «دخلت على أبى جعفر الثانى (عليه السلام) ومعى ثلاث رقاع غير معنونة واشتبهت علىّ فاغتممت لذلك، فتناول إحداهنّ وقال: هذه رقعة ريّان بن شبيب ثم تناول الثانية فقال: هذه رقعة محمد بن حمزة وتناول الثالثة، وقال: هذه رقعة فلان فبهتّ، فنظر الىّ وتبسّم(عليه السلام). قال: وأعطانى أبو جعفر ثلاثمائة دينار فى صرّة وأمرنى ان أحملها الى بعض بنى عمّه، وقال: أما انه سيقول لك دلّنى على حريف يشترى لى بها متاعاً فدلّه عليه. قال: فأتيته بالدنانير فقال لى: «يا أبا هاشم دلّنى على حريف يشترى لى بها متاعاً». ففعلت. قال أبو هاشم: وكلّمنى جمّال ان أُكلّمه

ليدخله فى بعض اموره، فدخلت عليه لأكلّمه فوجدته يأكل مع جماعة فلم يمكننى كلامه، فقال: يا أبا هاشم: كل ووضع بين يدىّ ثم قال ـ ابتداءً منه من غير مسألة ـ: يا غلام انظر الجمّال الذى أتانا به أبو هاشم فضمّه اليك». [صفحه ۴۳] ۲ ـ قال أبو هاشم: ودخلت معه ذات يوم بستاناً فقلت له: جعلت فداك، إنى مولع بأكل الطين، فادع الله لى، فسكت ثم قال لى بعد أيام ابتداءً منه ـ: «يا أبا هاشم، قد أذهب الله عنك أكل الطين». قال أبو هاشم: فما شىء أبغض الىّ منه. ۳ ـ قال على بن أسباط: خرج علىّ أبو جعفر حدثان موت أبيه فنظرت الى قدّه لأصف قامته لأصحابنا فقعد، ثم قال: «يا علىّ، ان الله تعالى احتج فى الإمامة بمثل ما احتج به فى النبوة فقال: (وآتيناه الحكم صبيّاً)» [۶۲] . ۴ ـ قال الراوى: «مضى أبو الحسن الرضا (عليه السلام) ولى عليه أربعة آلاف درهم، لم يكن يعرفها غيرى وغيره، فأرسل الىّ أبو جعفر(عليه السلام): «إذا كان فى غد فائتنى. فأتيته من الغد، فقال لى: مضى أبو الحسن ولك عليه أربعة آلاف درهم؟. فقلت: نعم. فرفع المصلّى الذى كان تحته، فإذا تحته دنانير فدفعها الىّ، وكان قيمتها فى الوقت أربعة آلاف درهم». ۵ ـ قال الراوى: «كنت بالمدينة، وكنت اختلف الى أبى جعفر (عليه السلام) وأبو الحسن (عليه السلام) بخراسان، وكان أهل بيته وعمومة أبيه يأتونه ويسلّمون عليه، فدعا يوماً الجارية، فقال: قولى لهم: يتهيأون للمأتم. فلمّا تفرّقوا قالوا: ألا سألناه مأتم مَن؟ فلمّا كان من الغد فعل مثل ذلك، فقالوا: مأتم مَن؟ قال: مأتم خير مَن على ظهرها. [صفحه ۴۴] فأتانا خبر أبى الحسن)الرضا((عليه السلام) بعد ذلك بأيّام، فاذا هو قد مات فى ذلك اليوم». ۶ ـ قال الراوى: كتب الىّ أبو جعفر(عليه السلام): «إحملوا الىّ الخمس، فإنى لستُ آخذه منكم سوى عامى هذا». فقبض (عليه السلام) فى تلك السنة.

من مكارم اخلاقه الاجتماعية

اشاره

لقد كان الإمام الجواد(عليه السلام) شاباً فى مقتبل العمر، وكان المأمون يغدق عليه الأموال الوافرة وقد بلغت مليون درهم. وكانت الحقوق الشرعية ترد إليه من الطائفة الشيعية التى كانت تعتقد بإمامته بالإضافة إلى الأوقاف التى كانت فى قم وغيرها إلاّ أنّه لم يكن ينفق شيئاً منها فى اُموره الخاصّة وإنّما كان ينفقها على الفقراء والمعوزين والمحرومين.. وقد رآه الحسين المكارى فى بغداد، وكان محاطاً بهالة من التعظيم والتكريم من قِبل الأوساط الرسمية والشعبية فظنّ انّ الإمام(عليه السلام) سوف لا يرجع إلى وطنه يثرب بل يقيم فى بغداد راتعاً فى النعم والترف، وعرف الإمام قصده، فانعطف عليه وقال له: «يا حسين، خبز الشعير، وملح الجريش فى حرم جدّى رسول الله (صلى الله عليه وآله) أحب إلىَّ ممّا ترانى فيه..» [۶۳] . إنّه لم يكن من طلاب تلك المظاهر التى كانت تضفيها الدولة، وإنّما كان كآبائه الذين طلّقوا الدنيا، واتّجهوا صوب الله تعالى لا يبغون عنه بديلاً. [صفحه ۴۵]

السخاء

كان الإمام أبو جعفر (عليه السلام) من أندى الناس كفّاً وأكثرهم سخاءً، وقد لُقّب بالجود لكثرة كرمه ومعروفه وإحسانه إلى النّاس وقد ذكر المؤرّخون قصصاً كثيرة من كرمه. منها: ما روى المؤرّخون من أنّ أحمد بن حديد قد خرج مع جماعة من أصحابه إلى الحجّ، فهجم عليهم جماعة من السرّاق ونهبوا ما عندهم من أموال ومتاع، ولما انتهوا إلى يثرب انطلق أحمد إلى الإمام محمّد الجواد وأخبره بما جرى عليهم فأمر (عليه السلام) له بكسوة وأعطاه دنانير ليفرقها على جماعته، وكانت بقدر ما نهب منهم [۶۴] . وبهذا أنقذهم الإمام من المحنة وردّ لهم ما سلب منهم بسخاء وافر. واشتهر أنّ كرم الإمام ومعروفه قد شمل حتى الحيوانات، فقد روى محمّد ابن الوليد الكرمانى أنّه قال: أكلت بين يدى أبى جعفر الثانى(عليه السلام) حتى إذا فرغت ورفع الخوان ذهب الغلام ليرفع ما وقع من فتات الطعام فقال(عليه السلام) له: «ما كان فى الصحراء فدعه ولو فخذ شاة، وما كان فى البيت فتتبعه والقطه» [۶۵] . لقد

أمره(عليه السلام) بترك الطعام الذى فى الصحراء ليتناوله الطير وسائر الحيوانات التى ليس عندها طعام. [صفحه ۴۶]

الإحسان إلى الناس

أمّا الإحسان إلى الناس والبرّ بهم فإنّه من سجايا الإمام الجواد ومن أبرز صفاته، وقد سجل التاريخ قصصاً كثيرة من إحسانه منها: ما رواه أحمد بن زكريا الصيدلانى عن رجل من بنى حنيفة من أهالى بست وسجستان [۶۶] قال: رافقت أبا جعفر فى السنة التى حجّ فيها فى أوّل خلافة المعتصم فقلت له: وأنا على المائدة: إنّ والينا جعلت فداك يتولاكم أهل البيت يحبّكم وعليَّ فى ديوانه خراج، فإن رأيت جعلنى الله فداك أن تكتب إليه بالإحسان إلىّ، فقال (عليه السلام): لا أعرفه، فقلت: جعلت فداك انّه على ما قلت: من محبّيكم أهل البيت(عليهم السلام)، وكتابك ينفعنى واستجاب له الإمام فكتب إليه بعد البسملة: «أمّا بعد: فإنّ موصل كتابى هذا ذكر عنك مذهباً جميلاً، وإنّ ما لك من عملك إلاّ ما أحسنت فيه، فأحسن إلى اخوانك و اعلم أنّ الله عزّوجلّ سائلك عن مثاقيل الذرة والخردل..» [۶۷] . ولما ورد إلى سجستان عرف الوالى وهو الحسين بن عبدالله النيسابورى انّ الإمام قد أرسل إليه رسالة فاستقبله من مسافة فرسخين، وأخذ الكتاب فقبّله، [صفحه ۴۷] واعتبر ذلك شرفاً له، وسأله عن حاجته فأخبره بها، فقال له: لا تؤدِّ لى خراجاً ما دام لى عمل، ثمّ سأله عن عياله فأخبره بعددهم فأمر له ولهم بصلة، وظلّ الرجل لا يؤدّى الخراج ما دام الوالى حيّاً، كما انّه لم يقطع صلته عنه [۶۸] كلّ ذلك ببركة الإمام ولطفه.

المواساة للناس

وواسى الإمام الجواد (عليه السلام) الناس فى البأساء والضرّاء، فقد ذكروا: أنه قد جرت على إبراهيم بن محمّد الهمدانى مظلمة من قِبل الوالى، فكتب إلى الإمام الجواد(عليه السلام) يخبره بما جرى عليه، فتألّم الإمام وأجابه بهذه الرسالة: «عجّل الله نصرتك على من ظلمك، وكفاك مؤنته، وابشر بنصر الله عاجلاً إن شاء الله، وبالآخرة آجلاً، وأكثر من حمد الله..» [۶۹] . ومن مواساته للناس: تعازيه للمنكوبين والمفجوعين، فقد بعث رسالة إلى رجل قد فجع بفقد ولده، وقد جاء فيها بعد البسملة: «ذكرت مصيبتك بعلىّ ابنك، وذكرت أنّه كان أحبّ ولدك إليك، وكذلك الله عزّوجلّ إنّما يأخذ من الولد وغيره أزكى ما عند أهله، ليعظم به أجر المصاب بالمصيبة، فأعظم الله أجرك، وأحسن عزاك، وربط على قلبك، إنّه قدير، وعجّل الله عليك بالخلف، وأرجو أن يكون الله قد فعل إن شاء الله...» [۷۰] . [صفحه ۴۸] وأعربت هذه الرسالة الرقيقة عن مدى تعاطف الإمام مع الناس، ومواساته لهم فى البأساء والضرّاء. ومن مواساته للناس: أنّ رجلاً من شيعته كتب إليه يشكو ما ألمَّ به من الحزن والأسى لفقد ولده، فأجابه الإمام (عليه السلام) برسالة تعزية جاء فيها: «أما علمت أنّ الله عزّوجلّ يختار من مال المؤمن، ومن ولده أنفسَه ليؤجره على ذلك..» [۷۱] . لقد شارك الناس فى البأساء والضرّاء، وواساهم فى مصائبهم ومحنهم، ومدَّ يد المعونة إلى فقرائهم وضعفائهم، وبهذا البرّ والإحسان احتلّ القلوب وملك العواطف وأخلص له الناس واحبّوه كأعظم ما يكون الإخلاص والحبّ. لقد كان الإمام الجواد (عليه السلام) يمثل أروع صور الفضيلة والكمال فى الأرض، فلم ير الناس فى عصره من يضارعه فى علمه وتقواه وورعه، وشدّة تحرّجه فى الدين، فقد كان نسخة لا ثانى لها فى فضائله ومآثره التى هى السرّ فى إمامته. لقد أعجبت الأوساط الإسلامية بالإمام الجواد(عليه السلام) لما عرفوا مواهبه، وملكاته العلمية التى لا تحدّ، وهى ممّا زادت الشيعة إيماناً ويقيناً بصحّة ما تذهب إليه وتعتقد به من أنّ الإمام لا بدّ أن يكون أعلم أهل زمانه وأفضلهم واتقاهم [۷۲] . [صفحه ۵۱]

نشأة الإمام محمد الجواد

۱ ـ نسبه: الإمام محمد الجواد (عليه السلام) من الأُسرة النبوية وهى أجلّ وأسمى الأُسر التى عرفتها البشرية، فهو ابن الإمام على الرضا

ابن الإمـام موسـى الكـاظم ابن الإمام جعفر الصادق ابن الإمام محمـد الباقر ابن الإمام على السـجاد ابن الإمام الحسـين سـبط رسول الله (صلى الله عليه وآله) وابن الإمام على بن أبى طالب (عليهم السلام). ۲ ـ اُمه: هى من أهل بيت مارية القبطية، نوبيّة مريسية، امها: سبيكة أو ريحانة أو درّة، وسمّاها الرضا (عليه السلام) خيزران. وصفها رسول الله (صلى الله عليه وآله) بأنها خيرة الإماء الطيبة. وقال العسكرى (عليه السـلام): «خُلقت طـاهرة مطهّرة وهى اُم ولـد تكنّى بـاُم الجواد، واُم الحسن، وكـانت أفضل نساء زمانها» [۷۳] . ۳ ـ ولادته: ولد (عليه السـلام) فى شـهر رمضان من سـنة خمس وتسـعين ومائـة لسـبع عشـر ليلـة مضت من الشـهر وقيل: للنصف منه ليلة الجمعة [۷۴] وكانت ولادته فى المدينة. وغمرت الإمام الرضا (عليه السلام) موجات من الفرح والسرور بوليده المبارك، [صفحه ۵۲] وطفق يقول: «قد ولد لى شبيه موسـى بن عمران فالق البحار، وشبيه عيسـى بن مريم، قدّست اُم ولدته..» [۷۵] . ۴ ـ كنيته: أبو جعفر، وهى كنية جده البـاقر(عليه السـلام) وللتمييز بينهمـا يكنّى بـأبى جعفر الثـانى، وأضـاف فى دلائـل الإمامـة كنيـة ثانيـة له هى: أبو على الخـاص، وفسّـر المتأخرون هذه العبارة بأنّ له كنية خاصة هى: «أبو على»، وليست كنيته هى «أبو على الخاص» كما يبدو للناظر فى عبارة دلائل الإمامة. ۵ ـ ألقابه: أمّا ألقابه الكريمة فهى تدل على معالم شخصيته العظيمة وسمو ذاته وهى: ۱ ـ الجواد: لُقب به لكثرة ما أسداه من الخير والبر والاحسان الى الناس. ۲ ـ التقى: لقب به لأنه اتّقى الله وأناب اليه، واعتصم به ولم يستجب لأى داع من دواعى الهوى. ۳ ـ المرتضى. ۴ ـ القانع. ۵ ـ الرضى. ۶ ـ المختار. ۷ ـ باب المراد [۷۶] . نقش خاتمه: يدل نقش خاتمه(عليه السلام) على شدة انقطاعه(عليه السلام) الى الله سبحانه، فقد كان «العزّة لله» [۷۷] . [صفحه ۵۳]

مراحل حياة الإمام محمد الجواد

ولـد الإمام محمّد بن على الجواد عام (۱۹۵ هـ) أى فى السـنة التى بويع فيها للمأمون العباسـى، وعاش فى ظلّ أبيه الرضا (عليه السلام) حوالى سـبع سـنين، وعاصـر أحـداث البيعـة بولاية العهد لأبيه الرضا (عليه السـلام) وما صاحبها وتلاها من حوادث ومحن حتى تجلّت آخر محن أبيه (عليه السـلام) فى اغتيال المأمون للرضا (عليه السلام). وبقى الإمام محمد الجواد (عليه السلام) بعد حادث استشهاد أبيه (عليه السـلام) فى منعة من كيد المأمون الذى قتل الإمام الرضا(عليه السلام) وبقى عند الناس متّهماً بذلك. لكنه لم ينج من محاولات التسـقيط لشخصـيّته ومكانته المرموقـة والسامية فى القلوب. وقد تحدّى كل تلك المحاولات إعلاءً لمنهج أهل البيت (عليهم السـلام) وشـيعتهم فى عقيدة الإمامة والزعامة وما يترتب عليها من الآثار السياسـية والاجتماعية. وينتهى عهد المأمون العباسـى فى سنة (۲۱۸ هـ) ويتربّع أخوه المعتصم على كرسـى الخلافة حتى سـنة (۲۲۷ هـ) ولم يسـمح للإمام الجواد(عليه السـلام) بالتحرّك ويراقب ـ بكل دقّة ـ النشاط الاجتماعى والسياسـى للإمام(عليه السـلام) ثمّ يغتاله على يـد ابنـة أخيه المأمون، المعروفة بأُم الفضل والتى زوّجها المأمون من الإمام الجواد(عليه السـلام) ولم تنجب له من الأولاد شيئاً، وذلك فى سنة (۲۲۰ هـ)، وهكذا قضـى المعتصم على رمز الخط الهاشمى وعميـده، الإمام محمّد التقى أبى جعفر الجواد(عليه السـلام). [صـفحه ۵۴] اذن تنقسم الحياة القصـيرة لهذا الإمام المظلوم الى قسـمين وثلاث مراحل: القسم الأول: حياته فى عهد أبيه وهى المرحلة الاولى من حياته القصـيرة والمباركة وتبلغ سـبع سـنوات تقريباً. والقسـم الثانى: حياته بعد استشـهاد أبيه حتى شـهادته. وتبلغ حوالى سبع عشـرة سنة. وينقسم هذا القسم بدوره إلى مرحلتين متميّزتين: المرحلة الاُولى: حياته فى عهـد المأمون وهى المرحلـة الثانيـة من حياته وتبلغ حوالى خمس عشـرة سـنة. وهى أطول مرحلـة من مراحل حياته القصـيرة. والمرحلـة الثانيـة: وهى مـدة حياته فى عهـد المعتصم العباسـى وتبلغ حوالى سـنتين وتمثّل المرحلة الثالثة من حياته الشـريفة. وهكذا تتلخص مراحل حياته (عليه السـلام) كما يلى: المرحلة الاُولى: سـبع سـنوات وهى حياته فى عهد أبيه الرضا(عليه السلام) حيث ولد سنة (۱۹۵ هـ) ـ وفى حكم محمد الأمين العبّاسـى ـ واستشهد الإمام الرضا(عليه السلام) فى صفر من سنة (۲۰۳ هـ). المرحلة الثانية: خمس عشـرة سـنة وهى حياته بقية حكم المأمون من سـنة (۲۰۳ هـ) الى سـنة (۲۱۸هـ). المرحلـة الثالثـة: حياته بعد حكم المأمون وقد بلغت حوالى سنتين من أيّام حكم المعتصم أى من سنة (۲۱۸ ـ ۲۲۰ هـ). [صفحه ۵۵]

الإمام الجواد فى ظل أبيه

اشاره

قامت الدولـة العباسـية ـ فى بدايـة أمرها ـ على الدعوة الى العلويين خاصة، ثم لأهل البيت(عليهم السـلام)، ثم الى الرضا من آل محمد (صـلى الله عليه وآله)، وكـان سرّ نجاحها فى ربطها بأهل البيت(عليهم السـلام)، حيث تحكّم العباسـيون وتسـلّطوا على الاُمـة بـدعوى القربى النسبيـة من الرسول الاـكرم (صـلى الله عليه وآله). ومن هنـا فإنّ من الطبيعى، أن يكون الخطر الحقيقى الـذى يتهـدد العباسـيين وخلافتهم، هو من جهة أبناء عمّهم العلويين، الذين كانوا أقوى منهم حجة وأقرب الى النبى (صـلى الله عليه وآله) منهم نسـباً ووشيجة. فادّعاء العلويين الخلافـة له مبرراته الكاملـة، ولا سـيما وان من بينهم من له الجـدارة والاهلية، ويتمتع بأفضل الصـفات والمؤهلات لهذا المنصب من العلم والعقل والحكمـة وبعد النظر فى الدين والسـياسة، علاوة على ما كان يكنه الناس لهم من الاحترام والتقدير. أضـف الى ذلـك كله ان رجالاـت الإسـلام وأبطـاله، كانوا هم آل أبى طالب ـ رضوان الله تعالى عليه ـ فأبو طالب مربى النبى (صـلى الله عليه وآله) وكفيله، وعلى(عليه السـلام) وصيه وظهيره، وكذلك الحسن والحسين وعلى زين العابدين وبقية الائمة (عليهم السلام). [صفحه ۵۶] وقـد كان الخلفاء من بنى العباس يـدركون جيداً مقدار نفوذ العلويين، ويتخوفون منه، منذ أيامهم الاولى فى السـلطة. فمثلاً وضع السفاح من أول عهده الجواسيس على بنى الحسن، حيث قال لبعض ثقاته، وقد خرج وفد بنى الحسن من عنده: قم بانزالهم ولا تأل فى الطـافهم، وكلمـا خلوت معهم فـأظهر الميـل اليهم، والتحامـل علينا وعلى ناحيتنا وانهم أحق بالأمر منّا، واحصِ لى ما يقولون وما يكون منهم فى مسيرهم ومَقدمهم» [۷۸] . أجل لقد أدرك العباسـيون ان الخطر الحقيقى الذى يتهدّدهم إنّما هو من قبل العلويين وعليه كان عليهم ان يتحركوا لمواجهة الخطر المحدق بهم بكل وسـيلة، وبأى اسـلوب كان، سـيّما وهم يشـهدون عن كثب سـرعة استجابة الناس للعلويين، وتأييدهم ومساندتهم لكل دعوة من قبلهم.

سياسة العباسيين مع الرعية

لا نريـد أن نعرض لأنواع الظلامات التى كان العباسـيون يمارسونها، فإن ذلك مما لا يمكن الإلمام به ولا اسـتقصاؤه فى هذه العجالة. وإنما نريـد فقط أن نعطى لمحـة سـريعة عن سـيرتهم السـيئة فى الناس، ومـدى اضـطهادهم وظلمهم لهم، وجورهم عليهم، الأمر الذى أسـهم إسهاماً كبيراً فى كشف حقيقتهم أمام الملأ، حتى لقد قال أبو عطاء السندى المتوفّى سنة (۱۸۰ هـ): يا ليت جور بنى مروان دام لنا وليت عـدل بنى العباس فى النار [۷۹] . [صفحه ۵۷] إنّ المثل الأعلى للعدالة والمساواة الذى انتظره الناس من العباسـيين، قد أصبح وهماً من الأوهام، فشـراسة المنصور والرشـيد وجشعهم، وجور أولاد على ابن عيسى وعبثهم بأموال المسلمين، يذكّرنا بالحجّاج وهشام ويوسـف بن عمرو الثقفى، ولقـد عمّ الاستيـاء أفراد الشـعب بعـد ان اسـتفتح أبـو عبـدالله المعروف بـ«السـفّاح» وكـذلك «المنصـور»، بالإسـراف فى سـفك الـدماء، على نحو لم يعرف من قبل [۸۰] . ويقول المؤرخون أيضـاً عن أبى العباس السـفاح انّه كان سـريعاً الى سفك الدماء، فاتبعه عمّاله فى ذلك، فى المشرق والمغرب، واستنوا بسيرته، مثل: محمد بن الاشعث بالمغرب، وصالح بن على بمصر، وخازم بن خزيمـة، وحميـد ابن قحطبة، وغيرهم.. [۸۱] . لقـد كـان أبو جعفر المنصور يعلق النـاس من أرجلهم حتى يؤدّوا مـا عليهم.. [۸۲] ووصـفه آخرون بأنه كان غادراً خدّاعاً، لا يتردد البتة فى سـفك الدماء... كان سادراً فى بطشه، مسـتهتراً فى فتكه، وتُعتبر معاملته لأولاـد علىّ من أسوأ صـفحات التاريـخ العباسـى [۸۳] . وأمـا الهـادى فقـد كـان يتنـاول المسـكر ويحب اللهو والطرب وكـان ذا ظلم وجبروت. وكان سـيئ الاخلاق، قاسـى القلب، جبّاراً، يتناول المسكر، ويلعب [۸۴] . [صفحه ۵۸] واما الرشـيد، فيكفيه انه ـ كما ينص المؤرخون ـ يشبه المنصور فى كل شىء إلّا فى بذل المال حيث يقولون ان المنصور كان بخيلاً. وهكذا لم يكن بقية الخلفاء العباسيين أفضل من الذين أشـرنا اليهم، ولا كانت أيامهم بدعاً من تلك الأيام. ولعل الكلمة التى تجمع صـفات بنى العباس الخلقيّة، هى الكلمة

التى كتبها المأمون، وهو فى مرو فى رسالـة منه للعباسـيين، بنى أبيه فى بغـداد، والمأمون هو من أهل ذلك البيت، الذين هم أدرى من غيرهم بما فيه، لأنهم عاشوا فى خضمّ الأحـداث، وشاهـدوا كل شـىء عن كثب، يقول المأمون فى تلك الرسالـة: «... وليس منكم إلّا لاعب بنفسه، مأفون فى عقله وتدبيره، إما مغنّ، أو ضارب دفّ، أو زامر، والله لو أن بنى اُميهٔ الذين قتلتموهم بالأمس نُشِروا، فقيل لهم: لا تأنفوا من معائب تنالوهم بها، لما زادوا على ما صيّرتموه لكم شعاراً ودثاراً، وصناعهٔ وأخلاقاً. ليس منكم إلّا من إذا مسّه الشر جزع، وإذا مسّه الخير منع. ولا تأنفون، ولا ترجعون إلّا خشيهٔ، وكيف يأنف من يبيت مركوباً، ويصـبح بإثمه معجباً. كأنه قـد اكتسب حمـداً، غـايته بطنه وفرجه، لاـ يبـالى ان ينـال شـهوته بقتـل ألف نبى مرسل، أو ملك مقرب، أحب الناس اليه مَن زيّن له معصـيهٔ، أو أعانه فى فاحشهٔ، تنظفه المخمورهٔ..» [۸۵] . [صفحه ۵۹]

الحالهٔ السياسيهٔ فى هذه المرحلهٔ

لا يمكن من الناحيـهٔ التاريخيهٔ ان يفصل دور أى إمام من ائمهٔ أهل البيت (عليهم السـلام) عن دور مَن سـبقه من الائمهٔ او دَور مَن يليه منهم، بالنظر الى تنوع الأدوار والأعمال والمهمّات التى ينهضون بها مع اتحاد الهدف والغايهٔ والمقصد. كما ان من العناصـر المهمّهٔ فى فهم دور الإمام الجواد (عليه السلام) فى تحريك الاوضاع فى الاتجاه الذى يخدم المصالح العليا للاسلام والمسلمين، إلمامنا بالخطوط العامهٔ للوضع السياسى فى مرحلتى تصديه للقيادهٔ بعد شهادهٔ أبيه الإمام الرضا(عليه السلام) وقبل التصدى عندما كان فى ظل أبيه (عليه السـلام). وقد عاصـر الإمام فى هاتين المرحلتين خليفتين متميّزين بأُسلوب الحكم وإن اشتركا بغصبهما لمنصب القيادهٔ الشرعيهٔ والكيد لها. وكانت إمامـهٔ الجواد (عليه السـلام) واقعهٔ فى ملك ولدَى هارون الرشـيد المأمون والمعتصم. وقبل تصديه للإمامهٔ كان قد عاصـر الأمين والمأمون معاً. ولأجل أن نقف على اهم ملامـح المرحلهٔ الاولى من حياهٔ هذا الإمام العظيم فلابد لنا أن نقف على أهم الاحداث السياسـيهٔ لهذه المرحلهٔ ونلمّ بأهم أسـبابها وما خلّفته من آثار سـلبيهٔ اجتماعيهٔ ودينيهٔ واقتصاديهٔ على الأمهٔ الاسـلاميهٔ عامهٔ وعلى الدولهٔ الاسـلاميهٔ بشـكل خاص. ومن هنا لزم الوقوف عند ما يلى: ۱ ـ الفتنـهٔ بين الأمين والمأمون. ۲ ـ الأمين ونزعاته واتجاهاته وسياسـته. ۳ ـ المأمون ونزعاته واتجاهاته وسياسـته. [صفحه ۶۰] إن الفتنـهٔ بين محمد الأمين وعبدالله المأمون ولدَى هارون الرشـيد تعتبر أهمّ حدث سياسـى قـد وقع فى هذه الرحلهٔ التى نتكلم عن ملامحها، وقد عُبّر عنها بالفتنهٔ الكبرى التى أدّت إلى إشـعال نار الحرب بينهما وكلّفت المسـلمين ثمناً باهضاً بذلوه من دماء وأموال وطاقات فى سبيل اسـتقرار الملك والسلطان لكل منهما. وللوقوف على أسباب هذه الفتنهٔ لابد أن نقف على شخصيهٔ كل واحد من هذين الأخوين بالإضافهٔ الى ما قام به الرشيد شخصياً لزرع بذور هذه الفتنهٔ حيث عهد لابنائه الثلاثـهٔ: الأـمين ثم المـأمون ثم المؤتمن وبـذلك قـد مهّـد لهم سبيـل التنافس على المُلك مع ما منحهم من امكانيات وقـدرات مادّيهٔ يتنافسون بسببها ويأمل كل منهم حذف من سواه، وسوق منصب الخلافهٔ لأبنائه دون إخوته.

محمد الأمين: نزعاته وسياسته

اشاره

لم تكن فى الأمين أيّهٔ صـفهٔ كريمهٔ يستحق بها هذا المنصب الخطير فى الإسلام، فقد أجمع المترجمون له على انّه لم يتّصف بأيّهٔ نزعهٔ شريفهٔ، وانّما قلّده الرشيد منصب الخلافهٔ نظراً لتأثير زوجته السيدهٔ زبيدهٔ عليه وفيما يلى بعض صفاته:

كراهيته للعلم

كـان الأـمين ينفر مـن العلم، ويحتقر العلمـاء، وكـان اُمّيـاً لاـ يقرأ ولاـ يكتب [۸۶] وإذا كـان بهـذه الصـفهٔ كيف قلّده الرشـيد الخلافهٔ

الاسلامية؟

ضعف الرأى

وكان الأمين ضعيف الرأى، وقد اُعطى المُلك العريض ولم يحسن سياسته، وقد وصفه المسعودى بقوله: كان قبيح السيرة ضعيف الرأى [صفحه ۶۱] يركب هواه، ويهمل أمره، ويتّكل فى جليلات الخطوب على غيره، ويثق بمن لا ينصحه [۸۷] ووصفه الكتبى بقوله: وكان قد هانَ عليه القبيح فاتّبع هواه، ولم ينظر فى شىء من عقباه. وكان من أبخل الناس على الطعام، وكان لا يبالى أين قعد، ولا مع من شرب [۸۸] وممّا لا شبهة فيه أنّ أصالة الفكر والرأى من أهم الشروط التى يجب أن تتوفر فيمن يلى اُمور المسلمين.

احتجابه عن الرعية

واحتجب الأمين عن الرعية كما احتجب عن أهل بيته واُمرائه وعمّاله واستخفّ بهم [۸۹] وانصرف إلى اللهو والطرب، وقد عهد إلى الفضل بن الربيع اُمور دولته، فجعل يتصرف فيها حسب رغباته وميوله، وقد خفّ إلى الأمين اسماعيل بن صبيح، وكان أثيراً عنده، فقال له: يا أمير المؤمنين أنّ قوّادك وجُندك وعامة رعيتك، قد خبثت نفوسهم، وساءت ظنونهم وكبر عندهم ما يرون من احتجابك عنهم، فلو جلست لهم ساعة من نهار فدخلوا عليك فإنّ فى ذلك تسكيناً لهم، ومراجعة لآمالهم. واستجاب له الأمين فجلس فى بلاطه ودخل عليه الشعراء فأنشدوه قصائدهم، ثمّ انصرف فركب الحرّاقة إلى الشماسية، واصطفّت له الخيل وعليها الرجال، وقد اصطفّوا على ضفاف دجلة، وحملت معه المطابخ والخزائن، أمّا الحرّاقة التى ركبها فكانت سفينة على مثال أسد وما رأى الناس منظراً كان أبهى من ذلك المنظر. [صفحه ۶۲] لقد كان الأمين انساناً تافهاً قد اتجه إلى ملذّاته وشهواته ولم يُعنَ بأىّ شأن من شؤون الدولة الاسلامية.

خلعه للمأمون

وتقلّد الأمين الخلافة يوم توفّى الرشيد، وقد ورد عليه خاتم الخلافة والبردة والقضيب التى يتسلّمها كلّ من يتقلّد الخلافة من ملوك العباسيين وحينما استقرت له الاُمور خلع أخاه المأمون، وجعل العهد لولده موسى وهو طفل صغير فى المهد وسمّاه الناطق بالحق، وأرسل إلى الكعبة من جاءه بكتاب العهد الذى علّقه فيها الرشيد، وقد جعل فيه ولاية العهد للمأمون بعد الأمين، وحينما أتى به مزّقه.

الحروب الطاحنة

اشاره

وبعد ما خلع الأمين أخاه المأمون عن ولاية العهد، وأبلغه ذلك رسمياً ندب إلى حربه على بن عيسى، ودفع إليه قيداً من ذهب، وقال له: أوثق المأمون، ولا تقتله حتى تقدم به إلَىَّ وأعطاه مليونى دينار سوى الأثاث والكراع، ولمّا علم المأمون ذلك سمّى نفسه أمير المؤمنين، وقطع عنه الخراج، وألغى اسمه من الطراز والدراهم والدنانير، وأعلن الخروج عن طاعته، وندب طاهر بن الحسين، وهرثمة بن أعين إلى حربه، وإلتقى الجيشان بالرى، وقد إلتحما فى معركة رهيبة جرت فيها أنهار من الدماء وأخيراً انتصر جيش المأمون على جيش الأمين، وقتل القائد العام للقوات المسلحة فى جيش الأمين، وانتهبت جميع أمتعته وأسلحته، وكتب طاهر بن الحسين إلى الفضل بن سهل وزير المأمون يخبره بهذا الانتصار الباهر وقد جاء فى رسالته: «كتبت إليك، ورأس على بن عيسى فى حجرى، وخاتمه فى يدى والحمد لله ربّ العالمين» ودخل الفضل على المأمون فسلّم عليه بالخلافة، وأخبره بالأمر، وأيقن المأمون بالنصر فبعث إلى طاهر القائد العام فى [صفحه ۶۳] جيشه بالهدايا والأموال، وشكره شكراً جزيلاً على ذلك، وقد سمّاه ذا اليمينين، وصاحب خيل اليدين،

وأمره بالتوجه إلى احتلال العراق والقضاء على أخيه الأمين. وخفّت جيوش المأمون إلى احتلال بغداد بقيادة طاهر بن الحسين، فحاصرت بغداد، وقد دام الحصار مدة طويلة تخرّبت فيها معالم الحضارة فى بغداد، وعمّ الفقر والبؤس جميع سكانها وكثر العابثون، والشذّاذ فقاموا باغتيال الأبرياء، ونهبوا الأموال وطاردوا النساء حتى تهيأت جماعة من خيار الناس تحت قيادة رجل يقال له سهل بن سلامة فمنعوا العابثين وتصدوا لهم بقوة السلاح حتى أخرجوهم من بغداد [۹۰] . وقد زحفت جيوش المأمون إلى قصر الأمين وطوّقته وألحقت الهزائم بجيشه، فلم تتمكّن قوّات الأمين من الصمود أمام جيش المأمون الذى كان يتمتّع بروح معنوية عالية بالإضافة إلى ما كان يملكه من العتاد والسلاح.

قتل الأمين

وكان الأمين فى تلك المحنة مشغولاً بلهوه، إذ كان يصطاد سمكاً مع جماعة من الخدم وكان فيهم (كوثر) الذى كان مغرماً به فكان يوافيه الأنباء بهزيمة جنوده، ومحاصرة قصره فلم يعن بذلك، وكان يقول: اصطاد كوثر ثلاث سمكات وما اصطدت إلاّ سمكتين!! وهجمت عليه طلائع جيش المأمون فأجهزت عليه، وحمل رأسه إلى طاهر بن الحسين فنصبه على رمح وتلا قوله تعالى: (اللّهمّ مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممّن تشاء) [۹۱] . [صفحه ۶۴]

خلافة إبراهيم الخليع

سمّى إبراهيم بالخليع لأنه لم يترك لوناً من ألوان المجون إلاّ ارتكبه، وكان مدمناً على الخمر فى أكثر أوقاته، وقد نصّبه العبّاسيون خليفة عليهم، وذلك لحقدهم على المأمون وكراهيّتهم له، وقد بايعه الغوغاء، وأهل الطرب من الناس، ومن الطريف أنّ الغوغاء أرادوا منه المال فجعل يسوّفهم، وطال عليهم الأمر فأحاطوا بقصره فخرج إليهم رسوله فأخبرهم أنّه لا مال عنده، فقام بعض ظرفاء بغداد فنادى: «أخرجوا إلينا خليفتنا ليغنّى لأهل هذا الجانب ثلاثة أصوات، ولأهل هذا الجانب ثلاثة أصوات فتكون عطاءاً لهم...» [۹۲] . وزحف المأمون بجيوشه نحو بغداد للقضاء على تمرّد إبراهيم، فلمّا علم ذلك هرب، وهرب من كان يعتمد على نصرته، وظلّ إبراهيم مختفياً فى بغداد يطارده الرعب والخوف، وقد ظفر به المأمون فعفا عنه لأنّه لم يكن له أى وزن سياسى حتى يخشى منه.

ثورة أبى السرايا

من أعظم الثورات الشعبية التى حدثت فى عصر الإمام أبى جعفر (عليه السلام) ثورة أبى السرايا التى استهدفت القضايا المصيرية لجميع الشعوب الإسلامية، فقد رفعت شعار الدعوة إلى (الرضا من آل محمّد (عليه السلام)) الذين كانوا هم الأمل الكبير للمضطهدين والمحرومين، وكادت أن تعصف هذه الثورة بالدولة العبّاسية، فقد استجاب لها معظم الأقطار الإسلامية، فقد كان قائدها الملهم أبو السرايا ممّن هذّبته الأيام، وحنّكته التجارب، وقام على تكوينه عقل كبير، فقد استطاع [صفحه ۶۵] بمهارته أن يجلب الكثير من أبناء الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) ويجعلهم قادة فى جيشه، ممّا أوجب اندفاع الجماهير بحماس بالغ إلى تأييد ثورته والانضمام إليها إلاّ أنّ المأمون قد استطاع بمهارة سياسية فائقة أن يقضى على هذه الحركة، ويقبرها فى مهدها، فقد جلب الإمام الرضا (عليه السلام) إلى خراسان، وأرغمه على قبول ولاية العهد، وأظهر للمجتمع الإسلامى أنّه علوى الرأى، فقد رفق بالعلويّين، وأوعز إلى جميع أجهزة حكومته بانتقاص معاوية والحطّ من شأنه، وتفضيل الإمام أمير المؤمنين على جميع صحابة النبىّ (صلى الله عليه وآله) فاعتقد الجمهور أنّه من الشيعة واستطاع بهذا الأسلوب الماكر أن يتغلّب على الأحداث ويخمد نار الثورة [۹۳] . لقد عاش الإمام أبو جعفر محمّد الجواد (عليه السلام) معظم حياته فى عهد المأمون، ولم يلبث بعده إلاّ قليلاً حتى وافاه الأجل المحتوم.. ويرى بعض المؤرّخين أنّ المأمون كان يكنّ له أعظم الودّ وخالص الحبّ، فزوّجه من ابنته أُمّ الفضل، ووفّر له العطاء الجزيل، وكان يحوطه، ويحميه ويخشى

عليه عوادى الدهر، ويضنّ به على المكروه، وكان يصرّح أنّه يبغى بذلك الأجر من الله، وصلة الرحم التى قطعها آباؤه، وفيما أحسب أنّ ذلك التكريم لم يكن عن إيمان بالإمام أو إخلاص له، وإنّما كان لدوافع سياسية نعرض لها فى المباحث الآتية. وعلى أيّة حال فلابدّ لنا من وقفة قصيرة لدراسة حياة المأمون، والوقوف على اتّجاهاته الفكرية والعقائدية، والنظر فيما صدر منه من تكريم للإمام (عليه السلام) فإنّ ذلك ممّا يرتبط ارتباطاً موضوعيّاً بالبحث عن حياة الإمام أبى جعفر (عليه السلام). [صفحه ۶۶]

عبد الله المأمون: نزعاته وسياسته

اشاره

عبد الله المأمون هو أبو العباس بن هارون بن محمد بن عبدالله بن محمد بن على بن عبدالله بن العباس، ولد بالياسرية فى ليلة الجمعة منتصف ربيع الأول سنة (۱۷۰ هـ) وبويع له بمرو فتوجه الى بغداد وقدمها وعمره اذ ذاك تسع وعشرون سنة وعشرة أشهر وعشرة أيام. وأُمّه ام ولد تسمّى مراجِل.

من أبرز نزعات المأمون وصفاته

الدهاء

لم يعرف العصر العبّاسى من هو أذكى من المأمون، ولا من هو أدرى منه فى الشؤون السياسية العامّة فقد كان سياسياً من الطراز الأوّل، حتّى استطاع بحدّة ذكائه، وقدراته السياسية أن يتغلّب على كثير من الأحداث الرهيبة التى ألمّت به، وكادت تطوى حياته، وتقضى على سلطانه، فقد استطاع أن يقضى على أخيه الأمين الذى كان يتمتّع بتأييد مكثّف من قِبل الأُسرة العبّاسيّة، والسلطات العسكرية، كما استطاع أن يقضى على أعظم حركة عسكرية مضادّة له، تلك ثورة أبى السرايا التى اتّسع نطاقها فشملت الأقاليم الإسلامية حتى سقط بعضها بأيدى الثوار، وكان شعار تلك الثورة الدعوة إلى الرضى من آل محمّد (صلى الله عليه وآله) فحمل الإمام الرضا(عليه السلام) إلى خراسان، وكان(عليه السلام) زعيم الأُسرة العلويّة وعميدها، فأرغمه على قبول ولاية العهد، وعهد إلى جميع أجهزة حكومته بإذاعة فضائله ومآثره، كما ضرب السكّة باسمه، فأوهم بذلك على الثوار والقوى الشعبية المؤيّدة لهم أنّه جادّ فيما فعله، حتى أيقنوا أنّه لا حاجة إلى الثورة وإراقة الدماء بعد أن حصل الإمام(عليه السلام) على ولاية العهد، وقضى بذلك على الثورة، وطوى معالمها، وهذا التخطيط كان من أروع المخطّطات السياسية التى عرفها [صفحه ۶۷] العالم فى جميع مراحل التاريخ.

القسوة

وانعدام الرحمة والرأفة من آفاق نفسه هى صفة أُخرى له، والذى يدعم ذلك فهو قتله لأخيه حينما استولت عليه قوّاته العسكرية، ولو كان يملك شيئاً من الرحمة لما قتل أخاه. كما أنّه قابل العلويّين بعد قتله للإمام الرضا (عليه السلام) بمنتهى الشدّة والقسوة، فعهد إلى جلّاديه بقتلهم والتنكيل بهم أينما وجِدوا.

الغدر

فقد بايع للإمام الرضا (عليه السلام) بولاية العهد، وبعد ما تحققت مآربه السياسية دسّ إليه السمّ فقتله ليتخلّص منه.

ميله إلى اللهو

أمّا الميل إلى اللهو فقد أقبل عليه بنهم وفيما يلى بعض ما أثر عنه: -لعبه بالشطرنج ولم يكن شيء من الملاهى أحبّ إلى المأمون من الشطرنج [۹۴] فقد هام فى هذه اللعبة وقد وصفها بهذه الأبيات:

أرض مربّعة حمراء من أدم ما بين الفين موصوفين بالكرم تذاكرا الحرب فاحتلالها شبهاً من غير أن يسعيا فيها بسفك دم هذا يغير على هذا وذاك على هذا يغير وعين الحرب لم تنم فانظر إلى الخيل قد جاشت بمعركة فى عسكرين بلا طبل ولا علم [۹۵] . وألمّ هذا الشعر بوصف دقيق للشطرنج، ولعلّه أسبق من نظم فيه الشعر الذى أحاط بأوصافه، وكان أبوه الرشيد مولعاً بالشطرنج، وقد أهدى إلى ملك فرنسا أدواته، وتوجد حالياً فى بعض متاحف فرنسا. [صفحه ۶۸] - ولعبه بالموسيقى وكان المأمون مولعاً بالغناء والموسيقى، وكان له هوى شديد فى ذلك وكان معجباً كأشدّ ما يكون الإعجاب بأبى إسحاق الموصلى، الذى كان من أعظم العازفين والمغنّين فى العالم العربى، وقد قال فيه: كان لا يغنّى أبداً إلاّ وتذهب عنّى وساوسى المتزايدة من الشيطان [۹۶] . وكان يحيى لياليه بالغناء والرقص والعزف على العود، ولم يمرّ اسم الله ولا ذكره فى قصوره ولياليه.

تظاهره بالتشيع

اشاره

لقد تظاهر المأمون بالتشيّع، حتى اعتقد الكثيرون أنّه من الشيعة ; لأنّه قام بما يلى:

رد فدك للعلويين

بعد أن صادرتها الحكومات السابقة عليه وكان قصدها إشاعة الفقر بين العلويّين، وفرض الحصار الاقتصادى عليهم حتى يشغلهم الفقر والبؤس عن مناهضة أُولئك الحكّام، وقد أنعش المأمون العلويّين، ورفع عنهم تلك الضائقة الاقتصادية التى كانت آخذة بخناقهم، واعتبر البعض هذا الإجراء دليلاً على تشيّعه.

تفضيل الإمام على بن أبى طالب على الصحابة

وقام المأمون بإجراء خطير فقد أعلن رسمياً فضل الإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب(عليه السلام) على عموم الصحابة كما أعلن الحطّ من معاوية بن أبى سفيان. [صفحه ۶۹] وكان هذا الإجراء من أهمّ المخطّطات التى تُلفت النظر إلى تشيّعه، فقد جرى سلفه على انتقاص الإمام (عليه السلام)، والحطّ من شأنه، وتقديم سائر الصحابة عليه.

ولاية العهد للإمام الرضا

حيث قيل إنّ معناها أنه قد أخرج بذلك الخلافة من العبّاسيّين إلى العلويّين. ويلاحظ على كل هذه الظواهر أنه إنّما صنع الأُمور المتقدّمة تدعيماً لسياسته وأغراضه، ويدلّ على ذلك ما يلى: أوّلاً: إنّه كان مختلفاً كأشدّ ما يكون الاختلاف مع الأسرة العبّاسية الذين كانت ميولهم مع أخيه الأمين لأنّ أُمّه زبيدة كانت من أندى الناس كفّاً، ومن صميم العبّاسيّين، أمّا أُمّ المأمون فهى مراجل، وكانت من إماء القصر العبّاسى، وكان العبّاسيّون ينظرون إليه نظرة احتقار باعتبار أُمّه، فأراد المأمون بما أظهره من التشيّع ارغام أُسرته الذين كانوا

من ألدّ الأعداء لآل رسول الله (صلى الله عليه وآله) وشيعتهم. ثانياً: إنّه أراد كشف الشيعة، ومعرفة السلطة بهم بعدما كانوا فى الخفاء، ولم تستطع الحكومات العبّاسية معرفتهم والوقوف على أسمائهم وخلاياهم، فأراد المأمون بما صدر منه من إحسان لهم أن يكشفهم، وقد دلّت على ذلك بعض الوثائق الرسمية التى صدرت منه. ثالثاً: إنّه أراد القضاء على الحركة الثورية التى فجّرتها الشيعة بقيادة الزعيم الكبير أبى السرايا، فرأى المأمون أن خير وسيلة للقضاء عليها وشلّ فعّاليّاتها هو الإحسان إلى الشيعة [۹۷] . [صفحه ۷۰]

وقفة عند سلوك المأمون ونزعاته

كانت حياة المأمون ـ قبل توليه الخلافة ـ حياة جد ونشاط وتقشف، على العكس من أخيه الأمين، الذى كان يميل الى اللعب والبطالة اكثر منه الى الجد والحزم. ولعل سرّ ذلك يعود الى أن المأمون لم يكن كأخيه، يشعر بأصالة محتده، ولا كان مطمئناً إلى مستقبله، والى رضا العبّاسيين به، بل كان يقطع بعدم رضاهم به خليفةً وحاكماً، ولهذا فقد وجد انه ليس لديه أى رصيد يعتمد عليه غير نفسه، فشمر عن ساعد الجد وبدأ يخطط لمستقبله منذ أن ادرك واقعه، والمميزات التى كان يتمتع بها أخوه الأمين عليه. ويُلاحظ انه كان يستفيد من أخطاء أخيه الأمين وان الفضل عندما رأى اشتغال الأمين باللهو واللعب، أشار على المأمون بإظهار الورع والدين، وحسن السيرة، فأظهر المأمون ذلك... وكان كلما اعتمد الأمين حركة ناقصة اعتمد المأمون حركة شديدة. ومن هنا يتبيّن السرّ فيما يبدو من رسالته للعبّاسيين، حيث نصب فيها نفسه واعظاً تقيّاً، وأضفى عليها هالة من الورع والزهد فى الدنيا والالتزام بأحكام الشريعة، ليروه ويراه الناس نوعية اخرى تفضل على نوعية أخيه الأمين. وقد برع المأمون فى العلوم والفنون حتى فاق أقرانه، بل فاق جميع خلفاء بنى العباس، فإنه لم يكن فى بنى العباس أعلم من المأمون [۹۸] . وهو أعلم الخلفاء بالفقه والكلام [۹۹] . وكل مَن تعرّض من المؤرخين وغيرهم، لشرح حال المأمون، قد شهد له [صفحه ۷۱] بالتقدم، وبأنه رجل خلفاء بنى العباس وواحدهم [۱۰۰] . وما يهمنا هنا، هو مجرد الاشارة الى حال المأمون، وما كان عليه من الدهاء والسياسة وحسن التدبير. وبالرغم من جدارة المأمون فيما اذا قورن الى أخيه الأمين باعتراف أبيه الرشيد بذلك، لكن الرشيد قد اعتذر عن إسناده الأمر إلى الأمين بأن العبّاسيين لا يرضون بالمأمون خليفة [۱۰۱] . ويرى بعض المؤرخين أنّ السرّ فى عدم رضا العبّاسيين بالمأمون يرجع الى ان الأمين كان عبّاسيّاً، بكل ما لهذه الكلمة من معنى فأبوه: هارون، وأمه زبيدة حفيدة المنصور... وكان فى كنف الفضل بن يحيى البرمكى أخى الرشيد من الرضاعة واعظم رجل نفوذاً فى بلاط الرشيد، وكان يشرف على مصالحه الفضل بن الربيع، العربى الذى لم يكن ثمّة من شك فى ولائه للعبّاسيين. أمّا المأمون فقد كان فى كنف جعفر بن يحيى، الذى كان اقل نفوذاً من أخيه الفضل. وكان مؤدبه والذى يشرف على مصالحه ذلك الرجل الذى لم يكن العباسيون يرتاحون اليه.. لأنه كان متهماً بالميل الى العلويين... أما أُم المأمون فخراسانية غير عربية... [۱۰۲] .

التحديات التى واجهت حكم المأمون وموقفه منها

لقد جابه حكم المأمون تحديات خطيرة كانت تهدد كيانه وكادت تعصف به، وكان بقاؤه فى السلطة يحتاج الى الكثير من الدهاء. [صفحه ۷۲] وأهمّ ما كان يواجه المأمون ما يلى: ۱ ـ تحرك الشيعة ضده وكان تحركاً عنيفاً، وكانت ثورة أبى السرايا التى عمّت الكثير من الحواضر الاسلامية آنذاك نموذجاً له. ۲ ـ تكتل العائلة العباسية ضد المأمون ووقوفها الى جانب الأمين أولاً، ثم عزلها له وتعيين عمه ابراهيم بن المهدى بعد ذلك. ۳ ـ تحركات الخوارج والفئات المناوئة الأُخرى. ۴ ـ وجود المخاطر الخارجية من جانب الدول المتربصة بالدولة الاسلامية، خصوصاً الدولة البيزنطية. وأمام هذه التحديات قام المأمون بما يلى: أولاً ـ تصفيته لتحرك أخيه الأمين والقوى المتحركة القوية ضده. ثانياً ـ القيام بلعبة تولية الإمام الرضا (عليه السلام) لولاية العهد بالإكراه ليصوّر للأُمة انه مع القيادة الشرعية وانه نقل الحكم اليها وهذا من شأنه أن يقلل من الروح الثورية للأُمة باتجاه اقامة الحكم بقيادة أهل البيت (عليهم السلام). ثالثاً ـ محاربة وتصفية ثورات العلويين. رابعاً ـ التصفية الجسدية للإمام الرضا (عليه السلام) بعد انتهائه من تصفية الثورات الخطيرة. خامساً ـ

التوجّه الى بغداد للقضاء على معارضة البيت العباسى. سادساً ـ تصفية مراكز القوى فى الدولة باتجاه تعزيز قوته ووضعه. سابعاً ـ اشاعة فتنة خلق القرآن لإشغال الناس بها عمّا يهمّهم. ثامناً ـ تصفية قوى المعارضة من قبيل الخوارج. تاسعاً ـ التوجه لمحاربة الدولة البيزنطية ودفع خطرها. [صفحه ۷۳]

العلاقة بين الإمام الرضا والمأمون

اشاره

وصلت المسيرة الإسلامية اثناء إمامة الرضا(عليه السلام) الى مرحلة متقدمة نتيجة الجهود العظيمة التى بذلها الأئمة السابقون على الإمام الرضا(عليه السلام) مما جعل السلطة العباسية مضطرة للدخول فيما دخلت فيه من تولية الإمام الرضا (عليه السلام) لولاية العهد والإيحاء بتحويل الخلافة من العباسيين لأهل البيت (عليهم السلام). ولايضاح هذا الأمر نذكر الأُمور التالية:

حالة الامة بلحاظ القيادة الشرعية

يبدو ان الأُمة كانت تؤيّد قيادة أهل البيت (عليهم السلام) وتعتقد بها ولكن ضمن ثلاثة مستويات، هى: ۱ ـ عموم الأُمة التى اصبحت مؤمنة بقيادة أهل البيت (عليهم السلام)، دون ارتباطها بهم برباط عميق واع. ۲ ـ المعارضون للدولة الذين يعتمدون الكفاح المسلّح لاسقاطها واقامة الحكم الإسلامى، وثورة أبى السرايا نموذج لذلك. ۳ ـ المؤمنون الواعون بالقيادة الشرعية وهم أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) وانصاره.

تحرك المأمون على واقع المستويات الثلاثة

انتهج المأمون سياسة المراحل فى احتواء المستويات الثلاثة واجهاضها بحنكة ودهاء وبالشكل التالى: ۱ ـ التصدى لمواجهة الثوّار الموالين لأهل البيت(عليهم السلام) وتصفيتهم عسكرياً، ففى أيامه خرج أبو السرايا وقويت شوكته ودعا الى بعض [صفحه ۷۴] أهل البيت (عليهم السلام)، فقاتله الحسن بن سهل، فكانت الغلبة لجيش المأمون وقتل أبو السرايا. ۲ ـ احتواء التوجه الشعبى لأهل البيت (عليهم السلام). لقد ابتكر المأمون وسيلة سياسية بارعة لاحتواء هذا التوجه وذلك ببيعة الإمام الرضا (عليه السلام) ولياً للعهد والتظاهر بموالاة أهل البيت (عليهم السلام) لتشويه هذا التوجه وامتصاصه. وكان المأمون قد أنفذ إلى جماعة من آل أبى طالب، فحملهم اليه من المدينة وفيهم الرضا على بن موسى(عليهما السلام)، فأخذ بهم على طريق البصرة حتى جاؤوا بهم إليه، وكان المتولى لإشخاصهم المعروف بالجَلودى. فقدم بهم على المأمون فانزلهم داراً، وانزل الرضا علىّ بن موسى (عليهما السلام) داراً، وأكرمه وعظّم أمره، ثم أنفذ اليه: أنى أريد ان اخلع نفسى من الخلافة وأُقلدك اياها فما رأيك فى ذلك؟ فأنكر الرضا (عليه السلام) هذا الأمر وقال له: «اعيذك بالله يا أمير المؤمنين من هذا الكلام، وأن يسمع به أحد». فرد عليه الرسالة: فإذا ابيت ما عرضت عليك فلا بد من ولاية العهد من بعدى. فأبى عليه الرضا إباءً شديداً، فاستدعاه اليه وخلا به ومعه الفضل بن سهل ذو الرئاستين، ليس فى المجلس غيرهم، وقال له: انى قد رأيت ان اقلدك أمر المسلمين، وأفسخ ما فى رقبتى وأضعه فى رقبتك. فقال له الرضا (عليه السلام): «الله الله ـ يا أمير المؤمنين ـ انه لا ـ طاقة لى بذلك ولا ـ قوة لى عليه» قال له: فإنى موليك العهد من بعدى فقال له: أعفنى من ذلك يا أمير المؤمنين. فقال له المأمون كلاماً فيه كالتهديد له على الامتناع عليه، وقال له فى كلامه: إن عمر بن الخطاب جعل الشورى فى ستة أحدهم جدك أمير المؤمنين على [صفحه ۷۵] ابن أبى طالب وشرط فيمن خالف منهم ان تُضرب عنقه، ولا بد من قبولك ما أُريده منك، فإننى لا أجد محيصاً عنه، فقال له الرضا (عليه السلام): «فإنى اجيبك إلى ما تريد من ولاية العهد، على اننى لا آمر ولا أنهى ولا أُفتى ولا أقضى ولا

أُوَلّى ولا اعزل ولا أغيّر شيئاً مما هو قائم» فأجابه المأمون إلى ذلك كله. وقد كان الإمام (عليه السلام) مرغَماً على قبول ولاية العهد أى أنه لم يكن له الخيار فى رفضها فقد كان المأمون جادّاً فى قتله لو تخلف عن قبول البيعة. فعن الريان بن الصلت أنه قال: دخلت على على بن موسى الرضا (عليه السلام) فقلت له: يا ابن رسول الله، ان الناس يقولون انك قبلت ولاية العهد مع إظهارك الزهد فى الدنيا؟ فقال (عليه السلام): «قد علم الله كراهتى لذلك فلمّا خيّرت بين قبول ذلك وبين القتل اخترت القبول على القتل، ويحهم أما علموا ان يوسف(عليه السلام) كان نبياً رسولاً ـ فلما دفعته الضرورة إلى تولّى خزائن العزيز قال له: (اجعلنى على خزائن الأرض أنى حفيظ عليم) ودفعتنى الضرورة إلى قبول ذلك على اكراه وإجبار بعد الاشراف على الهلاك، على انى ما دخلت فى هذا الأمر إلّا دخول خارج منه، فإلى الله المشتكى وهو المستعان» [۱۰۳] . وروى عن أبى الصلت الهروى أنه قال: «إن المأمون قال للرضا على بن موسى (عليه السلام) يا ابن رسول الله قد عرفت فضلك وعلمك وزهدك وورعك وعبادتك وأراك احقّ بالخلافة منّى، فقال الرضا (عليه السلام): بالعبودية لله عزّوجل افتخر وبالزهد فى الدنيا أرجو النجاة من شرّ الدنيا، وبالورع عن المحارم أرجو الفوز بالمغانم، وبالتواضع فى الدنيا أرجو الرفعة عند الله عزّوجلّ. [صفحه ۷۶] فقال له المأمون: فإنى قد رأيت ان اعزل نفسى عن الخلافة، وأجعلها لك وابايعك، فقال له الرضا (عليه السلام): إن كانت هذه الخلافة لك وجعلها الله لك فلا يجوز ان تخلع لباساً ألبسكه الله وتجعله لغيرك، وان كانت الخلافة ليست لك فلا يجوز لك ان تجعل لى ما ليس لك. فقال المأمون: يا ابن رسول الله لا بدّ لك من قبول هذا الأمر، فقال: «لست أفعل ذلك طائعاً أبداً». فما زال يجهد به أياماً حتى يئس من قبوله، فقال له: فان لم تقبل الخلافة ولم تحبّ مبايعتى لك فكن وليّ عهدى لتكون لك الخلافة بعدى. فقال الرضا (عليه السلام): والله لقد حدّثنى أبى عن آبائه عن أمير المؤمنين عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنى أخرج من الدنيا قبلك مقتولاً ـ بالسم، مظلوماً تبكى علىّ ملائكة السماء وملائكة الأرض، وأدفن فى أرض غربة إلى جنب هارون الرشيد. فبكى المأمون ثم قال له: يا ابن رسول الله ومن الذى يقتلك أو يقدر على الإساءة اليك وأنا حىّ؟ فقال الرضا (عليه السلام): أما انى لو أشاء أن أقول من الذى يقتلنى لقلت. فقال المأمون: يا ابن رسول الله إنما تريد بقولك هذا التخفيف عن نفسك، ودفع هذا الأمر عنك، ليقول الناس إنك زاهد فى الدنيا. فقال الرضا (عليه السلام): والله ما كذبت منذ خلقنى ربّى عزّوجلّ وما زهدت فى الدنيا للدنيا وإنى لأعلم ما تريد. فقال المأمون: وما أُريد؟ قال: الأمان على الصدق؟ قال: لك الأمان. قال: تريد بذلك أن يقول الناس: إنّ على بن موسى لم يزهد فى الدنيا بل زهدت الدنيا فيه، ألا ترون كيف قبل ولاية العهد طمعاً فى الخلافة؟ فغضب المأمون ثم قال: إنّك تتلقّانى أبداً بما أكرهه. وقد أمنت سطوتى، فبالله أُقسم لئن قبلت ولاية العهد وإلّا أجبرتك على ذلك فإن فعلت وإلّا ضربت عنقك. فقال الرضا (عليه السلام): قد نهانى الله عزّوجلّ ان أُلقى بيدى إلى التهلكة، فإن كان الأمر على هذا، فافعل ما بدا لك، وأنا أقبل ذلك على أنّى لا أُوَلّى أحداً ولا أعزل أحداً ولا أنقض رسماً ولا سُنّة، وأكون فى الأمر من بعيد مشيراً. [صفحه ۷۷] فرضى منه بذلك وجعله وليّ عهد على كراهة منه (عليه السلام) لذلك» [۱۰۴] .

مع المؤمنين الواعين

كان المأمون حذراً من الإمام الرضا (عليه السلام) يتحيّن الفرص لاغتياله، وقد فعل ذلك فى أول فرصة مناسبة فأوعز لعملائه باغتياله، وذلك بعد نحو عامين من ولاية العهد. ففى أول شهر رمضان سنة إحدى ومائتين كانت البيعة للرضا صلوات الله عليه [۱۰۵] وقبض الرضا (عليه السلام) بطوس من أرض خراسان فى صفر سنة ثلاث ومائتين وله يومئذ خمس وخمسون سنة.. [۱۰۶] . عن أحمد بن على الانصارى قال: سألت أبا الصلت الهروى فقلت له: كيف طابت نفس المأمون بقتل الرضا (عليه السلام) مع اكرامه ومحبته له وما جعل له من ولاية العهد بعده؟ فقال: ان المأمون انما كان يكرمه ويحبه لمعرفته بفضله وجعل له ولاية العهد من بعده ليرى الناس انه راغب فى الدنيا فيسقط محله من نفوسهم، فلما لم يظهر منه فى ذلك للناس إلّا ما ازداد به فضلاً عندهم ومحلاً فى نفوسهم جلب عليه المتكلمين من البلدان طمعاً فى ان يقطعه واحد منهم فيسقط محله عند العلماء، وبسببهم يشتهر نقصه عند العامة فكان لا يكلمه خصم

من اليهود والنصارى والمجوس والصابئين والبراهمة والملحدين والدهرية ولا خصم من فرق المسلمين المخالفين إلّا قطعه وألزمه الحجة، وكان الناس يقولون: والله إنه أولى بالخلافة من المأمون، وكان أصحاب الاخبار يرفعون ذلك اليه فيغتاظ من ذلك ويشتد حسده له، وكان الرضا (عليه السلام) لا يحابى المأمون فى حق وكان يجيبه بما [صفحه ۷۸] يكره فى أكثر احواله فيغيظه ذلك ويحقده عليه ولا يظهره له، فلما أعيته الحيلة فى أمره اغتاله فقتله بالسم [۱۰۷] . وعن على بن ابراهيم، عن ياسر الخادم قال: «لمّا كان بيننا وبين طوس سبعة منازل اعتلّ أبو الحسن (عليه السلام) فدخلنا طوس وقد اشتدّت به العلّة، فبقينا بطوس أياماً فكان المأمون يأتيه فى كل يوم مرتين فلمّا كان فى آخر يومه الذى قبض فيه كان ضعيفاً فى ذلك اليوم فقال لى بعدما صلّى الظهر: يا ياسر أكل الناس شيئاً؟ قلت: يا سيدى من يأكل ههنا مع ما أنت فيه؟! فانتصب (عليه السلام) ثم قال: هاتوا المائدة، ولم يدع من حشمه أحداً إلّا أقعده معه على المائدة يتفقد واحداً واحداً، فلما اكلوا قال: ابعثوا إلى النساء بالطعام، فحمل الطعام إلى النساء فلمّا فرغوا من الأكل أغمى عليه وضعف، فوقعت الصيحة وجاءت جوارى المأمون ونساؤه حافيات حاسرات، ووقعت الوصية [۱۰۸] بطوس وجاء المأمون حافياً وحاسراً يضرب على رأسه، ويقبض على لحيته، ويتأسف ويبكى وتسيل الدموع على خديه فوقف على الرضا (عليه السلام) وقد أفاق فقال: يا سيدى والله ما أدرى أى المصيبتين أعظم علىّ، فقدى لك وفراقى إياك؟ أو تهمة الناس لى أنا اغتلتك وقتلتك؟ قال: فرفع طرفه اليه ثم قال: أحسن يا أمير المؤمنين معاشرة أبى جعفر، فإنّ عمرك وعمره هكذا وجمع سبّابتيه. قال: فلما كان من تلك الليلة قضى(عليه السلام) بعد ما ذهب من الليل بعضه، فلمّا أصبح اجتمع الخلق وقالوا: هذا قتله واغتاله ـ يعنى المأمون ـ وقالوا: قتل ابن رسول الله واكثروا القول والجلبة [۱۰۹] ، وكان محمد بن جعفر بن محمد(عليه السلام) استأمن إلى المأمون وجاء إلى خراسان وكان عمّ أبى الحسن فقال له المأمون: يا أبا جعفر [صفحه ۷۹] أخرج إلى الناس وأعلمهم ان أبا الحسن لا يخرج اليوم، وكره ان يُخرِجه فتقع الفتنة فخرج محمد بن جعفر إلى الناس فقال: ايها الناس تفرقوا فإن أبا الحسن لا يخرج اليوم، فتفرق الناس وغسل أبو الحسن فى الليل ودفن» [۱۱۰] . وقد استطاع المأمون ان يخدع الكثيرين عندما أظهر حزنه وجزعه على استشهاد الإمام الرضا (عليه السلام) وبصورة أثرت على العوام، لكنها لم تنطل على الخواص. حيث إنهم عرفوا دوافع المأمون وأساليبه وأهدافه، كما لاحظنا ذلك فى نصّ أبى الصلت، وكما سنلاحظ ذلك فى رسالة عبدالله بن موسى التالية.

طبيعة حكم المأمون

لقد شخّص السيد عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب(عليه السلام)، طبيعة حكم المأمون وأساليبه برسالة تسلط مزيداً من الأضواء على العلاقة بين هذا الحاكم وبين الإمام الجواد(عليه السلام)، فقد كان تشخيص هذا السيد دقيقاً وعميقاً، فقد كتب المأمون الى عبد الله بن موسى وهو متوار منه يعطيه الأمان ويضمن له ان يوليه العهد بعده، كما فعل بعلى بن موسى، ويقول: ما ظننت أن أحداً من آل أبى طالب يخافنى بعدما عملته بالرضا، وبعث الكتاب اليه. فكتب عبد الله بن موسى: وصل كتابك وفهمته، تختلنى فيه عن نفسى ختل القانص، وتحتال علىّ حيلة المغتال القاصد لسفك دمى، وعجبت من بَذْلِك العهد وولايته لى بعدك، كأنك تظن أنه لم يبلغنى ما فعلته بالرضا؟! ففى أى شىء ظننت أنى أرغب من ذلك؟ أفى الملك الذى قد غرتك حلاوته؟! فوالله لَأنْ اُقذف ـ وأنا حى ـ فى نار تتأجج أحب إلىّ من أن ألى أمراً بين المسلمين أو اشرب شربة من غير حلها مع عطش شديد قاتل، أم فى العنب المسموم الذى قتلت به الرضا؟ ام ظننت أن [صفحه ۸۰] الاستتار قد أمّلنى وضاق به صدرى؟ فوالله انى لذلك. ولقد مللت الحياة وأبغضت الدنيا، ولو وسعنى فى دينى أن أضع يدى فى يدك حتى تبلغ من قبلى مرادك لفعلت ذلك، ولكن الله قد حظر علىّ المخاطرة بدمى، وليتك قدرتَ علىَّ من غير أن أبذل نفسى لك فتقتلنى، ولقيت الله عزوجل بدمى، ولقيتُه قتيلاً مظلوماً، فاسترحت من هذه الدنيا. واعلم أنى رجل طالب النجاة لنفسى، واجتهدت فيما يرضى الله عزوجل عنّى وفى عمل اتقرب به اليه، فلم أجد رأياً يهدى الى شىء من ذلك، فرجعت الى القرآن الذى فيه الهدى والشفاء، فتصفحته سورة سورة، وآية آية، فلم

أجد شيئاً أزلف للمرء عند ربه من الشهادة فى طلب مرضاته. ثم تتبعته ثانية اتأمل الجهاد أيّه أفضل، ولأى صنف، فوجدته جلّ وعلا يقول: (قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة)، فطلبت أى الكفار أضر على الإسلام، وأقرب من موضعى فلم أجد أضر على الإسلام منك، لأن الكفار أظهروا كفرهم، فاستبصر الناس فى أمرهم، وعرفوهم فخافوهم، وأنت ختلت المسلمين بالاسلام، وأسررت الكفر، فقتلت بالظنة، وعاقبت بالتهمة، وأخذت المال من غير حِلِّه فأنفقته فى غير محله، وشربت الخمر المحرمة صراحاً، وأنفقت مال الله على الملهين وأعطيته المغنين، ومنعته من حقوق المسلمين، فغششت بالاسلام، وأحطت بأقطاره إحاطة أهله، وحكمت فيه للمشرك، وخالفت الله ورسوله فى ذلك خلافة المضاد المعاند، فإن يسعدنى الدهر، ويعيننى الله عليك بأنصار الحق، أبذل نفسى فى جهادك بذلاً يرضيه منّى، وإن يمهلك ويؤخرك ليجزيك بما تستحقه فى منقلبك، أو تختر منى الايام قبل ذلك،فحسبى من سعيى ما يعلمه الله عزوجل من نيتى، والسلام» [۱۱۱] . [صفحه ۸۱]

استشهاد الرضا والنص على إمامة الجواد

الإمام الرضا و إمامة ابنه الجواد

لقد رسّخ الإمام على بن موسى الرضا (عليه السلام) إمامة ابنه الجواد(عليه السلام) كما قام بذلك الأئمة (عليهم السلام) الذين سبقوه حيث نوهوا باسم من يأتى من بعدهم من أئمة، وفى هذا المجال سنعرض المواقف التى ثبت بها الإمام الرضا (عليه السلام) إمامة الجواد (عليه السلام) ودعا شيعته للإعتصام بها، ومن ذلك: ۱ ـ قال الراوى: أخبرنى من كان عند أبى الحسن الرضا (عليه السلام) جالساً، فلمّا نهضوا، قال لهم: «ألقوا أبا جعفر فسلِّموا عليه وأحدثوا به عهداً، فلمّا نهض القوم إلتفت اليّ فقال: يرحم الله المفضَّل انه كان ليقنع بدون هذا» [۱۱۲] . ۲ ـ قال الراوى: سمعتُ الرضا (عليه السلام) وذكر شيئاً فقال: «ما حاجتكم الى ذلك؟ هذا أبو جعفر قد أجلسته مجلسى وصيّرته مكانى، وقال: إنا أهل بيت يتوارث أصاغرنا عن أكابرنا القُذّة بالقذّة» [۱۱۳] . ۳ ـ قال الراوى: «سمعت على بن جعفر يُحدّث الحسن بن الحسين بن على بن الحسين فقال فى حديثه: لقد نصر الله أبا الحسن الرضا (عليه السلام) لمّا بغى عليه اخوته وعمومته، وذكر حديثاً طويلاً حتى انتهى الى قوله: فقمت وقبضت على يد أبى جعفر محمد بن على الرضا (عليه السلام) وقلت: أشهد أنك إمامى عند الله، فبكى الرضا (عليه السلام) ثم قال: «يا عمّ، ألم تسمع أبى وهو يقول: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): بأبى خيرة الإماء النوبية الطيّبة يكون من ولده الطريد الشريد الموتور بأبيه وجده صاحب الغيبة، يقال: مات او هلك أى واد سلك؟ [صفحه ۸۲] فقلت: صدقت جعلت فداك» [۱۱۴] . ۴ ـ قال الراوى: قلت للرضا (عليه السلام) قد كنّا نسألك قبل ان يهب الله لك أبا جعفر فكنت تقول: «يهب الله لى غلاماً» فقد وهبه الله لك، فأقرّ عيوننا، فلا أرانا الله يومك، فإن كان كونٌ فإلى من؟. فأشار بيده الى أبى جعفر (عليه السلام) وهو قائم بين يديه، فقلت له: جعلت فداك هذا ابن ثلاث سنين!؟ قال: «وما يضره من ذلك، قد قام عيسى بالحجة وهو ابن أقل من ثلاث سنين» [۱۱۵] . ۵ ـ قال الراوى: كنت عند أبى الحسن الرضا (عليه السلام) فجىء بابنه أبى جعفر وهو صغير فقال: «هذا المولود الذى لم يُولَد مولود أعظم بركة على شيعتنا منه» [۱۱۶] . ۶ ـ قال الراوى: «دخلتُ على أبى الحسن الرضا (عليه السلام) وقد ولد له أبو جعفر (عليه السلام)، فقال: ان الله قد وهب لى مَن يرثنى ويرث آل داود» [۱۱۷] . ۷ ـ قال الراوى: «كنت مع أبى الحسن (عليه السلام) جالساً، فدعا بابنه وهو صغير فأجلسه فى حجرى فقال لى: جرّده وانزع قميصه، فنزعته، فقال: انظر بين كتفيه شبيه الخاتم داخل فى اللحم. ثم قال: اترى هذا؟ كان مثله فى هذا الموضع من أبى (عليه السلام)» [۱۱۸] . ۸ ـ قال الراوى: «ما كان (عليه السلام) ـ يعنى الرضا ـ يذكر محمداً ابنه (عليه السلام) إلّا بكنيته، يقول: كتب اليّ أبو جعفر، وكنت اكتب الى أبى جعفر وهو صبى بالمدينة، فيخاطبه بالتعظيم، وترد كتب أبى جعفر (عليه السلام) فى نهاية البلاغة والحسن فسمعته يقول: أبو جعفر وصيّى وخليفتى فى أهلى من بعدى» [۱۱۹] . ۹ ـ قال الراوى: سمعت دعبل بن على الخزاعى يقول: انشدت مولاى على [صفحه ۸۳] ابن

موسى الرضا (عليه السلام) قصيدتى ـ الى ان قال ـ: «يا دعبل الإمام بعدى محمد ابنى وبعد محمد ابنه علىّ وبعد على ابنه الحسن وبعد الحسن ابنه الحجة القائم المنتظر» [۱۲۰] .

الإمام الجواد عند استشهاد أبيه

عن أبى الصلت الهروى أنه قال: «بينا أنا واقف بين يدى أبى الحسن علىّ بن موسى الرضا (عليه السلام) إذ قال لى: ياأبا الصلت، ادخل هذه القبّة الّتى فيها قبر هارون وآتنى بتراب من أربعة جوانبها. قال: فمضيت فأتيت به، فلمّا مثلت بين يديه، قال لى: ناولنى (من) هذا التراب، ـ وهو من عند الباب ـ فناولته فأخذه وشمّه ثم رمى به، ثمّ قال: سيحفر لى (قبر) ههنا، فتظهر صخرة لو جمع عليها كلّ معول بخراسان لم يتهيّأ قلعها، ثمّ قال فى الذى عند الرّجل والّذى عند الرأس مثل ذلك، ثمّ قال: ناولنى هذا التراب فهو من تربتى. ثمّ قال: سيحفر لى فى هذا الموضع، فتأمرهم أن يحفروا لى سبع مراق إلى أسفل، وأن تشقّ لى ضريحه، فإن أبوا إلّا أن يلحدوا، فتأمرهم أن يجعلوا اللّحد ذراعين وشبراً فإنّ الله تعالى سيوسّعه ما يشاء، وإذا فعلوا ذلك فإنّك ترى عند رأسى نداوةً، فتكلّم بالكلام الّذى أعلّمك، فإنّه ينبع الماء حتّى يمتلئ اللّحد وترى فيه حيتاناً صغاراً، فتفتّت لها الخبز الذى أعطيك فإنّها تلتقطه، فإذا لم يبق منه شىء خرجت منه حوتة كبيرة فالتقطت الحيتان الصغار حتّى لا يبقى منها شىء، ثمّ تغيب، فإذا غابت فضع يدك على الماء، ثمّ تكلّم بالكلام الّذى أُعلّمك، فإنّه ينضب الماء ولا يبقى منه شىء، ولا تفعل ذلك إلّا بحضرة المأمون. [صفحه ۸۴] ثمّ قال (عليه السلام): ياأبا الصلت غداً أدخل على هذا الفاجر، فإن خرجت (وأنا) مكشوف الرأس، فتكلّم أكلّمك، وإن خرجت وأنا مغطّى الرأس فلا تكلّمنى. قال أبو الصلت: فلمّا أصبحنا من الغد لبس ثيابه، وجلس فى محرابه ينتظر، فبينا هو كذلك، إذ دخل عليه غلام المأمون، فقال له: أجب أمير المؤمنين، فلبس نعله ورداءه، وقام يمشى وأنا أتبعه، حتّى دخل على المأمون، وبين يديه طبق عليه عنب، وأطباق فاكهة، وبيده عنقود عنب قد أكل بعضه، وبقى بعضه. فلمّا أبصر بالرضا (عليه السلام) وثب إليه فعانقه وقبّل ما بين عينيه وأجلسه معه ثمّ ناوله العنقود، وقال: ياابن رسول الله ما رأيت عنباً أحسن من هذا! قال له الرضا (عليه السلام): ربّما كان عنباً حسناً يكون من الجنّة. فقال له: كل منه فقال له الرضا (عليه السلام): تعفينى منه. فقال: لا بدّ من ذلك، وما يمنعك منه لعلّك تتّهمنا بشىء. فتناول العنقود فأكل منه، ثمّ ناوله فأكل منه الرضا (عليه السلام) ثلاث حبّات، ثمّ رمى به وقام. فقال المأمون: إلى أين؟ قال: إلى حيث وجّهتنى، وخرج (عليه السلام) مغطّى الرأس فلم أكلّمه حتّى دخل الدار، فأمر أن يغلق الباب، فغلق ثمّ نام (عليه السلام) على فراشه، ومكثت واقفاً فى صحن الدار مهموماً محزوناً. فبينا أنا كذلك، إذ دخل علىّ شاب حسن الوجه، قطط الشعر، أشبه الناس بالرضا (عليه السلام)، فبادرت إليه وقلت له: من أين دخلت والباب مغلق؟ فقال: الّذى جاء بى من المدينة فى هذاالوقت: هو الذى أدخلنى الدار والباب مغلق. فقلت له: ومن أنت؟ فقال لى: أنا حجّة الله عليك ياأبا الصلت، أنا محمّد بن علىّ. ثمّ مضى نحو أبيه (عليه السلام) فدخل وأمرنى بالدخول معه، فلمّا نظر إليه [صفحه ۸۵] الرضا (عليه السلام) وثب إليه، فعانقه وضمّه إلى صدره وقبّل ما بين عينيه، ثمّ سحبه سحباً إلى فراشه، وأكبّ عليه محمّد بن علىّ (عليه السلام) يقبّله ويسارّه بشىء لم أفهمه. ومضى الرضا (عليه السلام)، فقال أبو جعفر (عليه السلام): ياأبا الصلت قم فأتنى بالمغتسل والماء من الخزانة. فقلت: ما فى الخزانة مغتسل ولا ماء. فقال لى: إنته إلى ما آمرك به، فدخلت الخزانة، فإذا فيها مغتسل وماء، فأخرجته وشمّرت ثيابى لأغسّله معه، فقال لى: تنحّ ياأبا الصلت فإنّ لى من يعيننى غيرك. فغسّله. ثمّ قال لى: ادخل الخزانة، فأخرج إلىّ السفط الذى فيه كفنه وحنوطه، (فدخلت)فإذا أنا بسفط لم أره فى تلك الخزانة قطّ، فحملته إليه فكفّنه وصلّى عليه. ثمّ قال لى: ائتنى بالتابوت. فقلت: أمضى إلى النجّار حتّى يصلح التابوت. قال: قم فإنّ فى الخزانة تابوتاً. فدخلت الخزانة فوجدت تابوتاً لم أره قطّ فأتيته به، فأخذ الرضا (عليه السلام) بعد ما صلّى عليه فوضعه فى التابوت، وصفّ قدميه، وصلّى ركعتين لم يفرغ منهما حتّى علا التابوت، فانشقّ السقف، فخرج منه التابوت ومضى. فقلت: ياابن رسول الله، الساعة يجيئنا المأمون ويطالبنا بالرضا(عليه السلام) فما نصنع؟ فقال لى: أسكت فإنّه سيعود ياأبا الصلت، ما من نبىّ يموت بالمشرق ويموت وصيّه بالمغرب إلّا جمع

الله تعالى بين أرواحهما وأجسادهما. فما أتمّ الحديث، حتّى انشقّ السقف ونزل التابوت، فقام (عليه السلام) فاستخرج الرضا (عليه السلام) من التابوت، ووضعه على فراشه كأنه لم يغسّل ولم يكفّن. ثمّ قال لى: ياأبا الصلت قم فافتح الباب للمأمون، ففتحت الباب، فإذا [صفحه ۸۶] المأمون والغلمان بالباب، فدخل باكياً حزيناً قد شقّ جيبه، ولطم رأسه، وهو يقول: ياسيّداه فجعت بك ياسيّدى، ثمّ دخل وجلس عند رأسه وقال: خذوا فى تجهيزه. فأمر بحفر القبر، فحفرت الموضع فظهر كلّ شىء على ما وصفه الرضا (عليه السلام) فقال له بعض جلسائه: ألست تزعم أنّه إمام؟ قال: بلى. قال: لا يكون الإمام إلّا مقدّم الناس. فأمر أن يحفر له فى القبلة، فقلت: أمرنى أن أحفر له سبع مراق، وأن أشقّ له ضريحه فقال: انتهوا إلى ما يأمر به أبو الصلت سوى الضريح، ولكن يحفر له ويلحد. فلمّا رأى ما ظهر من النداوة والحيتان وغير ذلك، قال المأمون: لم يزل الرضا (عليه السلام) يرينا عجائبه فى حياته حتّى أراناها بعد وفاته أيضاً. فقال له وزير كان معه: أتدرى ما أخبرك به الرضا؟ قال: لا. قال: إنّه أخبرك أنّ ملككم يابنى العبّاس مع كثرتكم وطول حذركم مثل هذه الحيتان، حتّى إذا افنيت آجالكم وانقطعت آثاركم وذهبت دولتكم، سلّط الله تعالى عليكم رجلاً منّا فأفناكم عن آخركم قال له: صدقت. ثمّ قال لى: ياأبا الصلت علّمنى الكلام الّذى تكلّمت به. قلت: والله لقد نسيت الكلام من ساعتى. وقد كنت صدقت، فأمر بحبسى، ودفن الرضا (عليه السلام)، فحبست سنة، فضاق علىّ الحبس، وسهرت الليل، ودعوت الله تعالى بدعاء ذكرت فيه محمّداً وآله (عليهم السلام)، وسألت الله تعالى بحقّهم أن يفرّج عنّى. فلم أستتم الدعاء حتّى دخل علىّ أبو جعفر محمّد بن علىّ (عليه السلام). فقال (لى): ياأبا الصلت ضاق صدرك؟ فقلت: إى والله. قال: قم فاخرج. [صفحه ۸۷] ثمّ ضرب يده إلى القيود الّتى كانت (علىّ) ففكّها، وأخذ بيدى وأخرجنى من الدار، والحرسة والغلمة يروننى، فلم يستطيعوا أن يكلّمونى، وخرجت من باب الدار. ثمّ قال لى: إمض فى ودائع الله، فإنّك لن تصل إليه، ولا يصل إليك أبداً. قال أبو الصلت: فلم ألتق مع المأمون إلى هذا الوقت» [۱۲۱] . [صفحه ۹۱]

ملامح عصر الإمام الجواد

اشاره

كان عصر الإمام أبى جعفر الجواد (عليه السلام) من أزهى العصور الاسلامية وأروعها، من حيث تميّزه فى نهضته العلمية وحضارته الفكرية، وقد ظل المسلمون وغيرهم أجيالاً وقروناً يقتاتون من موائد الثروات الفكرية والعلمية التى اُسّست فى ذلك العصر. ولا بدّ لنا من الحديث ـ بايجاز ـ عن معالم عصر الإمام (عليه السلام) فقد أصبحت دراسة العصر من المباحث المنهجية التى لا غنى للباحث عنها.

الحياة الثقافية

اشاره

تعتبر الحياة الثقافية فى ذلك العصر من أبرز معالم الحياة فى العصور الاسلامية على الاطلاق، فقد ازدهرت الحركة الثقافية، وانتشر العلم انتشاراً واسعاً، وتأسّست المعاهد الدراسية، وشاعت الحلقات العلمية، واقبل الناس بلهفة على طلب العلم، يقول نيكلسون: وكان لانبساط رقعة الدولة العباسية، ووفرة ثروتها، ورواج تجارتها أثر كبير فى خلق نهضة ثقافية لم يشهدها الشرق من قبل، حتى لقد بدا أنّ الناس جميعاً من الخليفة إلى أقل أفراد العامة شأناً غدوا فجأة طلّاباً للعلم أو على الأقل أنصاراً للأدب، وفى عهد الدولة العباسية كان الناس [صفحه ۹۲] يجوبون ثلاث قارّات سعياً إلى موارد العلم والعرفان ليعودوا إلى بلادهم كالنحل يحملون الشهد إلى جموع التلاميذ المتلهّفين، ثمّ يصنّفون بفضل ما بذلوه من جهد متصل هذه المصنّفات التى هى أشبه شىء بدوائر المعارف، والتى كان لها

أكبر الفضل فى إيصال هذه العلوم الحديثة إلينا بصورة لم تكن متوقعة من قبل [۱۲۲] ونُلمح إلى بعض المعالم الرئيسية من تلك الحياة الثقافية.

المراكز الثقافية

اشاره

أمّا المراكز الثقافية فى عصر الإمام أبى جعفر (عليه السلام) فهى:

المدينة

وكانت المدينة من أهم المراكز العلمية فى ذلك العصر، فقد تشكّلت فيها مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) وقد ضمّت عيون الفقهاء والرواة من الذين سهروا على تدوين أحاديث أئمّة أهل البيت (عليهم السلام) وقد عنوا بصورة موضوعية بتدوين أحاديثهم الخاصة فى الفقه الذى يمثل روح الإسلام وجوهره، كما تشكّلت فى المدينة مدرسة التابعين وهى مدرسة فقهية عنت بأخذ الفقه ممّا روى عن الصحابة، ويرجع فيما لم يرو فيه عنهم حديث إلى ما يقتضيه الرأى والقياس حسب ما ذكروه.

الكوفة

وتأتى الكوفة بعد المدينة فى الأهمية، فقد كان الجامع الأعظم من أهم المعاهد، والمدارس الاسلامية، فقد انتشرت فيه الحلقات الدراسية، وكان الطابع العام للدراسة هى العلوم الاسلامية من الفقه والتفسير والحديث وغيرها. وكانت الكوفة علوية الرأى، فقد عنت مدرستها بعلوم أهل البيت (عليهم السلام) وقد حدّث الحسن بن على الوشاء فقال: أدركت فى هذا المسجد ـ يعنى مسجد [صفحه ۹۳] الكوفة ـ تسعمائة شيخ كلّ يقول: حدّثنى جعفر بن محمّد [۱۲۳] ومن أهم الأسر العلمية التى درست فى ذلك الجامع هى آل حيّان التغلبى وآل أعين، وبنو عطيّة وبيت بنى دراج وغيرهم [۱۲۴] . ولم يكن الفقه وحده هو السائد فى مدرسة الكوفة، وإنّما كان النحو سائداً أيضاً، فقد أُنشئت فى الكوفة مدرسة النحويين، وكان من أعلامها البارزين: الكسائى الذى عهد إليه الرشيد بتعليم ابنيه الأمين والمأمون، ومن الجدير بالذكر انّ هذا العلم الذى يصون اللسان عن الخطأ قد اخترعه الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) فهو الذى وضع قواعده وأُصوله.

البصرة

وكانت مركزاً مهمّاً لعلم النحو، وكان أوّل من وضع أساس مدرسة البصرة أبو الأسود الدؤلى تلميذ الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام)، وكانت هذه المؤسسة تنافس مدرسة الكوفة، وقد سُمّى نُحاة البصرة (أهل المنطق) تمييزاً عن نُحاة الكوفة وكان من أعلام هذه الصناعة سيبويه الفارسى، وهو صاحب «كتاب سيبويه»، الذى هو من أنضج الكتب العربية وأكثرها عمقاً وأصالة يقول دى بور: «فلو نظرنا إلى كتاب سيبويه لوجدناه عملاً ناضجاً، ومجهوداً عظيماً، حتى أنّ المتأخّرين قالوا: إنّه لا بدّ أن يكون ثمرة جهود متضافرة لكثير من العلماء، مثل قانون ابن سيناء» [۱۲۵] . وكما كانت البصرة ميداناً لعلم النحو كذلك كانت مدرسة لعلم التفسير الذى كان من علمائه البارزين أبو عمرو بن العلاء، وكانت مدرسة أيضاً لعلم العروض الذى وضع أصوله الخليل بن أحمد صاحب كتاب «العين»

الذى هو أوّل معجم وضع فى اللغة العربية. [صفحه ۹۴]

بغداد

حيث ازدهرت بالحركات العلمية والثقافية، وقد انتشرت فيها المدارس والمعاهد ولم يعد هناك شىء أيسر ولا أبذل من العلم. ولم تختص بغداد فى علم خاص كما كانت بقية المراكز الاسلامية، وإنّما شملت جميع أنواع العلوم العقلية والنقلية، وكذا سائر الفنون، وقد أصبحت أعظم حاضرة علمية فى ذلك العصر، وتوافد عليها طلّاب العلوم والمعرفة من جميع أقطار الدنيا. يقول غوستاف لوبون: «كان العلماء ورجال الفن والأُدباء من جميع الملل والنحل من يونان وفُرس وأقباط وكلدان يتقاطرون إلى بغداد، ويجعلون منها مركزاً للثقافة فى الدنيا»، قال أبو الفرج عن المأمون: «إنّه كان يخلو بالحكماء، ويأنس بمناظرتهم، ويلتذ بمذاكرتهم علماً منه بأنّ أهل العلم هُم صفوة الله من خلقه ونخبته من عباده [۱۲۶] . هذه بعض المراكز الثقافية فى ذلك العصر.

العلوم السائدة

اشاره

وكانت العلوم السائدة التى أقبل الناس على تعلّمها، هى:

علوم القرآن

علم القراءات

ويُعنى هذا العلم بالبحث عن قراءة القرآن وقد وجدت سبع طُرق فى القراءات، كل طريقة منها تُنسب إلى قارئ، ومن أشهرهم فى العصر العباسى يحيى بن الحارث الذمارى المتوفّى سنة (۱۴۵ هـ) وحمزة بن حبيب الزيات المتوفّى سنة (۱۵۶ هـ) وأبو عبد الرحمن المقرى المتوفّى [صفحه ۹۵] سنة (۲۱۳ هـ) وخلف بن هشام البزاز المتوفّى سنة (۲۲۹ هـ) [۱۲۷] .

التفسير

ويُراد به ايضاح الكتاب العزيز وبيان معناه، وقد اتجه المفسّرون فى تفسيره اتجاهين: الأوّل: التفسير بالمأثور، ونعنى به تفسير القرآن بما أثر عن النبى (صلى الله عليه وآله) وأئمّة الهُدى(عليهم السلام) وهذا ما سلكه أغلب مُفسّرى الشيعة كتفسير القمّى، والعسكرى والبرهان، وحجّتهم فى ذلك أنّ أئمّة أهل البيت (عليهم السلام) هم المخصوصون بعلم القرآن على حقيقته وواقعه، وقد أدلى بذلك الإمام أبو جعفر الباقر (عليه السلام) بقوله: «ما يستطيع أحد أن يدّعى انّ عنده جميع القرآن كلّه ظاهره وباطنه غير الأوصياء» [۱۲۸] وقد تظافرت الأدلّة على وجوب الرجوع إليهم فى تفسير القرآن، يقول الشيخ الطوسى: «انّ تفسير القرآن لا يجوز إلّا بالأثر الصحيح عن النبى (صلى الله عليه وآله) وعن الأئمّة الذين قولهم حجة كقول النبى (صلى الله عليه وآله)» [۱۲۹] . الثانى: التفسير بالرأى، ويُراد به الأخذ بالاعتبارات العقلية الراجعة إلى الاستحسان وقد ذهب إلى ذلك المفسرون من المعتزلة، والباطنية فلم يعنوا بما أثر عن أئمّة

الهُدى فى تفسير القرآن الكريم، وإنّما استندوا فى تفسيره إلى ما يرونه من الاستحسانات العقلية [۱۳۰] . وعلى أيّة حال فإنّ أوّل مدرسة للتفسير بالمأثور كانت فى عهد الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) فهو أوّل مفسّر للقرآن الكريم وعنه أخذ عبد الله بن عباس [صفحه ۹۶] وغيره، من أعلام الصحابة، وكذلك اهتمّ به اهتماماً بالغاً الأئمّة الطاهرون، فتناولت الكثير من محاضراتهم تفسير القرآن، وأسباب نزول آياته وفضل قراءته.

علم الحديث

ونعنى به ما أثر عن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) أو عن أحد أوصيائه الأئمّة الطاهرين، من قول أو فعل أو تقرير لشىء ويعبّر عن ذلك كلّه بالسنّة. وقد سبق الشيعة إلى تدوين الأحاديث، فقد حثّ الأئمّة الطاهرون أصحابهم على ذلك، حيث روى أبو بصير فقال: دخلت على أبى عبد الله (عليه السلام) فقال، «ما يمنعكم من الكتابة، إنّكم لن تحفظوا حتى تكتبوا، أنّه خرج من عندى رهط من أهل البصرة يسألون عن أشياء فكتبوها» وقد انبرى جماعة من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) إلى جمع الأحاديث الصحيحة فى جوامع كبيرة، وهى الجوامع الأُولى للإمامية والتى تعدّ الأساس لتدوين الجوامع الأربعة لمشايخ الإسلام الثلاثة [۱۳۱] .

الفقه

ومن أبرز العلوم التى ساد انتشارها فى ذلك العصر بل فى جميع العصور الإسلامية هو علم الفقه الذى يتكفل بيان التكاليف اللازمة على المكلّفين وماهم مسؤولون عنه عند الله ومطالبون بامتثالها وتطبيقها على واقع حياتهم، ومن ثمّ كان الاهتمام بدراسة علم الفقه أكثر من سائر العلوم، وقد قام أئمّة أهل البيت(عليهم السلام) بدور فعّال فى إنشاء مدرستهم الفقهيّة التى تخرّج منها كبار [صفحه ۹۷] الفقهاء والعلماء أمثال زرارة، ومحمّد بن مسلم، وجابر بن يزيد الجعفى وأمثالهم من عيون العلماء، وقد دوّنوا ما سمعوه من الأئمّة الطاهرين فى أُصولهم التى بلغت زهاء أربعمائة أصل، ثمّ هذّبت، وجمعت فى الكتب الأربعة التى يرجع إليها فقهاء الإمامية فى استنباطهم للأحكام الشرعية. ولم يقتصر هذا النشاط فى طلب علم الفقه والإقبال عليه على الشيعة، وإنّما شمل جميع الطوائف الإسلامية.

علم اصول الفقه

وأسّس هذا العلم الإمام أبو جعفر محمّد الباقر(عليه السلام)، وهذا العلم ممّا يتوقّف عليه الاجتهاد والاستنباط، وكان موضع دراسة فى ذلك العصر.

علم النحو

وهو من العلوم التى لعبت دوراً مهمّاً فى العصر العبّاسى، فقد كانت بحوثه موضع جدل، وقد عقدت لها الأندية فى قصور الخلفاء وجرى فى بعض مسائله نزاع حادّ بين علماء هذا الفنّ، وقد تخصّص بهذا العلم جماعة من الأعلام فى ذلك العصر فى طليعتهم الكسائى والفراء وسيبويه، وقد أسّس هذا العلم الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) رائد العلم والحكمة فى الأرض.

علم الكلام

ويقصد به الدفاع عن المعتقدات الدينية بالأدلّة العلميّة، وقد تأسّس هذا الفنّ على أيدى الأئمة من أهل البيت(عليهم السلام) وتخصّص فيه جماعة من تلاميذهم، يعدّ فى طليعتهم العالم الكبير هشام بن الحكم، ومن أشهر المتكلّمين عند أهل السنّة واصل بن عطاء، وأبو الهذيل العلاّف، وأبو الحسن الأشعرى والغزالى. [صفحه ۹۸]

علم الطب

وقد شجّع ملوك بنى العبّاس على دراسة الطب، ومنحوا الجوائز والأموال الطائلة للمتخصّصين فيه أمثال جبريل بن بختشوع الطبيب النصرانى.

علم الكيمياء

وقد تخصّص فيه جابر بن حيان مفخرة الشرق العربى، وقد تلقّى معلوماته فى هذا المجال من الإمام جعفر الصادق العقلية المفكّرة الفريدة فى العالم الإنسانى والمؤسس لهذا العلم.

علم الهندسة المعمارية والمدنية

علم الهندسة المعمارية والمدنية

علم الفلك

علم الفلك

ترجمة الكتب

وكان من مظاهر الحياة الثقافية فى ذلك العصر الاقبال على ترجمة الكتب إلى اللغة العربية، وقد تناولت كتب الطب، والرياضة، والفلك، وأصناف العلوم السياسية والفلسفة، ذكر أسماء كثير منها: ابن النديم فى الفهرست، وكان يرأس ديوان الترجمة حنين بن اسحاق، وقد روى ابن النديم: أنّ المأمون كان بينه وبين ملك الروم مراسلات، وقد استظهر عليه المأمون فكتب إليه يسأله الإذن فى انفاذ من يختار من العلوم القديمة المخزونة، المدّخرة ببلد الروم فأجابه إلى ذلك بعد إمتناع، فأخرج المأمون لذلك جماعة منهم الحجّاج بن مطر وابن البطريق ومسلم صاحب بيت الحكمة وغيرهم، فأخذوا ممّا وجدوا، فلمّا حملوه إليه أمرهم بنقله فنقل.. [۱۳۲] . [صفحه ۹۹]

المعاهد والمكتبات

وأنشأت الحكومة فى هذا العصر الكثير من المدارس والمعاهد فى بغداد لتدريس العلوم الاسلامية وغيرها، فقد أنشئت فيها حوالى ثلاثون مدرسة، وما فيها من مدرسة إلاّ ويقصر القصر البديع عنها. كما اُسّست فيها المكتبات العامة التى كان منها مكتبة بيت الحكمة، فقد نقل إليها الرشيد مكتبته الخاصة، وأضاف إليها من الكتب ما جمعه جدّه المنصور وأبوه المهدى، وفى عهد المأمون طلب من أمير صقلية بعض الكتب العلمية والفلسفية، فلمّا وصلت إليه نقلها إلى مكتبة بيت الحكمة، كما جلب إليها من خراسان الكثير من الكتب،

وكـان حيث مـا سـمع بكتـاب جلبه لها، وظلّت هـذه الخزانـة التى هى من أثمن ما فى العالم قائمـة يرجع إليها البحّاث وأهل العلم فلمّا استولى السفّاك المغول على بغداد سنة (۶۵۶ هـ) عمدوا إلى إتلافها، وبذلك خسر العالم الاسلامى أعظم تراث علمى له [۱۳۳] .

الخرائط والمراصد

أمر المأمون بوضع خريطة للعالم سُمّيت (الصورة المأمونية) وهى أوّل خريطة صُنعت للعالم فى العصر العباسى، كما أمر بإنشاء مرصد فلكى فأُنشـى بالشماسـية وهى إحـدى محلّات بغداد [۱۳۴] . فى هـذا الجـو العلمى الزاهر كـان الإمـام أبو جعفر الجواد (عليه السـلام) الرائـد الأعلى للحركة الثقافية، فقد التفّ حوله العلماء أثناء اقامته فى بغداد وهم ينهلون من [صـفحه ۱۰۰] نمير علومه، وقد سألوه عن أدقّ المسائل الفلسفية والكلامية فكان يجيبهم عليها ويتحدّى الزمن مما منّ الله به عليه من معارف وعلوم [۱۳۵] .

الحياة السياسية

اشاره

لقـد كانت الحياة السياسـية فى عصـر الإمام أبى جعفر(عليه السـلام) سـيئة وكانت الظروف حرجـة للغاية لا للإمام فحسب وإنّما كانت كذلك لعموم المسـلمين وذلك لما وقع فيها من الأحداث الجسام، فقد مُنيت الأُمّة بموجات عارمة من الفتن والاضـطرابات، وقبل أن نتحدّث عنها نرى من اللازم أن نعرض لمنهج الحكم فى العصر العباسى وغيره ممّا يتصل بالموضوع وفيما يلى ذلك:

منهج الحكم

فقـد كـان على غرار الحكم الأموى، فى الأهـداف والأساليب وقـد وصـفه (نكلسون) بأنّه نظام اسـتبدادى، وانّ العباسـيين حكموا البلد حكمـاً مطلقـاً على النحـو الـذى كـان يحكم به ملوك آل ساسـان قبلهم [۱۳۶] . لقـد كـان الحكم خاضـعاً لرغبات ملوك العباسـيين وأُمرائهم، ولم يكن له أى إلتقاء مع معايير الدين الإسـلامى، فقد شذّت تصـرّفاتهم الادارية والاقتصادية والسياسية عمّا قنّنه الإسلام فى هـذه المجالات. واسـتبدّ ملوك بنى العباس بشؤون المسـلمين وأقاموا فيهم حكماً ارهابياً لا يعرف الرحمة والرأفة، وهو بعيد كلّ البعد عمّا شرّعه الإسلام من الأنظمة والقوانين الهادفة إلى بسط العدل، ونشر المساواة والحق بين الناس. [صفحه ۱۰۱]

الخلافة والوراثة

لم تخضع الخلافـة الاسـلامية حسب قيمها الأصـلية لقانون الوراثـة ولا لأى لون من ألوان المحاباة أو الاندفاع وراء الأهواء والعصبيات، فقـد حـارب الإسـلام جميع هـذه المظاهر واعتبرها من عوامل الانحطاط والتأخر الفكرى والاجتماعى، وأناط الخلافـة بالقيم الكريمـة، والمُثـل العُليـا، والقـدرة على ادارة شـؤون الأُمّـة، فمن يتصـف بهـا فهو المرشّـح لهـذا المنصب الخطير الـذى تـدور عليه سـلامة الأُمّة وسـعادتها. وأمّا الشـيعة فقد خصَّصت الخلافة بالأئمّة الطاهرين من أهل البيت (عليهم السلام) لا لقرابتهم من الرسول الأعظم(صلى الله عليه وآله) وكونهم ألصق النـاس به وأقربهم إليه، وإنّما لمواهبهم الربّانيـة، وما اتصـفوا به من الفضائل التى لم يتصف بها أحـد غيرهم فضـلاً عن النصّ عليهم، بما لا يـدع مجالاً للاختيار. وأمّا الـذين تمسـكوا بعنصـر الوراثـة فهم العباسـيّون، على غرار الأُمويين فاعتبروها القاعـدة الصـلبة لاسـتحقاقهم للخلافة بحجة أنّهم أبناء عم الرسول(صـلى الله عليه وآله) وقد بذلوا الأموال الطائلة لأجهزة الاعلام لنشـر ذلك واذاعته بين الناس. وقد هبّت إلى تأييد ودعم الوسط العباسـى الأوساط المرتزقة من خلال انتقاص العلويين فتتقرب اليهم بذلك وتشهد بأنّ ذئاب بنى العباس أولى بالنبى(صلى الله عليه وآله) من السادة الأطهار من آل الرسول(صلى الله عليه وآله) [۱۳۷] .

تصرفات شاذة

ولمّا التزم العباسيّون بقانون الوراثة، قاموا بتصرفات شاذّة تسى الى مصلحة الاُمّة وكان من بينها: ١ ـ اسناد الخلافة إلى من لم يبلغ الرشد، فقد عهد الرشيد بالخلافة إلى ابنه الأمين، وكان له من العمر خمس سنين، وإلى ابنه المأمون وكان عمره ثلاث [صفحه ١٠٢] عشرة سنة، من دون أن يكونا قد حازا العلم والحكمة والحنكة الادارية والسياسية، حتى كان يسيّرهما مَن سواهما من أصحاب البلاط. علماً بأن الإمامة والخلافة للرسول(صلى الله عليه وآله) منصب ربّانى وعهد إلهى لا يرتقى إليه إلّا من اعتدلت فطرته وسلمت سيرته من الخطل والخطأ والانحراف فى كل مجالات حياته، ليكون قادراً على قيادة الاُمة الى طرق الرشاد. وهكذا انحرف العبّاسيون بذلك عمّا قرّره الإسلام من انّ منصب الخلافة إنّما يُسند إلى من يتمتع بالحكمة والصيانة والمعرفة بالشؤون الاجتماعية والدراية التامة بما تحتاج إليه الاُمّة فى جميع شؤونها. ٢ ـ اسناد ولاية العهد الى أكثر من واحد فانّ فى ذلك تمزيقاً لشمل الاُمّة وتصديعاً لوحدتها وقد شذّ الرشيد عن ذلك فقد أسند الخلافة من بعده إلى الأمين والمأمون، وقد ألقى الصراع بينهما، وعرّض الاُمّة إلى الأزمات الحادّة، والفتن الخطيرة، وسنعرض لها فى البحوث الآتية.

الوزارة

من الأجهزة الحساسة فى الدولة العباسية هى الوزارة، فكانت ـ على الأكثر ـ وزارة تفويض، فكان الخليفة يعهد إلى الوزير بالتصرف فى جميع شؤون دولته ويتفرغ هو للّهو والعبث والمجون، فقد استوزر المهدى العباسى يعقوب بن داود، وفوّض إليه جميع شؤون رعيّته وانصرف إلى ملذّاته. واستوزر الرشيد يحيى بن خالد البرمكى ومنحه جميع الصلاحيات واتجه [صفحه ١٠٣] نحو ملاذّه وشهواته فكانت لياليه الحمراء فى بغداد شاهدة على ذلك. وتصرّف يحيى فى شؤون الدولة الواسعة الأطراف حسب رغباته، فقد أنفق الأموال الطائلة على الشعراء المادحين له، واتخذ من العمارات والضِياع التى كانت تدرّ عليه بالملايين، الكثير الكثير وهى التى سببت قيام هارون الرشيد باعتقاله، وقتل ابنه جعفر ومصادرة جميع أموالهم. وفى عهد المأمون أطلق يد وزيره الفضل بن سهل فى اُمور الدولة فتصرّف فيها كيفما شاء، وكان الوزير يكتسب الثراء الفاحش بما يقترفه من النهب والرشوات، وقد عانت الاُمّة من ضروب المحن والبلاء فى عهدهم مما لا يوصف فكانوا الأداة الضاربة للشعب، فقد استخدمتهم الملوك لنهب ثروات الناس واذلالهم وارغامهم على ما يكرهون. وكان الوزراء معرّضين للسخط والانتقام وذلك لما يقترفونه من الظلم والجور، وقد نصح دعبل الخزاعى الفضلَ بن مروان أحد وزراء العباسيين فأوصاه باسداء المعروف والاحسان إلى الناس، وقد ضرب له مثلاً بثلاثة وزراء ممّن شاركوه فى الاسم وسبقوه إلى كرسى الحكم، وهم الفضل بن يحيى، والفضل بن الربيع، والفضل بن سهل، فانّهم لمّا جاروا فى الحكم تعرّضوا إلى النقمة والسخط. ومن غرائب ما اقترفه الوزراء من الخيانة انّ الخاقانى وزير المقتدر بالله العباسى ولّى فى يوم واحد تسعة عشر ناظراً للكوفة وأخذ من كلّ واحد رشوة [١٣٨] الى غير ذلك من هذه الفضائح والمنكرات الكثيرة عند بعض وزراء العباسيين [١٣٩] . [صفحه ١٠۴]

اضطهاد العلويين

اضطهدت أكثر الحكومات العبّاسيّة رسمياً العلويّين، وقابلتهم بمنتهى القسوة والشدّة، وقد رأوا من العذاب ما لم يروه فى العهد الاُموى وأوّل من فتح باب الشر والتنكيل بهم الطاغية فرعون هذه الاُمّة المنصور الدوانيقى [١۴٠] وهو القائل: «قتلت من ذريّة فاطمة ألفاً أو يزيدون وتركت سيّدهم ومولاهم جعفر بن محمّد» [١۴١] وهو صاحب خزانة رؤوس العلويّين التى تركها لابنه المهدى تثبيتاً لملكه وسلطانه وقد ضمّت تلك الخزانة رؤوس الأطفال والشباب والشيوخ من العلويّين [١۴٢] . وهو الذى وضع أعلام العلويّين واعيانهم فى

سجونه الرهيبة حتى قتلتهم الروائح الكريهة وردم على بعضهم السجون حتى توفّوا دفناً تحت أطنان الأتربة والأحجار!! لقد اقترف هذا الطاغية السفّاك جميع ألوان التصفية الجسدية مع العلويّين، وعانوا فى ظلال حكمه من صنوف الارهاب والتنكيل ما لا يوصف لفضاعته وقسوته. أمّا موسى الهادى فقد زاد على سلفه المنصور، وهو صاحب واقعة فخ التى لا تقل فى مشاهدها الحزينة عن واقعة كربلاء، وقد ارتكب فيها هذا السفاك من الجرائم ما لم يُشاهد مثله، فقد أوعز بقتل الأطفال واعدام الأسرى، وظلّ يطارد العلويّين، ويلحّ فى طلبهم فمن ظفر به قتله، ولكن لم تطل أيام هذا الجلّاد حتى [صفحه ۱۰۵] قصم الله ظهره. أمّا هارون الرشيد فهو لم يقلّ عن أسلافه فى عدائه لأهل البيت (عليه السلام) والتنكيل بهم وهو القائل: «حتام اصبر على آل بنى أبى طالب، والله لأقتلنّهم ولأقتلنّ شيعتهم، ولأفعلنّ وأفعلنّ» [۱۴۳] وهو الذى سجن الإمام الاعظم موسى بن جعفر (عليه السلام) عدة سنين، ودسّ إليه السمّ حتى توفّى فى سجنه، لقد جهد الرشيد فى ظلم العلويّين وإرهاقهم، فعانوا فى عهده من الارهاب ما لا يقلّ فضاعة عمّا عانوه فى أيام المنصور. ولما آلت الخلافة إلى المأمون رفع عنهم المراقبة، وأجرى لهم الأرزاق وشملهم برعايته وعنايته، ولكن لم يدم ذلك طويلًا إذ انّه بعد ما اغتال الإمام الرضا (عليه السلام) بالسمّ، أخذ فى مطاردة العلويّين والتنكيل بهم كما فعل معهم أسلافه. وعلى أيّة حال فإنّ من أعظم المشاكل السياسية التى اُمتحن بها المسلمون امتحاناً عسيراً هى التنكيل بعترة النبىّ (صلى الله عليه وآله) وذرّيته وقتلهم بيد الزمرة العبّاسية الغاشمة والتى فاقت فى قسوتها وشرورها أعمال بنى اُميّة، حتى انتهى الأمر بأبناء النبىّ العظيم(صلى الله عليه وآله) أنّهم كانوا يتضورون جوعاً وسغباً، سوى المآسى الاُخرى التى حلّت بهم، وكان من الطبيعى أن تؤلم هذه الحالة قلب الإمام أبى جعفر الجواد (عليه السلام)، وتصيبه بالأسى والحزن [۱۴۴] .

مشكلة خلق القرآن

لعلّ من أعقد المشاكل السياسية التى اُبتلى بها المسلمون فى ذلك العصر هى محنة خلق القرآن التى أوجدت الفتن والخطوب فى البلاد. [صفحه ۱۰۶] فقد أظهر المأمون هذه المسألة فى سنة (۲۱۲ هـ). واُمتحن بها العلماء امتحاناً شديداً، وارهقوا إلى حدّ بعيد فمن لا يقول بمقالة المأمون سجَنه أو نفاه أو قتله وقد حمل الناس على ما يذهب إليه بالقوّة والقهر. إنّ هذه المسألة تعتبر من أهمّ الأحداث الخطيرة التى حدثت فى ذلك العصر، وقد تعرّض الفلاسفة والمتكلّمون إلى بسطها وإيضاح غوامضها. [۱۴۵] .

الحياة الاقتصادية

اشاره

اهتم الإسلام بالحالة الاقتصادية وازدهارها، واعتبر الفقر كارثة مدمّرة يجب القضاء عليه بكافة الطرق والوسائل، وألزم ولاة الاُمور والمسؤولين أن يعملوا جاهدين على تنمية الاقتصاد العام، وزيادة دخل الفرد، وبسط الرخاء والرفاهية بين الناس ليسلم المسلمون من الشذوذ والانحراف الذى هو ـ على الأكثر ـ وليد الفقر والحرمان، وكان من بين ما عنى به أنّه حرّم على ولاة الاُمور إنفاق أموال الدولة فى غير صالح المسلمين، ومنعهم أن يصطفوا منها لأنفسهم وأقربائهم، ومن يمتّ إليهم، ولكن ملوك بنى العبّاس تجاهلوا ما أمر به الإسلام فى هذا المجال فاتّخذوا مال الله دولاً وعباد الله خولاً، وأنفقوا أموال المسلمين على شهواتهم وملاذهم من دون تحرج!!، وقد أدّت هذه السياسة المنحرفة إلى أزمات حادّة فى الاقتصاد العام، حيث انقسم المجتمع إلى طبقتين: الاُولى وهى الطبقة الراقية فى الثراء التى لا عمل لها إلّا اللهو واللعب، والاُخرى الطبقة الكادحة التى تزرع الأرض، وتعمل فى الصناعة، وتشقى فى سبيل اُولئك السادة ولا تحصل بجهدها إلاّ ـ على ما يسدّ رمقها، وترتّب على فقدان التوازن فى الحياة [صفحه ۱۰۷] الاقتصادية انعدام الاستقرار فى الحياة السياسية والاجتماعية على السواء [۱۴۶] وفيما يلى نتحدث ـ بإيجاز ـ عن الحياة الاقتصادية فى ذلك العصر:

واردات الدولة

كانت واردات الدولة الإسلامية فى العصر العبّاسى الذى عاش فيه الإمام أبو جعفر الجواد(عليه السلام) ضخمة للغاية، فقد أحصى ابن خلدون الخراج فى عهد المأمون فكان مجموعه ما يزيد على (۴۰۰) مليون درهم [۱۴۷]، وقد بلغ من كثرة المال ووفرته أنّه كان لا يُعدّ، وإنّما كان يوزن، فكانوا يقولون: إنّه بلغ ستة أو سبعة آلاف قنطار من الذهب [۱۴۸]، وقد حسب عامل المعتصم على الروم خراجها فكان اقلّ من ثلاثة آلاف ألف، فكتب إليه المعتصم يعاتبه، وممّا جاء فى عتابه: «إنّ أخسّ ناحية عليها أخس عبيدى خراجها أكثر من خراج أرضك». [۱۴۹] ومن المؤسف أنّ هذه الأموال الوفيرة لم تنفق على تحسين أوضاع المسلمين وتطوير حياتهم، وإنّما كان الكثير منها يصرف على الشهوات والملذّات، وقد عكست تلك الانفاقات الهائلة ترف بغداد فى ذلك العصر ذلك الترف الذى تحكيه قصص (ألف ليلة وليلة) التى مثّلت حياة اللهو فى ذلك العصر.

التهالك على جمع المال

وتهالك الناس فى ذلك العصر على جمع المال بكلّ وسيلة كانت، مشروعة أم غير مشروعة، فقد أصبح المال هو المقياس فى قيم الرجال، وأخذ يتردّد فى الأمثلة الجارية فى بغداد «المال مال، وما سواه محال» [صفحه ۱۰۸] وتوسّل الناس إلى جمعه بكلّ طريق لا يعفون عن محرم، ولا يتورّعون عن خبيث، وأصبح الخداع والغشّ هو الوسيلة فى جمعه [۱۵۰].

تضخم الثروات

وتضخّمت الثروات الهائلة عند بعض الناس خصوصاً فى بغداد عاصمة العالم الإسلامى آنذاك، فقد وجدت فيها طبقة رأسمالية كانت تملك الملايين، وكذلك البصرة فقد ضمّت طبقة كبيرة من أهل الثراء العريض وكانت البصرة ثغر العراق والمركز التجارى الخطير الذى يصل بين الشرق والغرب، وتستقبل متاجر الهند، وجزر البحار الشرقية، ومن أجل ذلك سمّيت البصرة أرض الهند وأُمّ العراق [۱۵۱].

نفقات المأمون فى زواجه

وكان من مظاهر ذلك الاسراف والبذخ والتصرف الظالم فى أموال المسلمين ما انفقه المأمون من الأموال الطائلة المذهلة فى زواجه بالسيّدة بوران فقد أمهرها ألف ألف دينار، وشرط عليه أبوها الحسن بن سهل أن يبنى بها فى قريته الواقعة بفم الصلح فأجابه إلى ذلك، ولمّا أراد الزواج سافر إلى فم الصلح ونثر على العسكر الذى كان معه ألف ألف دينار وكان معه فى سفره ثلاثون ألفاً من الغلمان الصغار والخدم الصغار والكبار وسبعة آلاف جارية... وعرض العسكر الذى كان معه فكان اربعمائة ألف فارس، وثلثمائة ألف راجل.. وكان الحسن بن سهل يذبح لضيوفه ثلاثين ألف رأس من الغنم، ومثليها من الدجاج، واربعمائة بقرة، وأربعمائة جمل وسمّى الناس هذه الدعوة «دعوة الإسلام» وهو ليس من الإسلام فى شىء، فإنّ الإسلام احتاط كأشدّ ما يكون الاحتياط فى بيت مال المسلمين فحرم انفاق أى شىء فى غير صالحهم. [صفحه ۱۰۹] وحينما بنى المأمون ببوران نثروا من سطح دار الحسن بن سهل بنادق عنبر فاستخفّ بها الناس، وزهدوا فيها، ونادى شخص من السطح قائلاً: كلّ من وقعت بيده بندقة فليكسرها فإنّه يجد فيها رقعة، وما فيها له وكسر الناس البنادق فوجدوا فيها رقاعاً فى بعضها تحويل بألف دينار وفى اُخرى خمسمائة دينار إلى أن تصل إلى المائة دينار، وفى بعضها عشرة أثواب من الديباج، وفى بعضها خمسة أثواب، وفى بعضهاغلام، وفى بعضها جارية، وحمل كلّ من وقعت بيده رقعة إلى الديوان واستلم ما فيها [۱۵۲] كما أنفق على قادة الجيش فقط خمسين ألف ألف درهم [۱۵۳]. وفى ساعة الزفاف اُجلست بوران على

حصير منسوج من الذهب ودخل عليها المأمون ومعه عمّاته وجمهرة من العبّاسيّات فنثر الحسن بن سهل على المأمون وزوجته ثلثمائة لؤلؤة وزن كلّ واحدة مثقال، وما مدّ أحد يده لالتقاطها، وأمر المأمون عمّاته بالتقاطها، ومدّ يده فأخذ واحدة منها «فالتقطتها العبّاسيّات». لقد أنفق الحسن والمأمون هذه الأموال الطائلة على هذا الزواج من بيت مال المسلمين، وقد أمر الله بانفاقه على مكافحة الفقر ومطاردة البؤس والحرمان.

هبات وعطايا

ووهب ملوك بنى العبّاس أموال المسلمين بسخاء إلى المغنّين والمغنّيات والخدم والعملاء، فقد غنّى إبراهيم بن المهدى العبّاسى محمّد الأمين صوتاً فأعطاه ثلاثمائة ألف ألف درهم فاستكثرها إبراهيم، وقال له: يا سيّدى لو قد أمرت لى بعشرين ألف ألف درهم فقال له الخليفة: هل هى إلّا [صفحه ۱۱۰] خراج بعض الكور [۱۵۴] ، وغنّى ابن محرز عند الرشيد بأبيات مطلعها «واذكر أيام الحمى ثمّ انثن» فاستخفّ به الطرب فأمر له بمائة ألف درهم، وأعطى مثل ذلك للمغنّى دحمان الأشقر [۱۵۵] ولمّا تقلّد المهدى العبّاسى الخلافة وزّع محتويات إحدى خزانات بيت المال بين مواليه وخدمه [۱۵۶] إلى غير ذلك من الهبات والهدايا التى كانت من الخزينة المركزية التى كان ملزماً شرعاً بإنفاقها على المشاريع الحيوية التى تزدهر بها البلاد.

اقتناء الجوارى

وبدل أن يتّجه ملوك بنى العبّاس إلى إصلاح البلاد وتنميتها الاقتصادية فقد اتّجهوا بنهم وجشع إلى اقتناء الجوارى، والمغالاة فى شرائها، فقد جلبت إلى بغداد الجوارى الملاح من جميع أطراف الدنيا، فكان فيهنّ الحبشيات، والروميّات، والجرجيات، والشركسيات، والعربيات من مولدات المدينة والطائف واليمامة ومصر من ذوات الألسنة العذبة، والجواب الحاضر، وكان بينهنّ الغانيات اللاتى يعزفن مع ما عليهن من اللباس الفاخر وما يتّخذن من العصائب التى ينظمنها بالدرّ والجواهر، ويكتبن عليهنّ بصفائح الذهب [۱۵۷] وقد كان عند الرشيد زهاء ألفى جارية، وعند المتوكّل أربعة آلاف جارية [۱۵۸] وقد زار الرشيد فى يوم فراغه البرامكة فلمّا أراد الانصراف خرجت جواريهم فاصطففن مثل العساكر صفّين صفّين، وغنين وضربن بالعود ونقرن على الدفوف إلى أن طلع مقاصير القصر [۱۵۹] وكان عند والدة جعفر البرمكى مائة وصيفة لباس كلّ [صفحه ۱۱۱] واحدة منهنّ وحليّها غير لبوس الأُخرى وحليّها [۱۶۰] لقد كان اقتناء الجوارى بهذه الكثرة من نتائج وفرة المال وكثرته عند هذه الطبقة الرأسمالية التى حارت فى كيفيّة صرف ما عندها من الأموال.

التفنن فى البناء

وتفنّن ملوك بنى العبّاس فى بناء قصورهم، فأشادوا أضخم القصور التى لم يشيّد مثلها فى البلاد وقد بنوا فى بغداد قصر الخلد تشبيهاً له بجنّة الخلد التى وعد الله بها المتّقين، وكان من أعظم الأبنية الأيوان الذى بناه الأمين، وقد وصفه المؤرّخون بأنّه جعله كالبيضة بياضاً ثمّ ذهب بالابريز المخالف بينه باللازورد، وكان ذا أبواب عظام ومصاريع غلاظ تتلألأ فيه مسامير الذهب التى قمعت رؤوسها بالجوهر النفيس وقد فرش بفرش كأنّه صبغ بالدم وقد نقش بتصاوير من الذهب، وتماثيل العقيان، ونضّد فيه العنبر الأشهب والكافور المصعد [۱۶۱] وقد أنفق جعفر البرمكى على بناء داره نحواً من عشرين مليون درهم [۱۶۲] . وبلغ البذخ والترف فى ذلك العصر أنّ كثيراً من أبواب الدور فى بغداد كانت من الذهب فى حين أنّ الأكثرية الساحقة من أفراد الأُمة كانت تشكو الجوع والحرمان.

اثاث البيوت

وحفلت قصور العبّاسيّين بأنواع الأثاث وأفخرها فى العالم، ويقول المؤرّخون: إنّ السيّدة زبيدة قد اصطفت بساطاً من الديباج جمع صورة كلّ حيوان من جميع الأجناس، وصورة كلّ طائر من الذهب، وأعينها اليواقيت [صفحه ۱۱۲] والجواهر يقال إنّها أنفقت على صنعه مليون دينار [۱۶۳] ، كما اتّخذت الآلة من الذهب المرصّع بالجوهر، والآبنوس، والصندل عليها الكلاليب من الذهب الملبّس بالوشى والديباج، والسمور، وأنواع الحرير، كمثل اتّخاذها شمع العنبر، واصطناعها الخفّ مرصّعاً بالجوهر واتّخاذها الشاكرية [۱۶۴] . أمّا مجالس البرامكة فكانت مذهلة، فكان الرشيد إذا حضر مجالس البرامكة وهو بين الآنية المرصّعة والخزائن المجزعة، والمطارح من الوشى والديباج والجوارى يرفلن فى الحرير والجوهر، ويستقبلنه بالروائح التى لا يدرى لطيبها ما هى، خيّل إليه أنّه فى الجنّة بين الجمال والجوهر والطيب [۱۶۵] .

الثياب

وكان من نتائج بذخ العبّاسيّين وترفهم ما ذكره ابن خلدون أنّه كانت دور فى قصورهم لنسج الثياب تسمّى دور الطراز، وكان القائم عليها ينظر فى اُمور الصنّاع وتسهيل آلاتهم وإجراء أرزاقهم [۱۶۶] .

الوان الطعام

وتعدّدت ألوان الطعام بسبب تقدّم الحضارة فقد روى طيفور عن جعفر بن محمّد الأنماطى أنّه تغذّى عند المأمون فوضع على المائدة ثلاثمائة لون من الطعام [۱۶۷] ونظراً لتعدّد ألوان الطعام فقد فسدت أسنانهم ممّا اضطرّهم إلى شدّها بالذهب للعلاج [۱۶۸] . [صفحه ۱۱۳]

مخلفات العباسيين من الأموال

خلّف ملوك بنى العبّاس ووزراؤهم من الأموال ما لا يحصى، وفيما يلى بعض ما تركوه: ۱ ـ ترك الطاغية البخيل المنصور الدوانيقى من الأموال التى سرقها من المسلمين ما يقرب من ستمائة مليون درهم و أربعة عشر مليون دينار [۱۶۹] وقد كدّس هذه الأموال الهائلة فى خزائنه وترك الفقر والبؤس يهيمنان على جميع أنحاء البلاد الإسلامية. ۲ ـ خَلّف الرشيد من المال ما يقدّر بنحو تسعمائة مليون درهم [۱۷۰] . ۳ ـ توفّيت الخيزران اُمّ الرشيد، فكانت غلّتها ألف ألف وستّين ألف درهم [۱۷۱] . ۴ ـ ترك عمرو بن سعدة أحد وزراء المأمون ما يقرب من ثمانية ملايين دينار فأخبروا المأمون بذلك فى رقعة فكتب عليها «هذا قليل لمن اتّصل بنا، وطالت خدمته لنا فبارك الله لولده فيه» [۱۷۲] .

حياة اللهو والطرب

وعاش أكثر خلفاء بنى العبّاس عيشة اللهو والطرب والمجون، عيشة ليس فيها ذكر لله ولا لليوم الآخر، وقضوا أيامهم فى هذه الحياة التافهة التى تمثّل السقوط والانحطاط. [صفحه ۱۱۴] وقد روى أحمد بن صدقة قال: دخلت على المأمون فى يوم السعانين [۱۷۳] وبين يديه عشرون وصيفة جلباً روميات مزنرات قد تزيّنّ بالديباج الرومى وعلّقن فى أعناقهنّ صلبان الذهب، وفى أيديهنّ الخوص والزيتون. وكان من مظاهر الحياة اللاهية لعبهم بالنرد والشطرنج، والعناية بتربية الحمام والمغالاة فى أثمانه [۱۷۴] كما تهارشوا بالديوك والكلاب [۱۷۵] ولعبوا بالميسر وقد انتشر ذلك حتى فى حانات الفقراء [۱۷۶] . ومن المؤسف أنّ الطرب والمجون قد سرى إلى بعض المحدّثين الذين يجب أن يتّصفوا بالإيمان والاستقامة فقد ذكر الخطيب البغدادى عن المحدّث محمّد بن الضوء إنّه ليس بمحلّ لأن يؤخذ عنه العلم ; لأنّه كان من المتهتّكين بشرب الخمر والمجاهرة بالفجور، وكان أبو نؤاس يزوره فى الكوفة فى بيت

خمّار يقال له جابر [۱۷۷] .

التقشف والزهد

وبجانب حياة اللهو والطرب التى عاشها الناس فى عصر الإمام أبى جعفر (عليه السلام) فقد كانت هناك طائفة من الناس قد اتّجهت إلى الزهد والتقشّف ونظرت إلى مباهج الحياة نظرة زهد واحتقار، فكان من بينهم إبراهيم بن الأدهم وهو ممّن ترك الحياة الناعمة وأقبل على طاعة الله [صفحه ۱۱۵] وكان يردّد هذا البيت: اتّخذ الله صاحباً ودع الناس جانبا وكان يلبس فى الشتاء فروا ليس تحته قميص [۱۷۸] مبالغة منه فى الزهد وكان ممّن عُرِف بالتقشّف معروف الكرخى فكان يبكى وينشد فى السحر: أى شىء تريد منّى الذنوب شغفت بى فليس عنّى تغيب ما يضرّ الذنوب لو اعتقتنى رحمةً بى فقد علانى المشيب [۱۷۹] . وكان من زهّاد ذلك العصر بشر بن الحارث وهو القائل: قطع الليالى مع الأيام فى خلق والقوم تحت رواق الهمّ والقلق أحرى وأعذر لى من أن يقال غداً إنّى التمست الغنى من كفّ مختلق قالوا: قنعت بذا؟ قلت: القنوع غنى ليس الغنى كثرة الأموال والورق رضيت بالله فى عسرى وفى يسرى فلست أسلك إلّا أوضح الطرق [۱۸۰] . ومن الطبيعى أنّ هذه الدعوة إلى الزهد إنّما جاءت كرد فعل لإفراط ملوك العبّاسيّين والطبقة الرأسماليّة فى الدعارة والمجون وعدم عفافهم عمّا حرّمه الله من الملاهى.وبهذا ينتهى بنا الحديث عن عصر الإمام الجواد(عليه السلام). [۱۸۱] . الى هنا نكون قد وقفنا على ملامح هذا العصر وخصائصه الثقافية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية، وسوف نردفها ببيان طبيعة علاقة حكّام عصر الإمام مع الإمام(عليه السلام) من جهة، ثم ندرس متطلبات هذا العصر على ضوء هذه الملامح وعلى ضوء رسالة الإمام الجواد(عليه السلام) فى تلك الظروف التى أحاطت به آخذين [صفحه ۱۱۶] بنظر الاعتبار مجمل أهداف الإمام(عليه السلام) باعتباره أحد عناصر أهل بيت الرسالة الذين أُوكلت اليهم مهمة الحفاظ على الرسالة والأُمة المسلمة لإيصالهما الى شاطئ الأمن والسلام الذى نادى به الإسلام ووعد به المؤمنين بل المسلمين فضلاً عن العالَمين. [صفحه ۱۱۷]

الإمام الجواد وحكام عصره

المأمون العباسى

اشاره

استمرّ المأمون على منهجه السابق فى التظاهر بالإحسان لأهل البيت (عليهم السلام) وقد تظاهر بإكرام الإمام الجواد (عليه السلام) فزوّجه ابنته وحاول التقرّب اليه كثيراً لكنه فى الوقت ذاته كان يكيد للإمام من خلال تحجيم دوره وتشديد الرقابة عليه، بالرغم من تظاهره بالولاء لأهل البيت(عليهم السلام) والرعاية له بشكل خاص. وذلك لما عرفناه من موقف المأمون من أبيه الرضا(عليه السلام) فيما سبق من بحوث، وبه نفسّر كل ما صدر من المأمون تجاه الإمام الجواد(عليه السلام). وسنتطرق الى الثغرات الرئيسية فى العلاقة بين الإمام (عليه السلام) والمأمون فيما بعد.

تزويج المأمون ابنته من الإمام الجواد

قال المؤرخون: «لمّا أراد المأمون ان يزوج ابنته ام الفضل أبا جعفر محمد بن على (عليه السلام) بلغ ذلك العباسيين فغلظ عليهم، واستنكروه وخافوا ان ينتهى الأمر معه الى ما انتهى مع الرّضا (عليه السلام) فخاضوا فى ذلك واجتمع منهم أهل بيته [صفحه ۱۱۸] الادنون منه. فقالوا: ننشدك الله ياأمير المؤمنين ان تقيم على هذا الأمر الذى عزمت عليه من تزويج ابن الرضا فإنّا نخاف ان يخرج به عنا أمر قد ملّكناه الله عزوجل، وينزع منّا عزّاً قد ألبسناه الله، وقد عرفت ما بيننا وبين هؤلاء القوم قديماً وحديثاً، وما كان عليه الخلفاء

الراشدون قبلك، من تبعيدهم والتصغير بهم، وقد كنّا فى وهلة من عملك مع الرضا (عليه السلام) ما عملت فكفانا الله المهم من ذلك. فالله الله ان تردّنا الى غمّ قد انحسر عنّا، واصرف رأيك عن ابن الرضا واعدل الى مَن تراه من اهل بيتك يصلح لذلك دون غيره. فقال لهم المأمون: أما ما بينكم وبين آل أبى طالب فأنتم السبب فيه، ولو انصفتم القوم لكانوا اولى بكم، واما ما كان يفعله من قبلى بهم، فقد كان قاطعاً للرّحم، واعوذ بالله من ذلك، والله ما ندمت على ما كان منّى من استخلاف الرضا (عليه السلام) ولقد سألته ان يقوم بالأمر وأنزعه من نفسى فأبى، وكان أمر الله قدراً مقدوراً. واما أبو جعفر محمد بن على فقد اخترته لتبريزه على كافة أهل الفضل فى العلم والفضل، مع صغر سنه، والاعجوبة فيه بذلك، وانا أرجو ان يظهر للناس ما قد عرفته منه، فيعلمون ان الرأى ما رأيت فيه. فقالوا له: ان هذا الفتى وإن راقك منه هديه فانه صبى لا معرفة له ولا فقه، فأمهله ليتأدب ثم اصنع ما تراه بعد ذلك. فقال لهم: ويحكم انى اعرف بهذا الفتى منكم وان اهل هذا البيت علمهم من الله تعالى ومواده والهامه، ولم يزل آباؤه أغنياء فى علم الدين والأدب عن الرعايا الناقصة عن حدّ الكمال، فان شئتم فامتحنوا أبا جعفر بما يتبين لكم به ما وصفت من حاله. [صفحه ۱۱۹] قالوا: قد رضينا لك ياأمير المؤمنين ولأنفسنا بامتحانه، فخلّ بيننا وبينه لننصب من يسأله بحضرتك عن شىء من فقه الشريعة، فان أصاب فى الجواب عنه لم يكن لنا اعتراض فى أمره وظهر للخاصة والعامة سديد رأى أمير المؤمنين فيه، وإن عجز عن ذلك فقد كفينا الخطب فى معناه. فقال لهم المأمون: شأنكم وذلك متى أردتم. فخرجوا من عنده واجتمع رأيهم على مسألة يحيى بن أكثم، وهو يومئذ قاضى الزمان على ان يسأله مسألة لا يعرف الجواب فيها، ووعدوه بأموال نفيسة على ذلك، وعادوا الى المأمون وسألوه ان يختار لهم يوماً للاجتماع فأجابهم الى ذلك. فاجتمعوا فى اليوم الذى اتفقوا عليه وحضر معهم يحيى بن اكثم وأمر المأمون ان يفرش لابى جعفر دست [۱۸۲] ويجعل له فيه مسورتان ففعل ذلك وخرج أبو جعفر وهو يومئذ ابن تسع سنين وأشهر فجلس بين المسورتين وجلس يحيى بن اكثم بين يديه وقام الناس فى مراتبهم والمأمون جالس فى دست متصل بدست أبى جعفر (عليه السلام). فقال يحيى بن اكثم للمأمون: يأذن لى أمير المؤمنين أن اسأل أبا جعفر عن مسألة؟ فقال له المأمون: استأذنه فى ذلك فأقبل عليه يحيى بن اكثم، فقال: أتأذن لى جعلت فداك فى مسألة؟ فقال أبو جعفر (عليه السلام): «سل إن شئت». قال يحيى: ما تقول جعلت فداك فى محرم قتل صيداً؟ [صفحه ۱۲۰] فقال أبو جعفر (عليه السلام): «قتله فى حلّ أو فى حرم، عالماً كان المحرم أو جاهلاً، قتله عمداً أو خطأ، حرّاً كان المحرم أو عبداً، صغيراً كان او كبيراً، مبتدئاً بالقتل او معيداً، من ذوات الطير كان الصيد ام من غيرها، من صغار الصيد ام من كبارها، مصرّاً على ما فعل او نادماً، فى الليل كان قتله للصيد ام فى النهار، محرماً كان بالعمرة اذ قتله او بالحج كان محرماً؟» فتحيّر يحيى بن اكثم وبان فى وجهه العجز والانقطاع ولجلج حتى عرف جماعة اهل المجلس أمره. فقال المأمون: الحمد لله على هذه النعمة والتوفيق لى فى الرأى ثم نظر الى أهل بيته فقال لهم: اعرفتم الآن ما كنتم تنكرونه؟ ثم اقبل على أبى جعفر (عليه السلام) فقال له: اتخطب يا أبا جعفر؟ فقال: نعم ياأمير المؤمنين. فقال له المأمون: اخطب لنفسك جعلت فداك قد رضيتك لنفسى وانا مزوّجك ام الفضل ابنتى وان رغم قوم ذلك. فقال أبو جعفر (عليه السلام): الحمد لله إقراراً بالنعمة، ولا اله إلاّ الله إخلاصاً لوحدانيته وصلى الله على محمد سيد بريّته، والأصفياء من عترته. اما بعد فقد كان من فضل الله على الأنام، ان أغناهم بالحلال عن الحرام، فقال سبحانه: (وانكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم). ثم ان محمد بن على بن موسى يخطب أُمّ الفضل بنت عبد الله المأمون، وقد بذل لها من الصّداق مهر جدّته فاطمة بنت محمد(عليهما السلام) وهو خمسمائة درهم جياداً فهل زوّجته ياأمير المؤمنين بها على هذا الصداق المذكور؟ فقال المأمون: نعم قد زوّجتك ياأبا جعفر ام الفضل ابنتى على الصداق المذكور، فهل قبلت النكاح؟ [صفحه ۱۲۱] قال أبو جعفر (عليه السلام): قد قبلت ذلك ورضيت به. فأمر المأمون ان يقعد الناس على مراتبهم فى الخاصة والعامة. قال الريّان: ولم نلبث ان سمعنا أصواتاً تشبه اصوات الملاّحين فى محاوراتهم، فاذا الخدم يجرّون سفينة مصنوعة من فضة مشدودة بالحبال من الابريسم، على عجلة مملوّة من الغالية، ثم أمر المأمون ان تخضب لحاء الخاصة من تلك الغالية، ثم مدّت الى دار العامّة فتطيبوا منها ووضعت الموائد فأكل الناس وخرجت الجوائز الى كلّ قوم على قدرهم. فلما

تفرق الناس وبقى من الخاصة من بقى، قال المأمون لأبى جعفر (عليه السلام): ان رأيت جعلت فداك ان تذكر الفقه الذى فضّلته من وجوه من قتل المحرم لنعلمه ونستفيده. فقال أبو جعفر (عليه السلام): نعم ان المحرم اذا قتل صيداً فى الحلّ وكان الصيد من ذوات الطير، وكان من كبارها، فعليه شاة، فان أصابه فى الحرم فعليه الجزاء مضاعفاً، واذا قتل فرخاً فى الحلّ فعليه حمل قد فطم من اللبن واذا قتله فى الحرم فعليه الحمل وقيمة الفرخ، فاذا كان من الوحش وكان حمار وحش فعليه بقرة، وإن كان نعامة فعليه بدنة وان كان ظبياً فعليه شاة وان كان قتل شيئاً من ذلك فى الحرم فعليه الجزاء مضاعفاً هدياً بالغ الكعبة. واذا أصاب المحرم ما يجب عليه الهدى فيه، وكان إحرامه بالحجّ نحره بمنى، وان كان إحرامه بالعمرة نحره بمكة، وجزاء الصيد على العالم والجاهل سواء، وفى العمد عليه المأثم وهو موضوع عنه فى الخطأ، والكفّارة على الحرّ فى نفسه، وعلى السيّد فى عبده، والصغير لاكفّارة عليه، وهى على الكبير واجبة والنادم يسقط ندمه عنه عقاب الآخرة، والمصرّ يجب عليه العقاب فى الآخرة. [صفحه ۱۲۲] فقال المأمون: أحسنت ياأبا جعفر احسن الله اليك فان رأيت ان تسأل يحيى عن مسألة كما سألك. فقال أبو جعفر (عليه السلام) ليحيى: أسألك؟ قال: ذلك اليك جعلت فداك، فإن عرفت جواب ما تسألنى والا استفدته منك. فقال له أبو جعفر (عليه السلام): اخبرنى عن رجل نظر الى امرأة فى اول النهار فكان نظره اليها حراماً عليه، فلما ارتفع النهار حلّت له، فلما زالت الشمس حرمت عليه، فلما كان وقت العصر حلّت له، فلما غربت الشمس حرمت عليه، فلما دخل وقت العشاء الآخرة حلّت له، فلما كان وقت انتصاف الليل حرمت عليه، فلما طلع الفجر حلّت له، ما حال هذه المرأة وبماذا حلّت له وحرمت عليه؟ فقال له يحيى بن اكثم: لا ـ والله لا ـ اهتدى الى جواب هذا السؤال ولا ـ اعرف الوجه فيه، فان رأيت ان تفيدناه. فقال أبو جعفر (عليه السلام): هذه أمة لرجل من الناس، نظر اليها أجنبى فى اول النهار فكان نظره اليها حراماً عليه، فلما ارتفع النهار ابتاعها من مولاها فحلّت له، فلما كان عند الظهر أعتقها فحرمت عليه، فلما كان وقت العصر تزوّجها فحلت له، فلما كان وقت المغرب ظاهَر منها فحرمت عليه، فلما كان وقت العشاء الآخرة كفّر عن الظهار فحلّت له، فلما كان نصف الليل طلّقها واحدة، فحرمت عليه، فلمّا كان عند الفجر راجعها فحلّت له. قال: فأقبل المأمون على من حضره من اهل بيته فقال لهم: هل فيكم من يجيب هذه المسألة بمثل هذا الجواب، او يعرف القول فيما تقدم من السؤال؟ قالوا: لا والله ان أمير المؤمنين اعلم وما رأى. فقال: ويحكم! إن أهل هذا البيت خصّوا من الخلق بما ترون من الفضل، [صفحه ۱۲۳] وان صغر السنّ فيهم لا ـ يمنعهم من الكمال. اما علمتم ان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) افتتح دعوته بدعاء أمير المؤمنين على بن أبى طالب (عليه السلام) وهو ابن عشر سنين، وقبل منه الإسلام وحكم له به، ولم يدع أحداً فى سنّه غيره، وبايع الحسن والحسين(عليهما السلام) وهما ابنا دون الست سنين، ولم يبايع صبياً غيرهما، أو لا ـ تعلمون ما اختص الله به هؤلاء القوم؟! وانهم ذرية بعضها من بعض يجرى لآخرهم ما يجرى لاولهم. فقالوا: صدقت ياأمير المؤمنين ثم نهض القوم. فلما كان من الغد اُحضر الناس وحضر أبو جعفر (عليه السلام) وسار القوّاد والحجّاب والخاصة والعمّال لتهنئة المأمون وأبى جعفر (عليه السلام) فاخرجت ثلاثة أطباق من الفضة، فيها بنادق مسك وزعفران، معجون فى أجواف تلك البنادق رقاع مكتوبة بأموال جزيلة، وعطايا سنية، واقطاعات، فأمر المأمون بنثرها على القوم من خاصته فكان كل من وقع فى يده بندقة أخرج الرقعة التى فيها والتمسه فأطلق يده له، ووضعت البدر، فنثر ما فيها على القوّاد وغيرهم، وانصرف الناس وهم أغنياء بالجوائز والعطايا. وتقدم المأمون بالصدقة على كافة المساكين، ولم يزل مكرماً لابى جعفر (عليه السلام) معظماً لقدره مدة حياته، يؤثره على ولده وجماعة أهل بيته» [۱۸۳] . [صفحه ۱۲۴]

حقيقة العلاقة بين الإمام والمأمون

بعد استعراضنا لقضية زواج الإمام (عليه السلام) من بنت المأمون وبيان ملابساتها وما دار خلالها من نقاش وسجال وحوار، نسجل الملاحظات الآتية لبيان الثغرة فى علاقة المأمون العباسى بالإمام الجواد (عليه السلام). ۱ ـ كان المأمون يدرك جيداً ان الجواد (عليه السلام) هو الوارث الحقيقى لخط الإمامة وهو القائد الشرعى لأُمة جده رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، لذلك تعامل فى

تخطيطه السياسى معه تعاملاً جادّاً بصفة ان الإمام (عليه السلام) كان قطباً مهماً من اقطاب الساحة السياسية الإسلامية وقائداً مطاعاً من قبل الطليعة الواعية فى الأُمة مع ما يمتلكه من مكانة واحترام فى نفوس قطّاعات واسعة من الأُمة. وقد اعلن المأمون تصوره هذا أمام العباسيين عندما قالوا له: يا امير المؤمنين أتزوج ابنتك وقرة عينك صبياً لم يتفقه فى دين الله؟ ولا يعرف حلاله من حرامه؟ ولا فرضاً من سنة؟ ولابى جعفر (عليه السلام) اذ ذاك تسع سنين، فلو صبرت له حتى يتأدب ويقرأ القرآن ويعرف الحلال من الحرام. فقال المأمون: «انه لأفقه منكم واعلم بالله ورسوله وسنته واحكامه، وأقرأ لكتاب الله منكم وأعلم بمحكمه ومتشابهه وناسخه ومنسوخه وظاهره وباطنه وخاصه وعامه وتنزيله وتأويله، منكم». لذلك لابدّ أن يكون المأمون مع الإمام الجواد(عليه السلام) مخططاً له بعناية وحنكة. وهذا يفسر البعد الضخم الذى اكتسبه زواج الجواد(عليه السلام) من بنت المأمون ومدى اهتمام المأمون به من قبل القوّاد والحجّاب والخاصّة. ٢ ـ على أساس النقطة السابقة فقد تظاهر المأمون بحبه وتقديره للإمام [صفحه ۱۲۵] الجواد (عليه السلام) طالباً بذلك: أ ـ كسب الجماهير المسلمة الموالية لأهل البيت (عليهم السلام) بصفته من الموالين والمكرمين لآل الرسول، وهو نظير ما يقوم به السياسيون المعاصرون من رفعهم للشعارات التى تطمح الأُمة الى تحقيقها. ب ـ التغطية على جريمة قتله للإمام الرضا (عليه السلام)، وذلك باظهار الحب والشفقة والاحترام لولده الجواد (عليه السلام) وبهذا التصرف استطاع المأمون ان يخدع الرأى العام. ٣ ـ كانت علاقة المأمون بالجواد (عليه السلام) كعلاقته السابقة مع أبيه الإمام الرضا (عليه السلام)، تنطوى على اغراض سياسية أى انه كان ظاهرها حسناً جميلاً وباطنها يتضمّن النيّة الشريرة والمكر السيئ!! لقد كاد المأمون للإمام الجواد (عليه السلام)، ولكنه لم يستطع تحقيق أغراضه فى الانتقاص منه واسقاطه، فكانت آخر محاولة له مع الجواد هى تزويجه لبنته، فقد روى فى الكافى: عن محمد بن الريّان أنّه قال: «احتال المأمون على أبى جعفر (عليه السلام) بكل حيلة، فلم يمكنه فيه شىء فلما اعتلّ وأراد ان يبنى عليه ابنته دفع الى مائتى وصيفة من أجمل ما يكون الى كل واحدة منهن جاماً فيه جوهر يستقبلن أبا جعفر (عليه السلام) اذا قعد فى موضع الأخيار فلم يلتفت اليهن وكان رجل يقال له مخارق صاحب صوت وعود وضرب، طويل اللحية فدعاه المأمون، فقال: يا امير المؤمنين ان كان فى شىء من امر الدنيا فأنا اكفيك أمره، فقعد بين يدى أبى جعفر (عليه السلام) فشهق مخارق شهقة اجتمع عليه اهل الدار، وجعل يضرب بعوده ويغنّى، فلما فعل ساعة واذا أبو جعفر لا يلتفت اليه يميناً ولا شمالاً، ثم رفع اليه [صفحه ۱۲۶] رأسه وقال: اتق الله يا ذا العثنون. قال: فسقط المضراب من يده والعود، فلم ينتفع بيديه الى ان مات، قال: فسأله المأمون عن حاله فقال: لما صاح بى أبو جعفر فزعت فزعة لا أُفيق منها أبداً» [۱۸۴] . يتجلّى لنا من هذه الرواية انّ المأمون احتال بكل حيلة لاظهار عدم صلاحية الإمام الجواد(عليه السلام) للإمامة والقيادة أمام الناس وأنه أولى منه بالخلافة والقيادة، لكنه فشل فى ذلك مما اضطرّه لتجريب اسلوب آخر يحتوى به حركة الإمام، وذلك بتزويجه إبنته. على أنّ هذا الزواج كان تحديداً للإمام وليس إكراماً له، كما أنه قد كشف عن واقعه مآله وعاقبته التى تجلّت فى اغتيال أُم الفضل للإمام الجواد(عليه السلام)، كما سيأتى تفصيله. أمّا توجّهات قاضى القضاة ابن اكثم فى التصدى لإحراج الإمام بالأسئلة الصعبة فما كانت إلاّ بدافع من المأمون، والرواية الآتية تدل على ذلك: قال المأمون ليحيى بن اكثم: اطرح على أبى جعفر محمد بن على الرضا(عليهما السلام) مسألة تقطعه فيها. فقال: يا أبا جعفر، ما تقول فى رجل نكح امرأة على زنا ايحل ان يتزوجها؟ فقال(عليه السلام): «يدعها حتى يستبرئها من نطفته ونطفة غيره، اذ لا يؤمَن منها ان تكون قد احدثت مع غيره حدثاً كما احدثت معه. ثم يتزوج بها إن اراد، فانما مثلها مثل نخلة اكل رجل منها حراماً ثم اشتراها فأكل منها حلالاً». فانقطع يحيى [۱۸۵] . ولكن دهاء المأمون وحنكته السياسية جعلاه يظهر الفرح عندما يجيب الإمام الجواد (عليه السلام) على المشكلات من المسائل فتظهر توجهات ابن اكثم وكأنها توجهات فردية. وهذا لون من ألوان السياسة المتبعة حتى الآن وهى ان القائد [صفحه ۱۲۷] يُظهر الودّ لجهة ما، لكنه يأمر اتباعه وأذنابه بمحاربة تلك الجهة. وإذا انطلت هذه الاحابيل على البسطاء فإنها لم تنطل على الموالين للامام (عليه السلام) ففى رواية نقلها الكلينى تفيد ان بعض الاوساط السياسية آنذاك كانت غير منخدعة بتزويج المأمون ابنته للامام الجواد (عليه السلام) بل كانت تحتمل وجود مكيدة سياسية خلف العملية. فعن محمد بن على الهاشمى قال: «دخلت على أبى جعفر (عليه السلام)

صبيحة عرسه حيث بنى بابنة المأمون ـ وكنت تناولت من الليل دواء ـ فأول من دخل عليه فى صبيحته أنا وقد أصابنى العطش وكرهت ان ادعو بالماء، فنظر أبو جعفر (عليه السلام) فى وجهى وقال: «اظنك عطشان؟» فقلت: أجل. فقال: ياغلام ـ او ياجارية ـ اسقنا ماءً. فقلت فى نفسى: الساعة يأتونه بماء يسمّونه به، فاغتممت لذلك، فأقبل الغلام ومعه الماء، فتبسم فى وجهى، ثم قال: ياغلام ناولنى الماء، فتناول الماء فشرب، ثم ناولنى فشربت، ثم عطشت أيضاً وكرهت ان ادعو بالماء، ففعل ما فعل فى الاولى، فلمّا جاء الغلام ومعه القدح قلت فى نفسى مثل ما قلت فى الاولى، فتناول القدح ثم شرب، فناولنى وتبسم» [۱۸۶] . فلقد كان هذا الهاشمى يتوقّع اغتيال الإمام (عليه السلام) فى ظلّ العداء الذى يكنّه المأمون وجهازه الحاكم للامام (عليه السلام)، لذلك اغتمّ عندما طلب الإمام(عليه السلام) الماء.

السبب فى تزويج المأمون ابنته للإمام الجواد

انّ هذا الزواج اضافة لما سيحققه من دعاية للمأمون تُظهر حبّه وولاءه لأهل البيت (عليهم السلام)، فإنّ ثمة سبباً آخر نرجّحه على غيره ونراه السبب الأساس [صفحه ۱۲۸] وهو وضع الجاسوس والرقيب الخاص على الإمام (عليه السلام) يلازمه فى بيته، يحصى عليه سكناته وحركاته ويرفعها الى الجهة التى زرعته وهكذا كانت أُمّ الفضل ابنة المأمون العبّاسى مع الإمام الجواد (عليه السلام).

موقف العباسيين

اتّسم موقف العباسيين بالحقد والتعصب والسذاجة. فقد استاؤوا مما تصوروه من تساهل المأمون مع الإمام (عليه السلام) فقد كانت المظاهر تؤثر عليهم كثيراً، دون ادراكهم البعد العميق والحقيقى الذى كان يقصده المأمون وقد استفاد المأمون من وضعهم هذا عندما راح يفنّد مزاعمهم فيظهر وكأنه موال حقيقةً لأهل البيت (عليهم السلام).

موقف الإمام الجواد من ابن الأكثم

لقد تصدى الإمام (عليه السلام) للرد على ابن الأكثم واظهار عجزه أمام الناس للأسباب الآتية. أ ـ اثبات إمامته وعلمه أمام الناس فى وقت راحت الجهات المعادية تشن حملة إعلامية شديدة على الإمام بادعائها انه(عليه السلام) لا يفقه من الدين شيئاً وذلك لصغر سنه. ب ـ ان تفنيده وإفحامه لابن الأكثم كان يعتبر تفنيداً وإفحاماً للنظام الحاكم باعتبار أنّ ابن الأكثم عالم المأمون وقاضى قضاته. ج ـ تثقيف الناس وكشف العلم الصحيح لهم من خلال الاجابات على اسئلته. [صفحه ۱۲۹]

مدة إمامة الجواد فى عهد المأمون

استلم الإمام الجواد (عليه السلام) منصب الامامة ونهض بأعباء قيادة الأُمة سنة (۲۰۳ هـ) بعد شهادة أبيه الإمام الرضا (عليه السلام)، وكان المأمون قد تسنّم منبر الخلافة وقتذاك. وتوفى المأمون سنة (۲۱۸ هـ) بالبذندون من اقصى الروم ونقل إلى طوس فدفن فيها [۱۸۷] . وبذلك يكون الإمام الجواد (عليه السلام) قد قضى خمس عشرة سنة من إمامته التى استمرت سبع عشرة سنة فى خلافة المأمون، وهذا يعنى أنّ أغلب سنوات إمامته كانت فى فترة حكم المأمون.

المعتصم العباسى

اشاره

المعتصم هو أبو اسحاق محمد بن هارون الرشيد ولد سنة ثمانين ومائة، كذا قال الذهبى. وقال الصولى: فى شعبان سنة ثمان وسبعين. وأُمه أُم ولد من مولدات الكوفة اسمها ماردة وكانت أحظى الناس عند الرشيد. وكان ذا شجاعة وقوة وهمّة وكان عرياً من العلم، لقب بالمعتصم وهو ابعد ما يكون من الاعتصام بالله عزوجل. وكان فاسد الاخلاق له غلام يقال له عجيب وكان مشغوفاً به. وقد استمر على نهج أخيه فى اثارة فتنة خلق القرآن. فسلك ما كان المأمون عليه وختم به عمره من امتحان الناس بخلق القرآن، فكتب الى البلاد وأمر المعلمين ان يعلّموا الصبيان ذلك وقاسى الناس منه مشقة فى ذلك وقتل عليه [صفحه ۱۳۰] خلقاً من العلماء، وضرب الإمام احمد بن حنبل وكان ضربه فى سنة عشرين. قيل فجلده حتى غاب عقله وتقطع جلده وقيده وحبسه [۱۸۸] . لقد كان المعتصم محدود التفكير ميالاً ـ للقسوة فى تعامله مع خصومه السياسيين وغيرهم، وكان يفتقد كثيراً من مقومات الحنكة السياسية فى ادارة شؤون الدولة، وقد تعرّض حكمه لكثير من صور الاضطرابات السياسية فى اقاليم عديدة من الدولة العباسية. [۱۸۹] . وقد هيمن الجيش على الحكم فى عصره بعد ان مال المعتصم الى اخواله الاتراك وكوّن منهم جيشاً خاصاً، واغدق عليهم الاموال الطائلة مما اثار حفيظة العسكريين العرب، واثار النزعة القومية فى المجتمع. وتعتبر سياسة المعتصم هذه اخطر ما واجهته الدولة العباسية فى مسيرتها. وقد ساءت الاحوال بعد المعتصم، واستشرى خطر العسكريين فى الدولة وقاموا بالانقلابات العسكرية على الخلفاء الذين حاولوا تقليص سلطاتهم.

المعتصم والطليعة الاسلامية الواعية

على خلفية الخلاف العقائدى الشديد بين ائمة أهل البيت(عليهم السلام) وشيعتهم المؤمنين من جهة والخلافة العباسية واتباعها من جهة اخرى، استمر العداء بين الخطين وان اتخذ فى كل فترة لوناً أو درجة من الشدة، ولم يكن المعتصم بمنفصل عن سياسة أسلافه المعادين لأهل البيت(عليهم السلام) وحزبهم. [صفحه ۱۳۱] لقد كاد للإسلام وخطه الصحيح فواجه معارضة شديدة من أهل البيت (عليه السلام) وشيعتهم وسنتناول الانتفاضات التى انطلقت فى عصره خلال فصل قادم.

الإمام الجواد والمعتصم

اشاره

لم تكن المدة التى قضاها الإمام الجواد (عليه السلام) فى خلافة المعتصم طويلة فهى لم تتجاوز السنتين، كان ختامها شهادة الإمام (عليه السلام) على يد النظام المنحرف، وفيما يلى استعراض للعلاقة بين الإمام الجواد (عليه السلام) والمعتصم.

استقدام الإمام الى بغداد

لقد خشى المعتصم من بقاء الإمام الجواد (عليه السلام) بعيداً عنه فى المدينة، لذلك قرر استدعاءه الى بغداد، حتى يكون على مقربة منه يحصى عليه انفاسه ويراقب حركاته، ولذلك جلبه من المدينة، فورد بغداد لليلتين بقيتا من المحرم سنة عشرين ومائتين، وتوفى بها(عليه السلام) فى ذى القعدة من هذه السنة. [۱۹۰] . لقد كان هذا الاستقدام بمثابة الاقامة الجبرية تتبعه عملية اكبر وهى التصفية الجسدية.

اغتيال الإمام الجواد

كان وجود الإمام الجواد (عليه السلام) يمثل خطراً على النظام الحاكم لما كان يملكه هذا الإمام من دور فاعل وقيادى للأُمة، لذلك

قررت السلطة أن تتخلّص منه مع عدم استبعادها وجود العلاقة بين الإمام القائد والتحركات النهضوية فى الأُمة. [صفحه ۱۳۲] فقد روى المؤرخون عن زرقان صاحب ابن أبى دؤاد قاضى المعتصم قوله: «رجع ابن أبى دؤاد ذات يوم من عند المعتصم وهو مغتمّ فقلت له فى ذلك، فقال وددت اليوم انى قد مت منذ عشرين سنة، قال قلت له: ولم ذاك؟ قال: لما كان من هذا الاسود أبى جعفر محمد بن على بن موسى اليوم بين يدى أمير المؤمنين، قال: قلت له: وكيف كان ذلك؟ قال: إن سارقاً اقرّ على نفسه بالسرقة، وسأل الخليفة تطهيره بإقامة الحدّ عليه، فجمع لذلك الفقهاء فى مجلسه وقد أحضر محمد بن على فسألناه عن القطع فى اى موضع يجب أن يقطع؟ قال: فقلت: من الكرسوع. قال: وما الحجة فى ذلك؟ قال: قلت: لأن اليد هى الاصابع والكفّ الى الكرسوع [۱۹۱] ، لقول الله فى التيمم (فامسحوا بوجوهكم وايديكم) [۱۹۲] واتفق معى ذلك قوم. وقال آخرون: بل يجب القطع من المرفق، قال: وما الدليل على ذلك؟ قالوا: لأن الله لمّا قال: (وايديكم الى المرافق) فى الغسل دلّ ذلك على ان حدّ اليد هو المرفق. قال: فالتفت الى محمد بن على (عليه السلام) فقال: ما تقول فى هذا ياأبا جعفر؟ فقال: قد تكلم القوم فيه ياأمير المؤمنين، قال: دعنى ممّا تكلموا به! اى شىء عندك؟ قال: اعفنى عن هذا ياأمير المؤمنين، قال: اقسمت عليك بالله لمّا اخبرت بما عندك فيه. فقال: أمّا اذا أقسمت علىّ بالله انى اقول انهم اخطأوا فيه السنّة، فإن القطع يجب ان يكون من مفصل أُصول الاصابع، فيترك الكفّ، قال: وما الحجة [صفحه ۱۳۳] فى ذلك؟ قال: قول رسول الله: السجود على سبعة أعضاء: الوجه واليدين والركبتين والرجلين، فإذا قطعت يده من الكرسوع أو المرفق لم يبق له يد يسجد عليها وقال الله تبارك وتعالى: (وان المساجد لله) [۱۹۳] يعنى بهذه الأعضاء السبعة التى يسجد عليها (فلا تدعوا مع الله أحداً) وما كان لله لم يقطع. قال: فأعجب المعتصم ذلك وأمر بقطع يد السارق من مفصل الأصابع دون الكفّ. قال ابن أبى دؤاد: قامت قيامتى وتمنّيت أنى لم أكُ حيّاً. قال زرقان: قال ابن أبى دؤاد: صرت الى المعتصم بعد ثالثة، فقلت: ان نصيحة أمير المؤمنين علىّ واجبة وانا أكلّمه بما أعلم أنى ادخل به النار، قال: وما هو؟ قلت: اذا جمع أمير المؤمنين فى مجلسه فقهاء رعيته وعلماءهم لأمر واقع من أُمور الدين، فسألهم عن الحكم فيه فأخبروه بما عندهم من الحكم فى ذلك، وقد حضر مجلسه أهل بيته وقوّاده ووزراؤه وكتّابه، وقد تسامع الناس بذلك من وراء بابه، ثمّ يترك أقاويلهم كلهم لقول رجل شطر هذه الأمة بامامته، ويدّعون أ نّه أولى منه بمقامه ثم يحكم بحكمه دون حكم الفقهاء؟ قال: فتغير لونه وانتبه لما نبّهته له، وقال: جزاك الله عن نصيحتك خيراً. قال: فأمر اليوم الرابع فلاناً من وزرائه بأن يدعوه (اى الجواد(عليه السلام)) الى منزله فدعاه فأبى ان يجيبه وقال(عليه السلام): قد علمت انى لا أحضر مجالسكم، فقال: إنى انما ادعوك الى الطعام واحبّ ان تطأ ثيابى، وتدخل منزلى فأتبرّك بذلك، فقد احبّ فلان بن فلان من وزراء الخليفة لقاءك، فصار اليه، فلمّا طعم منها أحس السمّ فدعا بدابّته فسأله رب المنزل ان يقيم. قال(عليه السلام): خروجى من دارك خير لك، فلم يزل [صفحه ۱۳۴] يومه ذلك وليله فى خلفة حتى قبض (عليه السلام)» [۱۹۴] . لقد كان الإمام الجواد (عليه السلام) يتوقع استشهاده بعد هذا الاستدعاء فقد روى عن اسماعيل بن مهران قوله: «لمّا أُخرج أبو جعفر (عليه السلام) من المدينة إلى بغداد فى الدفعة الاولى من خرجتيه قلت له عند خروجه: جُعلت فداك، إنى أخاف عليك من هذا الوجه، فإلى من الأمر بعدك؟ قال: فكرّ بوجهه الىّ ضاحكاً وقال: ليس حيث ظننت فى هذه السنة. فلمّا استدعى به الى المعتصم صرتُ اليه فقلتُ له: جُعلتُ فداك، أنت خارجٌ، فإلى من هذا الأمرُ من بعدك؟ فبكى حتى اخضلّت لحيته ثم التفتَ الىّ فقال: عند هذه يُخاف علىّ، الأمرُ من بعدى الى ابنى على» [۱۹۵] . لقد درس المعتصم اكثر السبل التى يستطيع بها ان يصفى الإمام، فاعلية وأقلها ضرراً، فلم يجد افضل من أُم الفضل بنت أخيه المأمون للقيام بهذه المهمّة فهى التى تستطيع ان تقتله بصورة اكيدة دون ان تثير ضجة فى الأُمة، مستغلاً نقطتين فى شخصيتها، هما: ۱ ـ كونها تنتمى للخط الحاكم انتماءً حقيقياً، فهى بنت المأمون وعمّها المعتصم، وليست بالمستوى الايمانى الذى يجعلها تنفك عن انتمائها النسبى هذا، لذلك كانت تخضع لتأثيراته وتنفذ ما يريده ضد الإمام. ۲ ـ غيرتها وحقدها على الإمام بسبب تسريه وتزوّجه من نساء أُخريات خصوصاً وانها لم تلد للامام وإنما رزق الإمام من غيرها ولده الهادى (عليه السلام). ولقد كان أمر غيرتها شائعاً بين الناس لذلك قال المؤرخون: «وقد روى الناس ان أُم الفضل كتبت الى أبيها من المدينة تشكو أبا جعفر وتقول: انه يتسرى [صفحه

۱۳۵] على ويغيرنى. فكتب اليها المأمون: يابنيّة انا لم نزوجك أبا جعفر لنحرّم عليه حلالاً، فلا تعاودى لذكر ما ذكرت بعدها» [۱۹۶] . ولم تخل هذه الفترة من الاعتداءات الظاهرية على الإمام (عليه السلام) من أذناب السلطة، ومن ذلك ما فعله عمر بن فرج الرخجى الرجل المعادى لأهل البيت (عليهم السلام) والعامل عند السلطة العباسية. فمثلاً روى المؤرخون عن محمد بن سنان قوله: دخلت على أبى الحسن الهادى(عليه السلام) فقال: يامحمد حدث بآل فرج حدث؟ فقلت: مات عمر. فقال: الحمد لله على ذلك، أحصيت أربعاً وعشرين مرة، ثم قال: أو لا تدرى ما قال ـ لعنه الله ـ لمحمد بن على أبى؟ قال: قلت: لا، قال: خاطبه فى شىء، فقال: أظنّك سكران، فقال أبى: اللهمّ إن كنت تعلم أنى أمسيت لك صائماً فأذقه طعم الحرب وذلّ الأسر. فوالله إن ذهبت الأيام حتى حُرب ماله، وما كان له، ثم أُخذ أسيراً فهو ذا مات» [۱۹۷] .

استشهاد الإمام الجواد

تحدثنا عن دوافع المعتصم فى اغتيال الإمام الجواد (عليه السلام) وعن اختياره أُم الفضل لتنفيذ الجريمة. ومما يشير الى أسباب استغلال المعتصم لأُمّ الفضل وكيفية تحريضها على الاقدام على قتل الإمام (عليه السلام) ما روى من شدة غيرتها أيام أبيها وتوريطها لأبيها على ارتكاب جريمة قتل الإمام من قبل المأمون نفسه. [۱۹۸] . قال أبو نصر الهمدانى: «حدثتنى حكيمة بنت محمّد بن علىّ بن موسى بن [صفحه ۱۳۶] جعفر عمّة أبى محمد الحسن بن على (عليهما السلام). قالت: لمّا مات محمّد بن علىّ الرّضا (عليه السلام) أتيت زوجته أُم عيسى [۱۹۹] بنت المأمون فعزّيتها فوجدتها شديدة الحزن والجزع عليه تقتل نفسها بالبكاء والعويل، فخفت عليها ان تتصدّع مرارتها فبينما نحن فى حديثه وكرمه ووصف خُلقه وما اعطاه الله تعالى من الشّرف والاخلاص ومَنَحَهُ من العزّ والكرامة، اذ قالت امّ عيسى: الا اخبرك عنه بشىء عجيب وأمر جليل فوق الوصف والمقدار؟ قلت: وما ذاك؟ قالت: كنت أغار عليه كثيراً وأراقبه ابداً وربما يسمعنى الكلام فاشكو ذلك الى أبى فيقول يابنيّة احتمليه فانّه بضعة من رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فبينما انا جالسة ذات يوم اذ دخلت علىّ جارية فسلّمت، فقلت: من انت؟ فقالت: انا جارية من ولد عمّار بن ياسر وانا زوجة أبى جعفر محمّد بن علىّ الرضا (عليه السلام) زوجك. فدخلنى من الغيرة ما لا اقدر على احتمال ذلك هممت ان اخرج واسيح فى البلاد وكاد الشيطان ان يحملنى على الإساءة اليها، فكظمت غيظى واحسنت رفدها وكسوتها، فلمّا خرجت من عندى المرأة نهضت ودخلت على أبى وأخبرته بالخبر وكان سكراناً لا يعقل. فقال: ياغلام علىّ بالسّيف، فاتى به، فركب وقال: والله لاقتلنّه فلمّا رايت ذلك قلت: انّا لله وانّا اليه راجعون، ما صنعت بنفسى وبزوجى وجعلت ألطم حرّ وجهى، فدخل عليه والدى وما زال يضربه بالسيف حتى قطعه. ثم خرج من عنده وخرجت هاربة من خلفه فلم ارقد ليلتى فلمّا ارتفع النّهار اتيت أبى فقلت: اتدرى ما صنعت البارحة؟ قال: وما صنعتُ؟ قلت: قتلتَ ابن [صفحه ۱۳۷] الرّضا (عليه السلام)، فبرق عينه وغشى عليه ثم افاق بعد حين وقال: ويلك ما تقولين؟ قلت: نعم والله يا ابه دخلت عليه ولم تزل تضربه بالسّيف حتى قتلته، فاضطرب من ذلك اضطراباً شديداً وقال: علىّ بياسر الخادم فجاء ياسر. فنظر اليه المأمون وقال: ويلك ما هذا الّذى تقول هذه ابنتى قال: صدقَتْ ياامير المؤمنين فضرب بيده على صدره وخدّه، وقال: انّا لله وانّا اليه راجعون هلكنا بالله وعطبنا وافتضحنا الى آخر الابد ويلك ياياسر فانظر ما الخبر والقصة عنه(عليه السلام)؟ وعجّل علىّ بالخبر فان نفسى تكاد ان تخرج السّاعة فخرج ياسر وانا ألطم حرّ وجهى، فما كان ياسر من ان رجع، فقال: البشرى ياامير المؤمنين. قال: لك البشرى فما عندك؟ قال ياسر: دخلت عليه فاذا هو جالس وعليه قميص ودواج وهو يستاك فسلّمت عليه وقلت: يابن رسول الله أُحب أن تهب لى قميصك هذا اصلّى فيه واتبرك به، وانما اردت ان انظر اليه والى جسده هل به اثر السّيف فوالله كأنّه العاج الّذى مسّه صفرة ما به اثر. فبكى المأمون طويلاً وقال: ما بقى مع هذا شىء إنّ هذا لعبرة للأوّلين والآخرين. وقال: ياياسر امّا ركوبى اليه واخذى السّيف ودخولى عليه فانى ذاكر له وخروجى عنه فلست اذكر شيئاً غيره ولا اذكر ايضاً انصرافى الى مجلسى فكيف كان امرى وذهابى اليه، لعن الله هذه الابنة لعناً وبيلاً تقدّم اليها وقل لها يقول لك ابوك والله لئن جئتنى بعد هذا اليوم شكوت او خرجت بغير اذنه

لانتقمنّ له منك. ثم سر الى ابن الرّضا وابلغه عنى السّلام واحمل اليه عشرين الف دينار وقدّم اليه الشهرى الّذى ركبته البارحة، ثم أمر بعد ذلك الهاشميّين ان يدخلوا عليه بالسّلام ويسلّموا عليه. قال ياسر: فأمرت لهم بذلك ودخلت انا ايضاً معهم وسلّمت عليه وابلغت التّسليم ووضعت المال بين يديه وعرضت الشّهرى عليه فنظر اليه ساعة ثم تبسّم. [صفحه ۱۳۸] فقال(عليه السلام): ياياسر هكذا كان العهد بيننا وبينه حتّى يهجم على، اما علم ان لى ناصراً وحاجزاً يحجز بينى وبينه. فقلت: ياسيّدى ياابن رسول الله دع عنك هذا العتاب واصفح، والله وحق جدّك رسول الله (صلى الله عليه وآله) ما كان يعقل شيئاًمن امره وما علم اين هو من ارض الله وقد نذر لله نذراً صادقاً وحلف ان لا يسكر بعد ذلك ابداً، فان ذلك من حبائل الشّيطان، فاذا انت ياابن رسول الله اتيته فلا تذكر له شيئاً ولا تعاتبه على ما كان منه. فقال (عليه السلام): هكذا كان عزمى ورأيى والله، ثم دعا بثيابه ولبس ونهض وقام معه الناس اجمعون حتى دخل على المأمون فلمّا رآه قام اليه وضمّه الى صدره ورحّب به ولم يأذن لأحد فى الدخول عليه ولم يزل يحدّثه ويستأمره، فلمّا انقضى ذلك قال أبو جعفر محمّد بن على الرّضا (عليه السلام): «يا أمير المؤمنين»، قال: لبّيك وسعديك. قال: «لك عندى نصيحة فاقبلها». قال المأمون: بالحمد والشكر فما ذاك ياابن رسول الله؟ قال(عليه السلام): احبّ لك ان لا تخرج باللّيل فإنى لا آمن عليك من هذا الخلق المنكوس وعندى عقد تحصّن به نفسك وتحرّز به من الشرور والبلايا والمكاره والآفات والعاهات، كما انقذنى الله منك البارحة ولو لقيت به جيوش الرّوم والتّرك واجتمع عليك وعلى غلبتك اهل الأرض جميعاً ماتهيّأ لهم منك شىء بإذن الله الجبّار. وان احببت بعثت به اليك لتحترز به من جميع ما ذكرت لك. قال: نعم، فاكتب ذلك بخطّك وابعثه الىّ، قال: نعم. قال ياسر: فلمّا اصبح أبو جعفر (عليه السلام) بعث الىّ فدعانى فلمّا صرت اليه وجلست بين يديه دعا برقّ ظبى من ارض تهامة ثم كتب بخطّه هذا العقد. ثم قال(عليه السلام): ياياسر احمل هذا الى امير المومنين وقل له: حتى يصاغ له قصبة من فضّة منقوش عليها ما اذكره بعده فإذا اراد شدّه على عضده فليشدّه على عضده الأيمن وليتوضّأ وضوءاً حسناً سابغاً وليصل اربع ركعات يقرأ فى كلّ ركعة: فاتحة الكتاب مرّة وسبع مرّات: آية الكرسى وسبع مرات: شهد الله وسبع مرّات والشمس وضحاها وسبع [صفحه ۱۳۹] مرّات: واللّيل اذا يغشى وسبع مرّات: قل هو الله احد. فاذا فرغ منها فليشدّه على عضده الايمن عند الشّدائد والنوائب يسلم بحول الله وقوته من كلّ شىء يخافه ويحذره وينبغى ان لا يكون طلوع القمر فى برج العقرب ولو انه غزى اهل الرّوم وملكهم لغلبهم باذن الله وبركة هذا الحرز. وروى انه لمّا سمع المأمون من أبى جعفر فى أمر هذا الحرز هذه الصفات كلّها غزا اهل الرّوم فنصره الله تعالى عليهم ومنح منهم من المغنم ما شاء الله ولم يفارق هذا الحرز عند كلّ غزاة ومحاربة وكان ينصره الله عزوجلّ بفضله ويرزقه الفتح بمشيّته انّه ولىّ ذلك بحوله وقوته». [۲۰۰] . ويقول المؤرخون إن أُم الفضل ارتكبت جريمتها بحقّ الإمام الجواد (عليه السلام) عندما سقته السمّ. فقد روى: «أنّ المعتصم جعل يعمل الحيلة فى قتل أبى جعفر (عليه السلام) وأشار على ابنة المأمون زوجته بأن تسمّه لأنّه وقف على انحرافها عن أبى جعفر (عليه السلام) وشدّة غيرتها عليه... فأجابته الى ذلك وجعلت سمّاً فى عنب رازقى ووضعته بين يديه، فلمّا أكل منه ندمت وجعلت تبكى فقال: ما بكاؤك؟ والله ليضربنّك الله بفقر لا ينجبر، وبلاء لا ينستر، فماتت بعلّة فى اغمض المواضع من جوارحها، صارت ناصوراً فانفقت مالها وجميع ما ملكته على تلك العلّة، حتى احتاجت الى الاسترفاد» [۲۰۱] . وأثّر السمّ فى الإمام تأثيراً شديداً حتى لفظ انفاسه الاخيرة ولسانه يلهج بذكر الله تعالى، وقد انطفأت باستشهاده شعلة مشرقة من الامامة والقيادة المعصومة فى الاسلام. لقد استشهد الإمام الجواد (عليه السلام) على يد طاغية زمانه المعتصم العباسى وقد [صفحه ۱۴۰] انطوت بموته صفحة من صفحات الرسالة الاسلامية التى اضاءت الفكر ورفعت منار العلم والفضيلة فى الأرض.

تجهيزه ودفنه

وجُهّز بدن الإمام (عليه السلام) فغسّل وأُدرج فى اكفانه، وبادر الواثق والمعتصم فصليا عليه [۲۰۲] ، وحمل الجثمان العظيم الى مقابر قريش، وقد احتفت به الجماهير الحاشدة، فكان يوماً لم تشهد بغداد مثله فقد ازدحمت عشرات الآلاف فى مواكب حزينة وهى تردد

فضل الإمام وتندبه، وتذكر الخسارة العظمى التى منى بها المسلمون فى فقدهم للامام الجواد (عليه السلام) وحفر للجثمان الطاهر قبر ملاصق لقبر جده العظيم الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) فواروه فيه وقد واروا معه القيم الانسانية، وكل ما يعتز به الانسان من المثل الكريمة [۲۰۳] . عن أبى جعفر المشهدى باسناده عن محمد بن رضيّة عن مؤدّب لأبى الحسن)الهادى(عليه السلام)(، قال: «انه كان بين يدى يوماً يقرأ فى اللوح اذ رمى اللوح من يده وقام فزعاً وهو يقول: انا لله وانا اليه راجعون مضى والله أبى (عليه السلام) فقلت: من اين علمت هذا؟ فقال(عليه السلام): من اجلال الله وعظمته شىء لا أعهده. فقلت: وقد مضى، قال: دع عنك هذا ائذن لى ان ادخل البيت واخرج اليك واستعرضنى بآى القرآن ان شئت اقل لك بحفظ، فدخل البيت فقمت ودخلت فى طلبه اشفاقاً منى عليه وسألت عنه فقيل دخل هذا البيت وردّ الباب دونه وقال لى: لا تؤذن علىّ أحداً حتى أخرج عليكم. [صفحه ۱۴۱] فخرج(عليه السلام) إلىَّ متغيّراً وهو يقول: إنا لله وإنا إليه راجعون مضى والله أبى، فقلت: جعلت فداك، قد مضى فقال: نعم وتولّيت غسله وتكفينه وما كان ذلك لِيَلِى منه غيرى ثم قال لى: دع عنك واستعرضنى آى القرآن ان شئت أفسر لك تحفظه» فقلت: الاعراف. فاستعاذ بالله من الشيطان الرجيم ثم قرأ (بسم الله الرحمن الرحيم

عمره وتاريخ استشهاده

اما عمر الإمام الجواد(عليه السلام) حين قضى نحبه مسموماً فكان خمساً وعشرين سنة [۲۰۴] على ما هو المعروف، وهو أصغر الائمة الطاهرين الاثنى عشر(عليهم السلام) سنّاً، وقد أمضى حياته فى سبيل عزة الاسلام والمسلمين ودعوة الناس الى رحاب التوحيد والايمان والتقوى. واستشهد الإمام الجواد (عليه السلام) سنة (۲۲۰ هـ) يوم الثلاثاء لخمس خلون من ذى القعدة، وقيل: لخمس ليال بقين من ذى الحجة وقيل: لست ليال خلون من ذى الحجة، وقيل: فى آخر ذى القعدة [۲۰۵] . فسلام عليه يوم ولد ويوم تقلّد الإمامة وجاهد فى سبيل ربّه صابراً محتسباً ويوم استشهد ويوم يبعث حيّاً. [صفحه ۱۴۳]

متطلبات عصر الإمام الجواد

بعد أن وقفنا فى الفصلين السابقين على ملامح عصر الإمام الجواد(عليه السلام) وطبيعة تعامل الحكّام مع الإمام(عليه السلام) وخطّه الرسالى والجماعة الصالحة التى تقف الى جانب الإمام الحق الذى تمثّل مسيرته خطّ الهداية الربّانية للبشرية.. لابدّ أن نقف فى هذا الفصل على مجمل متطلّبات عصر الإمام الجواد(عليه السلام) الخاص بظروفه ومستجداته الثقافية والسياسية والاجتماعية من خلال مجموعة المهام الرسالية التى جُعلت فى الشريعة الإسلامية على عاتق أهل البيت(عليهم السلام) بشكل عام وعلى عاتق (التاسع منهم) الإمام الجواد بشكل خاص. وذلك لأن أهل البيت(عليهم السلام) هم أهل بيت النبوّة والرسالة الذين ربّاهم الرسول(صلى الله عليه وآله) بيديه الكريمتين وجعلهم الدرع الحصينة التى تقى الرسالة من أن يتلاعب بها الحكّام ووعّاظ السلاطين بعد رسول الله(صلى الله عليه وآله)، كما أنها تقى الأُمة الإسلامية من السقوط والتردّى الى المهوى السحيق، بعد أن أصبحت الأُمة الإسلامية هى الأُمة الحية التى لابدّ لها أن تحمل مشعل الحضارة الإسلامية والربّانية الى العالم أجمع، وقد مُنيت بصدمة كبيرة تمثّلت فى الانحراف الذى طال القيادة السياسية والذى أخذ يستشرى فى سائر مجالات الحياة الإسلامية. [صفحه ۱۴۴] والإمام الجواد(عليه السلام) فى عصره الخاص أمام مجموعة من الإنجازات التى حققها آباؤه الطاهرون فى هذين الحقلين المهمّين، كما أنّه أمام مستجدات ومتغيّرات فى الوضع السياسى والاجتماعى والدينى بعد أن سمحت الدولة الإسلامية للتيارات المنحرفة لتعمل بحرّية فى الساحة الإسلامية وذلك لأن الحكام المنحرفين قد استهدفوا إضعاف جبهة أهل البيت الرسالية دون مواجهة علنية سافرة. والإمام الجواد(عليه السلام) لابدّ أن يوازن ويوائم بين المهامّ والمسؤوليات الرسالية من جهة، والامكانات وما يمكن تحقيقه فى هذا الظرف الخاص من جهة أُخرى للاقتراب من الأهداف الكبرى والنهائية التى رسمتها له الشريعة وصاحبها وجعلت منه قيّماً رسالياً وقائداً ربّانياً قد نذر نفسه لله تعالى ولرسالته

الخالدة. من هنا يتّضح لنا ما يتطلبه العصر الخاص بالإمام الجواد(عليه السلام) وما ينبغى أن يقوم به من دور فاعل فى الساحة الإسلامية وما يحققه من انجازات خاصة بالجماعة الصالحة. إذاً نقسّم البحث عن هذه المتطلّبات الى بحثين أساسيّين: الأوّل: متطلّبات الساحة الإسلامية العامة. الثانى: متطلّبات الجماعة الصالحة. أما متطلّبات الساحة الإسلامية العامّة فتتلخّص فيما يلى: ١ ـ إثبات جدارة خط أهل البيت(عليهم السلام) للقيادة الرسالية لجمهور المسلمين وجدارة الإمام الجواد(عليه السلام) بشكل خاص لمنصب القيادة الربّانية. ٢ ـ الردّ على محاولات التسقيط والاستفزاز التى كان يقوم بها الخطّ الحاكم ضد أهل البيت(عليهم السلام) وأتباعهم. [صفحه ۱۴۵] ٣ ـ التمهيد العام لدولة الحق المرتقبة رغم محاولات السلطة للقضاء على قضية الإمام المهدى(عليه السلام) بأشكال شتى. ۴ ـ مواجهة الانحرافات والبدع والتيارات المنحرفة فى الساحة الإسلامية. ۵ ـ التوجّه الى هموم أبناء الأُمة الإسلامية. وأما متطلّبات الخط الرسالى والجماعة الصالحة فهى كما يلى: ١ ـ تجسيد ظاهرة الإمامة المبكّرة، من خلال تخطى القوانين الطبيعية. ٢ ـ تعميق البناء الثقافى والروحى والتربوى للجماعة الصالحة. ٣ ـ إحكام تنظيم الجماعة الصالحة واعدادها لدور الغيبة الطويلة. ۴ ـ التمهيد لإمامة الهادى المبكّرة رغم الظروف الحرجة. ۵ ـ التمهيد للإمام الغائب المنتظر بما يتناسب مع حراجة الظرف والاعداد الفكريوالروحى لعصر الغيبة المرتقب إعداداً يتناسب مع صعوبات الظرف الخاص. وسوف نقدم البحث عن متطلّبات الساحة الإسلامية العامة فى هذا الفصل، ونرجئ البحث عن متطلبات الجماعة الصالحة الى فصول لاحقة ان شاء الله تعالى. [صفحه ۱۴۹]

الإمام الجواد و متطلبات الساحة الإسلامية العامة

اهل البيت والقيادة الرسالية

لم يستطع المأمون العبّاسى أن يحقّق نواياه الخفية فى تسقيط شخصية الإمام الرضا(عليه السلام) واخراجها من القلوب العامرة بحب أهل البيت(عليهم السلام)، لأنّ الإمام الرضا(عليه السلام) استطاع أن يخترق العقول والنفوس على مستوى اجتماعى عام، فتلألأت شخصيته العملية وتجلّت ذاته السامية للقريب والبعيد. ولم يجد المأمون لنفسه طريقاً إلّا أن يتخلّص من تواجد الإمام وحضوره الفاعل فى الساحة الإسلامية من خلال تصفيته الجسديّة ;لأن ترك الإمام ليرجع الى المدينة بعدما طار صيته وتلألأت شخصيته سوف يطيح بعرش المأمون والعباسيين بسرعة، وبقاؤه فى عاصمة الخلافة لم يكن بأقل تأثيراً من إبعاده الى المدينة من حيث الآثار السلبية على عرش المأمون والآثار الايجابية لصالح خط الإمام الرسالى. والنقطة الثانية التى جدّ فيها العباسيون بشكل عام وتجلّت فى سلوك المأمون السياسى بشكل خاص هى قلقهم من قضية الإمام المهدى الموعود والمنتظر الذى قد وعد الله به الأُمم ليرأب به الصدع ويلمّ به الشعث ويقضى به على أعمدة الجور والطغيان، فالخطر الذى قد أنذر به الرسول(صلى الله عليه وآله) الحكّام الطغاة [صفحه ۱۵۰] وبشّر به المؤمنين والمستضعفين بدأ يقترب منهم، لما أفصح به النبى(صلى الله عليه وآله) من بيان نسب الإمام المهدى(عليه السلام) وموقعه القيادى حين نصّ على أنه التاسع من ولد الحسين(عليه السلام) حتى ذكر اسمه واسم أبيه ومجموعة من صفاته وخصائصه وعلائمه. ومثل هذا الإخبار من النبى(صلى الله عليه وآله) لا يدع الظالمين فى راحة واطمئنان ;لأن الرسول(صلى الله عليه وآله) مرتبط بالوحى ومسدّد من السماء، ولا تكون إخباراته سُدىً. ومثل هذا الإخبار من منجّم عادى أومحترف يكفى لزعزعة الاستقرار النفسى الذى يبحث عنه الحكّام الظالمون فكيف وهم يسمعون هذا الإخبار من نبى مرسل يدّعون الانتساب إليه؟! ولا سيّما وهم يبحثون عن كلّ شىء لإحكام ملكهم ويحسبون لما يزعزعه ألف حساب، فكيف لا يتهيّؤون لدرء الخطر الداهم؟ والعدد الذى ذكره النبى(صلى الله عليه وآله) لأهل بيته الطاهرين المسؤولين عن حمل مشعل الرسالة عدد مضبوط محدود، فهم اثنا عشر خليفة كلّهم من قريش ومن بنى هاشم وهم على بن أبى طالب(عليه السلام) وأحد عشر من ولده الأبرار الأطهار. وهاهو الرضا(عليه السلام) كان الثامن من الاثنى عشر المنصوص علهيم من قبل الرسول(صلى الله عليه وآله) وهو الخامس من ولد الحسين(عليه السلام) فضلاً عن النصوص عليهم من

سائر الأئمة الطاهرين. ولا نستبعد وجود عناصر مرتبطة بالجهاز الحاكم كانت تحاول اختراق الجماعة الصالحة التى حرصت على حفظ تراث أهل البيت(عليهم السلام) وعلومهم الربّانية والتى استودعوها اسرارهم، وهى الأسرار التى لا يتحملها إلّا مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان. والحكّام العباسيّون إن لم يستطيعوا السيطرة على الجماعة الصالحة فلا أقل من اختراقها والحصول على المعلومات التى تخدمهم للتعرّف على الخط المناوئ لهم. [صفحه ۱۵۱] ومع شعورهم بقرب ولادة المهدى(عليه السلام) مع جهلهم بزمان ولادته وظهوره، لابد وأنهم يحاولون صد أهل البيت(عليهم السلام) من انجاب الإمام المهدى(عليه السلام) قبل كل شىء كما حدث لفرعون مع موسى النبى(عليه السلام). ومن أجل تحقيق هذه المهمة والحيلولة دون ولادة من يقلقهم ذكره ووجوده شدّدوا المراقبة على أهل البيت(عليهم السلام) ودخلوا الى أعماق حياتهم الشخصية فجعلوا الرقيب الخاص على تصرّفاتهم كما يبدو من إصرار المأمون لتزويج ابنته أُم الفضل من الإمام الجواد(عليه السلام) بل حدّدوهم حتّى من حيث الزواج والانجاب، ويشهد لذلك قلّة عدد أبناء الأئمة(عليهم السلام) بعد الإمام الرضا(عليه السلام) بشكل ملفت للنظر،إذا ما قسناهم مع من سبق الإمام الرضا(عليه السلام) من الأئمة من حيث الأبناء والأزواج. كما حاولوا طرح البديل عن الإمام المهدى المنتظر للأُمة الإسلامية بتسمية بعض أبنائهم بالمهدى والمهتدى تمويهاً وتغريراً لعامّة الناس بأنهم هم المقصودون بهذه النصوص النبوية. ولكن حبل الكذب قصير والحقيقة لابدّ أن تنجلى والطغاة لا يستطيعون أن يتظاهروا بمظهر الحق على مدى طويل فلا يطول التظاهر منهم ماداموا غير متلبسين حقيقةً بلباس الحق ومادامت شخصيتهم لم تنشأ فى بيئة طاهرة تتّسم بالحق وبالقيم الربّانية الفريدة. ومن هنا نجد أن هذا التمويه لم يستطع أن يحقق الغرض الذى من أجله ارتكبوه وهو التغطية على حقيقة المهدى المنتظر(عليه السلام). وتبقى الخطوة الأخيرة الممكنة لهم وهى أنهم إن لم يستطيعوا أن يحولوا بين أهل البيت(عليهم السلام) وبين انجاب الإمام المهدى(عليه السلام) ولا التمويه على جمهور المسلمين فعليهم أن يكتشفوه، أى أنّ عليهم أن يترصّدوا ولادته ليقضوا عليه ويريحوا أنفسهم من هذا الكابوس الذى يُخيّم عليهم وهو كابوس المهدى المنتقم الذى يزعزع عروش الطغاة لا محالة. [صفحه ۱۵۲] نعم لا ضرورة للاعتقاد البات من قبل الخلفاء بهذه الحقيقة بل يكفى لديهم احتمالها ليبادروا لاتخاذ الاجراءات الصارمة أمام الخطر الداهم أو المحتمل الذى قد يحدق بهم عن قريب. وهكذا كانت الساحة السياسية العامّة من جهة والحاجة العامة للمسلمين تتطلب بقاء الأمل كبيراً بانجلاء غياهب الجور والطغيان على يدى الإمام القائم بالسيف من أهل بيت النبوّة والذى بشّر به الرسول(صلى الله عليه وآله) وأهل بيته الطاهرون. وكان من الضرورى استمرار شعلة هذا الأمل والحيلولة دون انطفائها لأنها تهزّ عروش الظالمين والمستكبرين وتسلب الأمان والحياة الرغيدة منهم إن هذه المفردة حاجة واقعية للأُمة ومهمّة رسالية لأهل البيت(عليهم السلام) الذين لم تسمح لهم الظروف بالقيام بدور الإمام المهدى(عليه السلام) المرتقب، غير أنهم يستطيعون التمهيد لولادته ومن ثم بقائه حيّاً ليدبّر شؤون المسلمين من وراء ستار كيما تتهيأ له ظروف الثورة المباركة التى بشّر بها القرآن الكريم وأيّدتها نصوص الرسول العظيم. وفى مقابل هذه الحاجة العامّة نجد محاولات العباسيين للحيلولة دون ولادة القائم المهدى من آل محمد(صلى الله عليه وآله) أصبحت جادّة وقوية وسريعة، لأن الخطر بدأ يقترب منهم. فالإمام الجواد ومن سيأتى بعده من الأئمة(عليهم السلام) بين مهمّتين: مهمّة حفظ الأمل الكبير واستمرار شعلته، ومهمّة التعتيم على السلطة تجاه ولادة المهدى(عليه السلام) والحيلولة بينهم وبين الاقتراب من المهدى(عليه السلام) لئلّا تناله أيديهم الأثيمة ولئلّا يصادروا آخر قيادة ربّانية قد نذرت نفسها لله لتحمل لواء الحق وراية الإسلام المحمدى وتحقق كل آمال الأنبياء على مدى القرون والأعصار، كما صادروا قيادة آبائه من قبل وأحكموا الحصار على من تبقّى منهم. وقد استطاع الأئمة من أهل البيت(عليهم السلام) فضح الحكّام المنحرفين من خلال سيرتهم المباركة التى شكّلت تحدّياً عملياً و علمياً وأخلاقياً صارخاً فاتّضحت [صفحه ۱۵۳] للأُمة جملة من الفواصل الكبيرة بين الخط الحاكم والخط الذى ينبغى له أن يتولّى شؤون الحكم والزعامة الإسلامية. والأُمة لازالت بحاجة للتعرّف على مزيد من الفواصل المعنوية بين الخطّين، كما أنها لابدّ أن تقف على حقيقة الأقنعة الزائفة التى يقبع تحتها الحكّام الظالمون. واستطاع المأمون أن يقترب من الإمام الجواد(عليه السلام) ويتقرّب منه شيئاً ما بتقريبه له وتزويجه لابنته لترصد تحركات الإمام ولتستطيع أن تمنعه من

الانجاب منها [۲۰۶] وممّن سواها، إذا كان ذلك مقصوداً للمأمون تحقيقاً لجملة من الأهداف التى لاحظناها فى هذا البحث. واستمرّ الحكّام من بعده على نفس هذا المنهج الدقيق لأنّهم لا يرون بديلاً له بعد ما فضح المأمون نفسه باغتيال الإمام الرضا(عليه السلام) حيث تخلّص من رقيب كبير كان يهدد ملكه ولكنه قد أُبتلى برقيب جديد يفوقه فى التحديوارغام أُنوف الظالمين. ومن هنا كانت ظروف الإمام الجواد(عليه السلام) لا- سيّما وهو فى التاسعة من سنى عمره، تشكل سؤالاً أسياسياً للمأمون أوّلاً ولعامة الناس ثانياً، ولبعض شيعة أهل البيت ثالثاً، والسؤال هو مدى جدارة هذا الصبى للقيام بمهمة الإمامة والقيادة الربانية المفترضة الطاعة التى لابد لها أن تخترق كل الحجب السياسية والاجتماعية الموجودة. وهكذا كان الإمام الجواد(عليه السلام) حين تسلّمه زمام القيادة الرسالية أمام تساؤل كبير قد طرح نفسه لأوّل مرة على مستويات ثلاثة، ولابدّ للإمام الجواد(عليه السلام) من [صفحه ۱۵۴] أن يثبت جدارته للجميع، وإن كان ذلك يكلّفه حياته فيما بعد ;لأن بقاء هذا الخط الربّانى وإثبات حقّانية خط أهل البيت ورسالته الربانية هما فوق كل شىء. ومن هنا كان لابدّ للإمام الجواد(عليه السلام) أن يتصدّى للردّ على كل هذه الأسئلة ويتحدّى كل القوى السياسية والعلمية التى تنطوى عليها الساحة الإسلامية ليتسنى له القيام بسائر مهامّه الرسالية الأُخرى فى الحقلين العام والخاص معاً. إذاً فقد كان إثبات الإمامة على المستويين العام والخاص أُولى مهام الإمام الرسالية فى مرحلته التى عاشها بعد استشهاد أبيه الإمام الرضا (عليه السلام) الذى كان قد نصّ عليه وعرّفه لأصحابه واتباعه ; لأنّ الإمام الرضا(عليه السلام) كان قد عاصر خطط المأمون وعرف عن كثب اهدافه الخفية من أُطروحة ولاية العهد الخبيثة والتى استطاع الإمام أن يستثمرها لصالح الإسلام رغم قصر الفترة الزمنية ورغم ما كلّفته من حياته الغالية والتى قدمها رخيصة فى ذات الله تعالى. وتأتى إجابات الإمام الجواد(عليه السلام) فى المجالس العامة للخلفاء على الأسئلة الموجّهة اليه خطوة موفّقة لإثبات أحقيّة خط أهل البيت(عليهم السلام) الرسالى وإثبات امامة محمد الجواد(عليه السلام) وجدارته العلمية وشخصيته القيادية لعامّة المسلمين إتماماً للحجة عليهم وعلى الخلفاء والعلماء المحيطين بهم. وهى فى نفس الوقت تشكّل تحدّياً عملياً للخلفاء وعلمائهم الذين كانوا يشكّلون الرصيد العلمى والخلفية الثقافية والشرعية فى منظار مجموعة من أبناء المجتمع الذين نشأوا فى مجتمع منحرف عن خط الرسالة المحمدية الأصيلة ممّن اغترّوا بالمظاهر والشعارات ولم ينفذوا بعقولهم الى عمق الأحداث والتيارات المتحكّمة فى المجتمع الإسلامى آنذاك. كما أنها كانت ردّاً على محاولات التسقيط والاستفزاز التى كان يستهدفها الحكّام بالنسبة لأهل البيت(عليهم السلام) الذين كانوا يشكّلون المعارضة الصامتة والخطّ المخالف للخلفاء المستبدين بالأمر والمتربّعين على كرسىّ الحكم دون إذن ونصّ الهى، كما هى عقيدة أهل البيت(عليهم السلام) بالنسبة للإمامة حيث إن الإمام(عليه السلام) لابد أن يكون معصوماً ومنصوصاً عليه من الله تعالى ورسوله. [صفحه ۱۵۵]

الساحة الإسلامية وظاهرة الإمامة المبكرة فى مدرسة أهل البيت

يشكّل وجود الإمام الجواد (عليه السلام) ـ كما أشرنا ـ برهاناً على صحة عقيدة أهل البيت (عليهم السلام) فى الإمامة. وذلك لأن ظاهرة تولّى شخص فى سنّ الطفولة لمنصب الإمامة وما رافقها من شؤون تستطيع أن تقدم لنا دليلاً قاطعاً على سلامة هذه العقيدة التى يتميز بها مذهب أهل البيت (عليهم السلام) عمّا سواه من المذاهب فى قضية الإمامة باعتبارها منصباً ربّانياً لا- يكون على اساس الانتخاب والترشيح البشرى وإنما يكون على أساس التعيين والنصب الإلهى لشخص تجتمع فى وجوده كل عناصر الكفاءة والقدرة الحقيقية لإدارة هذا المنصب الربّانى من قيادة فكرية علمية ودينية وعملية للمؤمنين بإمامته بل للمسلمين جميعاً. لقد أجمع المؤرخون على أن الإمام الجواد (عليه السلام) قد توفّى أبوه (عليه السلام) وعمره لا يزيد على سبع سنين، وتولّى منصب الإمامة بعد أبيه وهو فى هذه السن من سنىّ الطفولة بحسب ظاهر الحال. وهذه الظاهرة هى أوّل ظاهرة من نوعها فى حياة أئمة أهل البيت (عليهم السلام). ولو درسنا هذه الظاهرة على اساس المعايير الإلهية من جانب والوقائع التاريخية، لوجدناها كافية لوحدها للاقتناع بحقّانية مدرسة الإمام الجواد وخط أهل البيت (عليهم السلام) الذى كان يمثّله الإمام الجواد (عليه السلام). إذ كيف يمكن أن نفترض فرضاً آخر غير فرض

الإمامة الواقعية الربّانية فى شخص لا يزيد عمره عن سبع سنين ويقوم فعلاً بقيادة وهداية هذه الطائفة فى كل المجالات الروحية والفكرية والدينية الفقهية وغير الفقهية. والفروض الأُخرى التى لا يمكن افتراضها وقبولها هنا هى كما يلى: [صفحه ۱۵۶] الفرض الأول: ن الطائفة الشيعية التى آمنت بإمامة هذا الشخص لم ينكشف لديها بوضوح أن هذا المدعى للإمامة هو صبى. وهذا الفرض غير صحيح لأن زعامة الإمام من أهل البيت (عليهم السلام) لم تكن زعامة محاطة بالشرطة والجيش وابّهة الملك والسلطان بحيث يحجب الزعيم عن رعيّته. ولم تكن زعامة دعوة سرّية من قبيل الدعوات الصوفية وغيرها من الدعوات الباطنية كالفاطمية التى تحجب بين القمة والقاعدة بها. إن الإمام الجواد مثل غيره من أئمة أهل البيت (عليهم السلام) كان مكشوفاً أمام الطائفة وكانت الطائفة بكل طبقاتها تتفاعل معه مباشرة فى مسائلها الدينية وفى قضاياها الروحية والأخلاقية. إن الإمام الجواد (عليه السلام) نفسه كان قد أصرّ على المأمون حينما استقدمه إلى بغداد فى أن يسمح له بالرجوع إلى المدينة وسمح له بالرجوع الى المدينة فرجع وقضى بقية عمره أو اكثر عمره فيها. وهكذا بقى الإمام الجواد (عليه السلام) مكشوفاً أمام مختلف طبقات المسلمين بما فيهم الشيعة المؤمنون بزعامته وإمامته. فافتراض أنه لم يكن مكشوفاً أمام شيعته بالخصوص خلاف طبيعة العلاقة التى اُنشئت منذ البداية بين أئمة أهل البيت (عليهم السلام) وقواعدهم الشعبية هذا أوّلاً. وثانياً أن الإمام الجواد (عليه السلام) كان قد سُلّطت عليه أضواء خاصة من قبل الخليفة العباسى كما لاحظنا فى القصة المعروفة عن تزويجه بأُمّ الفضل، وهكذا رصد العباسيين له(عليه السلام) للرد على موقف المأمون منه، وهو شاهد آخر على بطلان احتمال عدم انكشافه أمام المسلمين. [صفحه ۱۵۷] الفرض الثانى: ان المستوى الفكرى والعلمى للطائفة الشيعية التى آمنت بالإمام (عليه السلام) وقتئذ لم يكن بالمستوى المطلوب الذى تستطيع من خلاله أن تميّز الخطأ من الصواب فى مجال الإيمان بإمامة طفل يدّعى الإمامة وهو ليس بإمام. وهذا الافتراض أيضاً مما يكذّبه الواقع التأريخى لهذه الطائفة مع ما وصلت إليه من مستوى علمىّ وفقهىّ. فإنّ هذه الطائفة قد تربت على أيدى الإمام الباقر والصادق (عليهما السلام) وكان فيها اكبر مدرسة للفكر الاسلامى فى العالم الإسلامى على الإطلاق وهذه المدرسة تتكوّن من جيلين متعاقبين: جيل تلامذة الإمام الصادق والكاظم (عليهما السلام)، وجيل تلامذة تلامذتهم. وكان هذان الجيلان على رأس هذه الطائفة متميزين فى ميادين الفقه والتفسير والكلام والحديث والأخلاق بل كل جوانب المعرفة الإسلامية. إذاً فالمستوى الفكرى والعلمى لهذه الطائفة ما كان ليمكن أن يُمرّر عليه مثل هذا الاعتقاد ما لم يكن له رصيد واقعى ودليل منطقى ومعقول ومُلزم لمعتنقيه بالايمان بهذه الإمامة المبكّرة التى تشكل تحدّياً لكل الظروف والواقع المعاش الذى لا يستفيد معتنقيه من الايمان به غير التحديد والضغط والمطاردة والقتل والتهديد. وإن أمكن لشخص أن يتصوّر أنّ رجلاً عالماً كبيراً مُحيطاً مطّلعاً بلغ الخمسين أو الستّين يستطيع أن يقنع مجموعة من الناس بإمامته وهو ليس بإمام لمجرد أنه يتصف بدرجة كبيرة من العلم والمعرفة والذكاء والاطلاع فليس بالإمكان أن نفترض ذلك فى شخص لم يبلغ العاشرة من عمره، إذ كيف يستطيع أن يقنع طائفة كبرى بإمامته كذباً وهو مكشوف أمامها وهذه الطائفة ذات مدرسة فكرية من أضخم المدارس الفكرية التى وجدت فى العالم الإسلامى يومئذ. وهى [صفحه ۱۵۸] مدرسة بعض عناصرها فى الكوفة وبعضها فى قم وبعضها فى المدينة، فهى مدرسة موزّعة فى حواضر العالم الإسلامى وكانت على صلة مباشرة بالإمام الجواد(عليه السلام) تستفتيه وتسأله وتنقل إليه الأموال من مختلف الأطراف من شيعته. فمثل هذه المدرسة لا يمكن أن نتصوّر أنّها تغفل عن حقيقة طفل لا يكون إماماً. الفرض الثالث: إن مفهوم الإمام والإمامة لم يكن واضحاً عند الطائفة الشيعية بل إنها كانت تتصوّر أن الإمامة مجرد تسلسل نسبى ووراثى ولم تكن تعرف ما هو الإمام وما هى قيمة الإمام وما هى شروط الإمام. وهذا الافتراض يكذّبه واقع التراث المتواتر من أمير المؤمنين (عليه السلام) الى الإمام الرضا (عليه السلام) عن شروط الإمامة وحقيقتها وعلامات الإمام عند هذه الطائفة بنحو يميّزها عما سواها من الطوائف والمذاهب التى تجعل الامامة منصباً بشرياً لا يصعب لكثير من الناس التسلق إليه وانتحالها وادعائها. بينما قام التشيّع على المفهوم الإلهى المعمّق للإمامة وهو من المفاهيم الأُولى والبديهية للتشيّع، فإنّ الإمام فى المفهوم الشيعى إنسان فذّ فريد فى معارفه وأخلاقه وأقواله وأعماله. وهذا المفهوم قد بشّرت به مجموعة كبيرة من عهد أمير المؤمنين(عليه السلام) الى عهد الإمام الرضا (عليه السلام). [۲۰۷] . وقد أصبحت كل

التفاصيل والخصوصيات بالتدريج واضحة ومرتكزة عند الطائفة الشيعية. يقول الراوى: دخلت المدينة بعد وفاة الإمام الرضا (عليه السلام) أسأل عن الخليفة بعد الإمام الرضا (عليه السلام). فقيل: إن الخليفة فى قرية قريبة من المدينة فخرجت إلى [صفحه ۱۵۹] تلك القرية ودخلت القرية وكان فيها بيت للامام موسى بن جعفر انتقل الى أولاده. فرأيت البيت غاصّاً بالناس ورأيت أحد إخوة الإمام الرضا (عليه السلام) كان جالساً يتصدّر المجلس إلاّ أن الناس يقولون إن هذا ليس هو الإمام بعد الرضا (عليه السلام) لأننا سمعنا من الأئمة أن الإمامة لا تكون فى أخوين بعد الحسن والحسين. نعم كل هذه التفاصيل والخصوصيات النسبية والمعنوية كانت واضحة ومحدّدة عند الطائفة. إذاً فهذا الافتراض الثالث أيضاً يكذّبه واقع التراث الثابت والمتواتر عن الأئمة السابقين على الإمام الجواد (عليه السلام). الفرض الرابع: أن يكون هناك بين أبناء الطائفة الشيعية نوع من التواطؤ على الزور والباطل. وهذا الافتراض أيضاً يكذّبه الواقع. لا لإيماننا الشخصى فقط بورع هذه الطائفة وقدسيّتها، بل لأن الظرف الموضوعى لهذه الطائفة هو الذى يكذب هذا الافتراض. فإن التشيع لم يكن فى يوم من الأيام فى حياة هذه الطائفة طريقاً إلى الأمجاد والى المال والجاه والسلطان والمقامات العالية، بل التشيع طيلة هذه المدّة كان طريقاً الى التعرض للتعذيب والسجون والحرمان والويل والدمار. لقد كان التشيع طريقاً شائكاً مزروعاً بالألغام، فالخوف والتقية والذل كانت هى مظاهر وثمار هذا الطريق فما الفائدة المادية فى التواطؤ على هذا الزور والباطل فى الإمامة ما دام التشيع ليس سبيلاً ـ لتحقيق أى مطمع مادى أو مطمع دنيوى آنئذ. فلماذا يتواطأعقلاء الطائفة الشيعية ووجهاؤها وعلماؤها على إمامة باطلة مع [صفحه ۱۶۰] أن ثباتهم عليها يكلفهم كثيراً من ألوان الحرمان والعذاب، وأىّ عقل يستسيغ مثل هذه التبعات إذا كان مجرّد تبانى على أمر باطل. انّ هذه الظروف الموضوعية ألا تكون شاهداً ودليلاً على أن هذا الاعتقاد إنما كان ناشئاً عن حقيقة ثابتة وملزمة لأبناء الطائفة قد وعوها وآمنوا بها واستسلموا للوازمها وآثارها بالرغم من أنها كانت تكلّفهم حياتهم المادية على طول الخط. اذن لا يبقى إلاّ القبول بالافتراض الأخير وهو أن الإمام الجواد (عليه السلام) بدعواه الإمامة المبكرة وتحدّيه لكل من وقف أمامه، وصموده أمام كل الإثارات والتساؤلات والاختبارات شكّل دليلاً تأريخياً علمياً قاطعاً على حقّانية دعواه ومذهبه وخطّه وهو خط أهل البيت (عليهم السلام) الذى كان يمثّله الإمام الجواد(عليه السلام) فى مجال إمامة المسلمين وزعامة الأُمة الإسلامية التى بدأت بالقيادة النبوية تلك الأُمة التى خلّفها الرسول (صلى الله عليه وآله) لتتكامل وتؤسّس الحضارة الإسلامية على أسس الهية وقيم ربّانية. وإن التراث القيّم الذى تركه لنا هذا الإمام العظيم لدليل قاطع على عظمة الدور الذى قام به هذا الإمام فى تبلور العقيدة الشيعية فى مجال القيادة الاسلامية التى أكّدتها الآيات القرآنية والنصوص النبوية الشريفة. [۲۰۸] . [صفحه ۱۶۱]

الإمام الجواد والمفاهيم المنحرفة عند الأمة

لم يتخذ الغلو لوناً واحداً بل كانت ثمة الوان متعددة، منها الغلو بالصحابة، وفى حوار مفتوح للامام الجواد (عليه السلام) مع يحيى بن الأكثم أمام جماعة كبيرة من الناس منهم المأمون العبّاسى فنّد الإمام الجواد(عليه السلام) التوجهات المغالية فى شأن الصحابة، وإليك نص الحديث: «روى ان المأمون بعد ما زوّج ابنته اُمّ الفضل أبا جعفر (عليه السلام) كان فى مجلس وعنده أبو جعفر (عليه السلام) ويحيى بن الأكثم وجماعة كثيرة. فقال له يحيى بن الأكثم: ما تقول يابن رسول الله فى ا لخبر الذى روى: أنه نزل جبرئيل (عليه السلام) على رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقال: يامحمد! ان الله عزوجل يُقرئك السلام ويقول لك: سل أبا بكر هل هو عنّى راض فإنى عنه راض. فقال أبو جعفر (عليه السلام): «لست بمنكر فضل أبى بكر ولكن يجب على صاحب هذا الخبر أن يأخذ مثال الخبر الذى قاله رسول الله(صلى الله عليه وآله) فى حجّة الوداع: قد كثرت علىّ الكذابة وستكثر بعدى فمن كذب علىّ متعمّداً فليتبوأ مقعده من النار فاذا أتاكم الحديث عنى فاعرضوه على كتاب الله عزوجل وسنتى، فما وافق كتاب الله وسنتى فخذوا به، وما خالف كتاب الله وسنتى فلا تأخذوا به وليس يوافق هذا الخبر كتاب الله، قال الله تعالى: (ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد) [۲۰۹] فالله عزوجل خفى عليه رضاء أبى بكر من سخطه حتى يسأل عن مكنون سره، هذا مستحيل فى العقول». [

صفحه ۱۶۲] ثم قال يحيى بن الأكثم: وقد روى: أن مثل أبى بكر وعمر فى الارض كمثل جبرئيل وميكائيل فى السماء. فقال (عليه السلام): «وهذا أيضاً يجب أن ينظر فيه ;لأن جبرئيل وميكائيل ملكان لله مقرّبان لم يعصيا الله قط، ولم يفارقا طاعته لحظة واحدة، وهما قد أشركا بالله عزّوجلّ وإن أسلما بعد الشرك. فكان أكثر أيّامهما الشرك بالله فمحال أن يشبّههما بهما». قال يحيى: وقد روى أيضاً: أنهما سيدا كهول أهل الجنة. فما تقول فيه؟ فقال (عليه السلام): وهذا الخبر محال أيضاً، لان أهل الجنة كلهم يكونون شبّاناً ولا يكون فيهم كهل وهذا الخبر وضعه بنو اُمية لمضادة الخبر الذى قاله رسول الله (صلى الله عليه وآله) فى الحسن والحسين (عليهما السلام) بأنهما «سيدا شباب اهل الجنة». فقال يحيى بن الأكثم: وروى ان عمر بن الخطاب سراج اهل الجنة. فقال (عليه السلام): وهذا أيضا محال، لأن فى الجنة ملائكة الله المقربين، وآدم ومحمد(صلى الله عليه وآله)، وجميع الانبياء والمرسلين. لا تضىء بأنوارهم حتى تضىء بنور عمر؟! فقال يحيى بن الأكثم: وقد روى: أن السكينة تنطق على لسان عمر. فقال (عليه السلام): لست بمنكر فضل عمر، ولكن أبا بكر أفضل من عمر. فقال ـ على رأس المنبر ـ: إن لى شيطاناً يعترينى، فإذا ملت فسدّدونى. فقال يحيى: قد روى ان النبى (صلى الله عليه وآله) قال: لو لم اُبعث لبُعث عمر. فقال (عليه السلام): كتاب الله أصدق من هذا الحديث، يقول الله فى كتابه: (واذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح) [۲۱۰] ، فقد أخذ الله ميثاق النبيين فكيف يمكن أن يبدل ميثاقه، وكان الانبياء (عليهم السلام) لم يشركوا بالله طرفة عين؟ فكيف يبعث بالنبوة من أشرك [صفحه ۱۶۳] وكان اكثر أيامه مع الشرك بالله؟! وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «نبّئت وآدم بين الروح والجسد.» فقال يحيى بن الأكثم: وقد روى أيضاً أن النبى (صلى الله عليه وآله) قال: ما احتبس عنّى الوحى قط الا ظننته قد نزل على آل الخطاب. فقال (عليه السلام): وهذا محال أيضاً، لأنه لا يجوز ان يشك النبى(صلى الله عليه وآله) فى نبوّته، قال الله تعالى: (الله يصطفى من الملائكة رسلاً ومن الناس) [۲۱۱] فكيف يمكن ان تنتقل النبوة ممن اصطفاه الله تعالى الى من أشرك به؟! قال يحيى: روى ان النبى (صلى الله عليه وآله) قال: لو نزل العذاب لما نجى منه إلّا عمر. فقال (عليه السلام): وهذا محال أيضاً، لأن الله تعالى يقول: (وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون) [۲۱۲] ، فأخبر سبحانه انه لا يعذب أحداً ما دام فيهم رسول الله(صلى الله عليه وآله) وما داموا يستغفرون الله» [۲۱۳] . وفى هذا النص شواهد كافية لمدى التحريف الذى سيطر على مجال الحديث والبدع التى اُدخلت على السنّة النبوية الشريفة فى عصر الخلافة الاُموية والعباسية، ومدى نفوذها الى واقع الاُمة بالرغم من كونها تخالف النصوص الصريحة للقرآن الكريم. وهذا كاشف عن مدى هبوط مستوى الوعى والثقافة العامة عند علماء البلاط فضلاً عن عامة أتباعهم. وهذا الحوار يكشف لنا عن مدى شجاعة الإمام(عليه السلام) وقوّة منطقه، ودوره الكبير فى تصحيح هذه الانحرافات الخطيرة التى تشوّه حقائق الدين من أجل تصحيح أخطاء شخصيات استغلّت شرف الصحبة والصحابة، وقبع الحكام المنحرفون تحت هذه الأقنعة التى نسجت منهم شخصيات وهميّة على مدى التاريخ فى أذهان عوامّ علماء المسلمين فضلاً عن أتباعهم. [صفحه ۱۶۴]

الإمام الجواد والتوجه الى هموم أبناء الامة الإسلامية

اهتمّ الإمام الجواد (عليه السلام) بخدمة الناس وبدعوتهم الى الاسلام المحمدى الاصيل وكسبهم الى اهل البيت (عليهم السلام)، ومن امثلة ذلك: ۱ ـ لمّا انصرف أبو جعفر (عليه السلام) من عند المأمون ببغداد ومعه اُم الفضل إلى المدينة، صار إلى شارع باب الكوفة والناس يشيّعونه فانتهى الى دار المسيّب عند مغيب الشمس، فنزل ودخل المسجد، وكان فى صحنه نبقة لم تحمل بعد، فدعا بكوز فيه ماء فتوضأ فى اصل النبقة وقام وصلّى بالناس صلاة المغرب، فقرأ فى الاُولى «الحمد» و «اذا جاء نصر الله» وفى الثانية «الحمد» و «قل هو الله أحد» وقنت قبل الركوع، وجلس بعد التسليم هنيئة يذكر الله تعالى، وقام من غير تعقيب فصلّى النوافل أربع ركعات، وعقّب بعدها، وسجد سجدتى الشكر ثم خرج، فلمّا انتهى الى النبقة رآها الناس وقد حملت حملاً كثيراً حسناً، فتعجبوا من ذلك، فأكلوا منها فوجدوه نبقاً حلواً لا عجم له، ومضى (عليه السلام) الى المدينة [۲۱۴] . لقد قدّم الإمام الجواد (عليه السلام) للناس الدليل على إمامته

(عليه السلام) بالاُمور المحسوسة. علاوة على ذلك فإنّ اهتمام الإمام (عليه السلام) بخدمة الناس يعكس أهميّة هذا الأمر وفضله فى الإسلام كما يكشف عن توجّهه (عليه السلام) لكسبهم بطريقة عملية وهدايتهم لاختيار منهج أهل البيت (عليهم السلام)، ونقتصر على بعض الأمثلة فى هذا الصدد. [صفحه ۱۶۵] ۲ ـ روى عن الشيخ أبى بكر بن اسماعيل أنه قال: «قلت لابى جعفر ابن الرضا(عليه السلام): ان لى جارية تشتكى من ريح بها، فقال: ائتنى بها فأتيت بها فقال: ما تشتكين ياجارية؟ قالت: ريحاً فى ركبتى، فمسح يده على ركبتها من وراء الثياب فخرجت الجارية من عنده ولم تشتك وجعاً بعد ذلك» [۲۱۵] . ۳ ـ وروى عن محمد بن عمير بن واقد الرازى أنه قال: «دخلت على أبى جعفر ابن الرضا (عليه السلام) ومعى أخى به بهر شديد فشكى اليه ذلك البهر [۲۱۶] ، فقال (عليه السلام): عافاك الله ممّا تشكو، فخرجنا من عنده وقد عوفى فما عاد إليه ذلك البهر إلى أن مات. ۴ ـ قال محمد بن عمير: «وكان يصيبنى وجع فى خاصرتى فى كل اسبوع فيشتد ذلك الوجع بى أيّاماً وسألته ان يدعو لى بزواله عنّى، فقال: وأنت فعافاك الله فما عاد الى هذه الغاية». [۲۱۷] . ۵ ـ وروى عن على بن جرير قال: «كنت عند أبى جعفر ابن الرضا (عليه السلام) جالساً وقد ذهبت شاة لمولاة له فأخذوا بعض الجيران يجرّونهم اليه ويقولون: انتم سرقتم الشاة. فقال أبو جعفر (عليه السلام): ويلكم خلّوا عن جيراننا فلم يسرقوا شاتكم، الشاة فى دار فلان»، فاذهبوا فأخرجوها من داره، فخرجوا فوجدوها فى داره، واخذوا الرجل وضربوه وخرقوا ثيابه، وهو يحلف انه لم يسرق هذه الشاة، الى ان صاروا الى أبى جعفر (عليه السلام) فقال: «ويحكم ظلمتم الرجل فانّ الشاة دخلت داره وهو لا يعلم بها، [صفحه ۱۶۶] فدعاه فوهب له شيئاً بدل ما خرق من ثيابه وضربه» [۲۱۸] . ۶ ـ وروى عن القاسم بن الحسن، أنّه قال: «كنت فيما بين مكة والمدينة فمرّ بى أعرابى ضعيف الحال فسألنى شيئاً فرحمته، فأخرجت له رغيفاً فناولته إيّاه فلمّا مضى عنّى هبّت ريح زوبعة، فذهبت بعمامتى من رأسى فلم أرها كيف ذهبت ولا أين مرّت، فلمّا دخلت المدينة صرت الى أبى جعفر ابن الرضا (عليه السلام) فقال لى: «ياأبا القاسم ذهبت عمامتك فى الطريق؟ قلت: نعم، فقال: ياغلام أخرج اليه عمامته، فأخرج الىّ عمامتى بعينها، قلت: يا ابن رسول الله كيف صارت اليك؟ قال: تصدّقتَ على أعرابى فشكره الله لك، فردّ إليك عمامتك، وانّ الله لا يضيع أجر المحسنين» [۲۱۹] . إنّ هذه الأعمال تدلّ على الأهمية الكبيرة التى كان يمنحها أهل البيت (عليهم السلام) لخدمة الناس. ولا يخفى على الناظر المتأمل ما تتركه مثل هذه الأعمال من أثر كبير على الناس باعتبار أنّ لغة العمل هى اللغة الاوضح عند الناس الإمام الجواد (عليه السلام) ومتطلّبات الجماعة الصالحة والأشد تأثيراً عليهم كما ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام) فى كلمته المعروفة عنه: «كونوا دعاة الناس بغير ألسنتكم». [صفحه ۱۶۷]

الإمام الجواد ومتطلبات الجماعة الصالحة

الإمام الجواد يعالج ظاهرة التشكيك بإمامته

نهض الإمام الجواد (عليه السلام) بأعباء الإمامة الشرعية للمسلمين وهو لما يبلغ الحلم على نحو ما حدث لعيسى بن مريم(عليه السلام) حيث اُوتى النبوّة فى المهد، وقد أوجدت هذه الظاهرة حالة من التساؤل والتشكيك لدى البعض من الموالين لأهل البيت(عليهم السلام) والمعتقدين بإمامتهم بعد رسول الله(صلى الله عليه وآله)، لكن الإمام(عليه السلام) استطاع أن يدحض هذه التشكيكات ويجيب على التساؤلات المعلنة والخفيّة بما اوتى من فضل وعلم وحكمة وحنكة. إن حالة الصبا التى تزامنت مع اضطلاع الإمام (عليه السلام) بأعباء الخلافة لرسول الله (صلى الله عليه وآله)، وتصديه لامامة المسلمين فى ذلك الوقت المبكّر دفعت ببعض أتباع أهل البيت(عليهم السلام) الى التساؤل والتشكيك. وأما التساؤلات فقد تمّ حسمها بدرجة ما، من خلال الأحاديث والتوجيهات والإشارات التى صدرت عن والده الإمام علىّ الرضا(عليه السلام) وانتشرت بين مقرّبيه ورؤساء القوى الموالية لأهل البيت (عليهم السلام) فى البلدان كمصر والحجاز والعراق وبلاد فارس. على أنّ الإمام الجواد(عليه السلام) نفسه قد قام بنشاط واسع لتبديد تلك الشكوك [

صفحه ۱۶۸] التى اُثيرت بشكل أو بآخر بعد وفاة الإمام الرضا (عليه السلام) وهو ما نفهمه من خلال بعض الروايات الواردة بهذا الشأن، ومنها ما يلى: أ ـ أورد السيد المرتضى (رضى الله عنه) فى عيون المعجزات أنّه: لما قبض الرضا (عليه السلام) كان سن أبى جعفر (عليه السلام) نحو سبع سنين، فاختلفت الكلمة بين الناس ببغداد وفى الأمصار، واجتمع الريّان بن الصلت، وصفوان بن يحيى، ومحمد بن حكيم، وعبد الرحمن بن الحجّاج، ويونس بن عبد الرحمن، وجماعة من وجوه الشيعة وثقاتهم فى دار عبد الرحمن بن الحجاج فى بركة زلول، يبكون ويتوجّعون من المصيبة، فقال لهم يونس بن عبد الرحمن: دعوا البكاء! مَن لهذا الأمر والى من نقصد بالمسائل إلى أن يكبر هذا؟ يعنى أبا جعفر (عليه السلام). فقام اليه الريّان بن الصلت، ووضع يده فى حلقه، ولم يزل يلطمه، ويقول له: أنت تظهر الايمان لنا وتبطن الشك والشرك. إن كان أمره من الله جل وعلا فلو أنه كان ابن يوم واحد لكان بمنزلة الشيخ العالم وفوقه، وان لم يكن من عند الله فلو عمّر ألف سنة فهو واحد من الناس، هذا ممّا ينبغى أن يفكّر فيه.فأقبلت العصابة عليه تعذله وتوبّخه. وكان وقت الموسم، فاجتمع فقهاء بغداد والأمصار وعلماؤهم ثمانون رجلًا، فخرجوا إلى الحج، وقصدوا المدينة ليشاهدوا أبا جعفر (عليه السلام)، فلمّا وافوا أتوا دار جعفر الصادق (عليه السلام) لأنها كانت فارغة، ودخلوها وجلسوا على بساط كبير، وخرج إليهم عبد الله بن موسى، فجلس فى صدر المجلس وقام مناد وقال: هذا ابن رسول الله فمن أراد السؤال فليسأله. فسئل عن أشياء أجاب عنها بغير الواجب فورد على الشيعة ما حيّرهم وغمّهم. واضطرب الفقهاء، وقاموا وهمّوا بالانصراف، وقالوا فى أنفسهم: لو كان [صفحه ۱۶۹] أبو جعفر (عليه السلام) يكمل لجواب المسائل لما كان من عبدا لله ما كان، من الجواب بغير الواجب. ففُتح عليهم باب من صدر المجلس ودخل موفّق وقال: هذا أبو جعفر، فقاموا إليه بأجمعهم واستقبلوه وسلّموا عليه فدخل صلوات الله عليه، وعليه قميصان وعمامة بذؤابتين وفى رجليه نعلان وجلس وأمسك الناس كلهم، فقام صاحب المسألة، فسأله عن مسائله، فأجاب عنها بالحق، ففرحوا ودعوا له وأثنوا عليه وقالوا له: إن عمّك عبد الله أفتى بكيت وكيت، فقال: «لا اله الّا الله ياعمّ إنّه عظيم عند الله أن تقف غداً بين يديه فيقول لك: لِمَ تفتى عبادى بما لم تعلم، وفى الاُمة من هو أعلم منك؟!» [۲۲۰] . ب ـ وروى أنّه جيئ بأبى جعفر (عليه السلام) إلى مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد موت أبيه، وهو طفل، وجاء إلى المنبر ورقا منه درجة ثم نطق، فقال: «أنا محمد ابن على الرضا، أنا الجواد، أنا العالم بأنساب الناس فى الأصلاب، أنا أعلم بسرائركم وظواهركم وما أنتم صائرون إليه، علم منحنا به قبل خلق الخلق أجمعين، وبعد فناء السماوات والأرضين، ولولا ـ تظاهر أهل الباطل، ودولة اهل الضلال ووثوب أهل الشك، لقلت قولاً تعجّب منه الأوّلون والآخرون..» [۲۲۱] . ج ـ وقال اسماعيل بن بزيع: سألته ـ يعنى أبا جعفر الثانى (عليه السلام) ـ عن شىء من أمر الإمام، فقلت: يكون الإمام ابن أقلّ من سبع سنين؟ فقال: «نعم وأقل من خمس سنين» [۲۲۲] . د ـ قال على بن أسباط: «رأيت أبا جعفر (عليه السلام) وقد خرج علىّ فأخذت [صفحه ۱۷۰] أنظر إليه وجعلت انظر الى رأسه ورجليه، لأصف قامته لأصحابنا بمصر فبينا أنا كذلك حتى قعد، فقال(عليه السلام): ياعلىّ! ان الله احتج فى الإمامة بمثل ما احتج فى النبوة، فقال: (وآتيناه الحكم صبياً) [۲۲۳] (ولمّا بلغ اشده) [۲۲۴] (وبلغ اربعين سنة) [۲۲۵] ، فقد يجوز ان يؤتى الحكمة وهو صبى ويجوز ان يؤتاها وهو ابن اربعين سنة» [۲۲۶] . إنّ تصدى الإمام الجواد (عليه السلام) لإمامة المسلمين وهو صبى كان معجزة بذاته. وسنتطرق فيما بعد الى ما أظهره من المعارف الإلهية، وقد ذكرنا نماذج من تحدّيه لكبار الفقهاء ومنهم قاضى قضاة الدولة العباسيّة مع ما كان عليه من كبر السن، ولاشك أنّ ذلك من مصاديق الصفة الإعجازية فى الإمام(عليه السلام) ومن الأدلة التى تجسّد مدى علاقته وتؤكد عمق ارتباطه بالله تعالى وقربه منه وحجم الدعم الغيبى الذى كان يحظى به الإمام(عليه السلام) من عند الله عَزَّ وجَلَّ. [صفحه ۱۷۱]

الإمام الجواد والبناء الثقافى للجماعة الصالحة

اشاره

لقد توخى أئمة أهل البيت (عليهم السلام) تحقيق عزة الاسلام والمسلمين من خلال المواقف والتحركات الحكيمة التى تضمن الوصول الى الهدف المطلوب على احسن وجه. وكان تحرك الإمام الجواد (عليه السلام) ينطلق من هذه الرؤية فكان ذلك التحرك واسعاً ومؤثراً رغم كل الظروف المعرقلة التى أحاطت تحركه وفى هذا المجال نشير الى نماذج من تحرك الإمام (عليه السلام) فى الميادين التى كان يتوخى منها إعداد الأُمة وطلائعها إعداداً رسالياً. ومن هذه الميادين:

تعميق البناء الفكرى

اشاره

كان اهتمام الإمام الجواد (عليه السلام) فى بناء الجانب العقائدى فى شخصية الانسان المسلم واضحاً للناظر فى تراثه الذى ورثناه والذى يحتوى على مفردات اساسية تتقوم بها العقيدة ومن ذلك:

الإمام والدعوة الى التوحيد الخالص

التوحيد اساس العقيدة الاسلامية، وسلامة تصورات المسلم عن الله تعالى هى الركيزة الجوهرية التى تستند عليها باقى المفردات العقيدية، من هنا كان الإمام(عليه السلام) يُعنى عناية شديدة بإيضاح هذا الاساس وتجليته، وفى المحاضرة التى ألقاها على داود بن القاسم الجعفرى دليل على ما قلناه. فقد قال الجعفرى: «قلت لأبى جعفر الثانى(عليه السلام): (قل هو الله أحد)، ما معنى: الأحد؟ قال: المجمع عليه بالوحدانية، أما سمعته يقول: (ولئن سألتهم من خلق [صفحه ۱۷۲] السماوات والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله) [۲۲۷] ، ثم يقولون بعد ذلك: له شريك وصاحبة. فقلت: قوله: (لا تدركه الأبصار) [۲۲۸] . قال: ياأبا هاشم! اوهام القلوب أدقّ من أبصار العيون، أنت قد تدرك بوهمك السند والهند، والبلدان التى لم تدخلها، ولم تدرك ببصرك ذلك، فأوهام القلوب لا تدركه، فكيف تدركه الأبصار؟! وسئل (عليه السلام): أيجوز ان يقال لله: انه شىء؟ فقال: نعم، تخرجه من الحدّين: حدّ التعطيل وحدّ التشبيه [۲۲۹] [۲۳۰] . وعن أبى هاشم الجعفرى، قال: «كنت عند أبى جعفر الثانى(عليه السلام) فسأله رجل، فقال: أخبرنى عن الرب تبارك وتعالى له اسماء وصفات فى كتابه؟ وأسماؤه وصفاته هى هو؟ فقال أبو جعفر(عليه السلام): «ان لهذا الكلام وجهين: إن كنت تقول: هى هو، اى انه ذو عدد وكثرة، فتعالى الله عن ذلك. وان كنت تقول: هذه الصفات والأسماء لم تزل، فإنّ «لم تزل» محتمل معنيين: فان قلت: لم تزل عنده فى علمه وهو مستحقها، فنعم، وان كنت تقول: لم يزل تصويرها وهجاؤها وتقطيع حروفها فمعاذ الله ان يكون معه شىء غيره. بل كان الله ولا خلق، ثم خلقها وسيلة بينه وبين خلقه يتضرعون بها اليه ويعبدونه وهى ذكره، وكان الله ولا ذكر، والمذكور بالذكر هو الله القديم الذى لم يزل. والاسماء والصفات مخلوقات، والمعانى والمعنى بها هو الله الذى لا يليق به الاختلاف ولا الائتلاف، وانما يختلف ويأتلف المتجزئ فلا يقال: الله مؤتلف، [صفحه ۱۷۳] ولا الله قليل ولاكثير، ولكنه القديم فى ذاته، لأن ما سوى الواحد متجزئ، والله واحد لا متجزئ، ولا متوهم بالقلة والكثرة وكل متجزئ او متوهم بالقلة والكثرة، فهو مخلوق دالّ على خالق له. فقولك: ان الله قدير خبّرت انه لا يعجزه شىء، فنفيت بالكلمة العجز وجعلتالعجز سواه. وكذلك قولك: عالم انما نفيت بالكلمة الجهل، وجعلت الجهل سواه، واذا أفنى الله الاشياء أفنى الصورة والهجاء والتقطيع، ولا يزال من لم يزل عالماً. فقال الرجل: فكيف سمّينا ربنا سميعاً؟ فقال: لانه لا يخفى عليه ما يدرك بالاسماع، ولم نصفه بالسمع المعقول فى الرأس. وكذلك سمّيناه بصيراً لانه لا يخفى عليه ما يدرك بالأبصار، من لون او شخص او غير ذلك، ولم نصفه ببصر لحظة العين. وكذلك سمّيناه لطيفاً لعلمه بالشىء اللطيف مثل البعوضة وأخفى من ذلك، وموضع النشوء منها، والعقل والشهوة للفساد والحدب على نسلها وإقام بعضها على بعض، ونقلها الطعام والشراب الى اولادها فى الجبال والمفاوز والاودية والقفار، فعلمنا ان خالقها لطيف بلا كيف، وانما الكيفية للمخلوق

المكيّف. وكذلك قويّاً لا- بقوة البطش المعروف من المخلوق، ولو كانت قوته قوة البطش المعروف من المخلوق لوقع التشبيه ولاحتمل الزيادة، وما احتمل الزيادة احتمل النقصان، وما كان ناقصاً كان غير قديم، وما كان غير قديم كان عاجزاً. فربّنا تبارك وتعالى لا- شبه له ولا- ضدّ ولا- ندّ ولاكيف ولانهايةولا تبصار بصر، ومحرّم على القلوب أن تمثّله، وعلى الأوهام ان تحدّه، وعلى الضمائر ان تكوّنه، جلّ وعز عن أداة خلقه وسمات بريّته، وتعالى عن ذلك علوّاً كبيراً». [۲۳۱] . [صفحه ۱۷۴]

مكافحة الغلو

من الانحرافات الخطيرة التى انتشرت عند البعض الغلو بأهل البيت (عليهم السلام). وقد وقف الائمة من أهل البيت (عليهم السلام) بالمرصاد للمغالين فيهم فردّوهم وأفحموهم وأمروا أتباعهم بالابتعاد عنهم. وقد سار الإمام الجواد (عليه السلام) على نهج آبائه فى هذه المسألة وكان حذراً من نشأة بذور الغلو، كما يظهر ذلك من خلال ترصّده لبعض الممارسات ومن الادلة على هذا الأمر، ما ذكره المؤرخون عن الحسين بن محمد الاشعرى حيث قال: «حدثنى شيخ من أصحابنا يقال له عبد الله بن رزين قال: كنت مجاوراً بالمدينة مدينة الرسول وكان أبو جعفر (عليه السلام) يجيء فى كل يوم مع الزوال الى المسجد فينزل الى الصخرة ويمرّ الى رسول الله (صلى الله عليه وآله) ويسلّم عليه، ويرجع الى بيت فاطمة ويخلع نعله فيقوم فيصلّى فوسوس الىّ الشيطان، فقال: اذا نزل فاذهب حتى تأخذ من التراب الذى يطأ عليه فجلست فى ذلك اليوم انتظره لأفعل هذا. فلمّا ان كان فى وقت الزوال أقبل (عليه السلام) على حمار له فلم يزل فى الموضع الذى كان ينزل فيه فجازه حتى نزل على الصخرة التى كانت على باب المسجد ثم دخل فسلّم على رسول الله (صلى الله عليه وآله) ثم رجع الى مكانه الذى كان يصلّى فيه ففعل ذلك أياماً فقلت اذا خلع نعليه جئت فأخذت الحصا الذى يطأ عليه بقدميه. فلما كان من الغد جاء عند الزوال فنزل على الصخرة ثم دخل على رسول الله(صلى الله عليه وآله) وجاء الى الموضع الذى كان يصلّى فيه ولم يخلعهما ففعل ذلك أياماً فقلت فى نفسى: لم يتهيأ لى ههنا ولكن اذهب الى باب الحمّام فاذا دخل اخذت من التراب الذى يطأ عليه فسألت عن الحمّام فقيل لى انه يدخل حمّاماً بالبقيع لرجل من ولد طلحة، فتعرّضت اليوم الذى يدخل فيه الحمّام، وصرت الى باب الحمّام وجلست الى الطلحى احدّثه وانا انتظر مجيئه (عليه السلام). [صفحه ۱۷۵] فقال الطلحى: ان اردت دخول الحمام فقم فادخل فانه لا يتهيأ لك بعد ساعة، قلت: ولم؟ قال: لان ابن الرضا(عليه السلام) يريد دخول الحمام، قال: قلت: ومَن ابن الرضا؟ قال: رجل من آل محمد(صلى الله عليه وآله) له صلاح وورع، قلت له: ولا يجوز ان يدخل معه الحمام غيره؟ قال: نخلى له الحمام اذا جاء، قال: فبينا انا كذلك إذ أقبل(عليه السلام) ومعه غلمان له، وبين يديه غلام، ومعه حصير حتى ادخله المسلخ، فبسطه ووافى وسلّم ودخل الحجرة على حماره، ودخل المسلخ، ونزل على الحصير. فقلت للطلحى: هذا الذى وصفته بما وصفته من الصلاح والورع؟ فقال: ياهذا والله ما فعل هذا قط الا فى هذا اليوم، فقلت فى نفسى: هذا من عملى أنا جنيته، ثم قلت: انتظره حتى يخرج فلعلّى أنال ما أردت إذا خرج. فلمّا خرج وتلبّس دعا بالحمار وأدخل المسلخ، وركب من فوق الحصير وخرج (عليه السلام)، فقلت فى نفسى: قد والله آذيته ولا أعود أروم ما رمت منه أبداً وصحّ عزمى على ذلك. فلمّا كان وقت الزوال من ذلك اليوم أقبل على حماره حتى نزل فى الموضع الذى كان ينزل فيه فى الصحن، فدخل فسلّم على رسول الله (صلى الله عليه وآله) وجاء الى الموضع الذى كان يصلّى فيه فى بيت فاطمة(عليها السلام) وخلع نعليه وقام يصلّى» [۲۳۲] .

تعميق البناء العلمى

اشاره

ومن جملة المجالات التى تحرّك فيها الإمام الجواد (عليه السلام) هو إكماله لبناء الصرح العلمى الذى أشاده الائمة (عليهم السلام)

من آبائه الكرام، وفى سياق هذا النشاط نلاحظ إجابته على الاستفسارات العلمية والاستفتاءات الفقهية التى كانت تستجد [صفحه ۱۷۶] للطائفة الشيعية والامة الاسلامية آنذاك. والأهم من ذلك ملاحظة نشاطه فى اكمال الأدوات والمنهج العلمى.

اكمال الأدوات والمنهج العلمى

تشكّل القواعد الأُصولية جزءً من المنهج العام لفهم الشريعة واستنباط أحكامها. ونوجز منهجه (عليه السلام) فيمايلى: أ ـ عدم جواز استنباط الأحكام النظرية من ظواهر القرآن إلاّ ـ بعد معرفة تفسيرها من الأئمّة (عليهم السلام). فقد روى فى الكافى عن الإمام الجواد(عليه السلام) أنه قد روى عن أبى عبدالله الصادق(عليه السلام) أنّ رجلاً سأل أباه محمّد الباقر(عليه السلام) عن مسائل، فكان ممّا دار بينهما أن قال: «قل لهم: هل كان فيما أظهر رسول الله (صلى الله عليه وآله) من علم الله ـ عزّ ذكره ـ اختلاف؟ فإن قالوا لا، فقل لهم: فمن حكم بحكم الله فيه اختلاف، فهل خالف رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟ فيقولون: نعم، فإن قالوا: لا ; فقد نقضوا أوّل كلامهم ; فقل لهم: ما يعلم تأويله إلاّ الله والرّاسخون فى العلم. فإن قالوا: من الرّاسخون فى العلم؟ فقل: من لا يختلف فى علمه. فإن قالوا: فمن هو ذاك؟ فقل: كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) صاحب ذلك ـ إلى أن قال ـ: وإن كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) لم يستخلف فى علمه أحداً فقد ضيّع من فى أصلاب الرّجال ممّن يكون بعده. قال أيضاً: وما يكفيهم القرآن؟ قال: بلى، إن وجدوا له مفسّراً. قال: وما فسّره رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟ قال: بلى قد فسّره لرجل واحد، وفسّر للأُمّة شأن ذلك الرجل، وهو علىّ بن أبى طالب (عليه السلام)» [۲۳۳] . [صفحه ۱۷۷] وقال(عليه السلام) أيضاً: «والمحكم ليس بشيئين إنّما هو شىء واحد ; فمن حكم بما ليس فيه اختلاف، فحكمه من حكم الله عزّوجلّ ; ومن حكم بأمر فيه اختلاف فرأى أنّه مصيب، فقد حكم بحكم الطاغوت» [۲۳۴] . ب ـ وجوب العمل بأحاديث الأئمّة (عليهم السلام) المنقولة فى الكتب المعتمدة. فقد جاء فى الكافى أيضاً عن محمّد بن الحسن بن أبى خالد شنبولة، أنّه قال: «قلت لأبى جعفر الثانى (عليه السلام): جعلت فداك، إنّ مشايخنا رووا عن أبى جعفر وأبى عبد الله (عليهما السلام) وكانت التقيّة شديدة، فكتموا كتبهم، ولم ترو عنهم، فلمّا ماتوا صارت الكتب إلينا. فقال (عليه السلام): «حدّثوا بها، فإنّها حقّ» [۲۳۵] . ج ـ جواز العمل بقول من أجازه الإمام (عليه السلام) فى العمل برأيه. فقد جاء فى رجال الكشّى: عن خيران الخادم أنّه قال: «وجّهت إلى سيّدى [۲۳۶] ثمانية دراهم ـ فى حديث ـ وقال: قلت: جعلت فداك، إنّه ربّما أتانى الرجل لك قبله الحقّ، أو يعرف موضع الحقّ لك، فيسألنى عمّا يعمل به، فيكون مذهبى أخذ ما يتبرّع فى سرّ؟ قال: اعمل فى ذلك برأيك، فإنّ رأيك رأيى، ومن أطاعك فقد أطاعنى» [۲۳۷] . د ـ عدم جواز الافتاء من دون علم فقد مرّ أنه حينما توفى الإمام الرضا (عليه السلام) كان عمر أبى جعفر (عليه السلام) حينذاك سبع سنين، فاختلفت كلمة الشيعة حوله ببغداد والأمصار فاجتمع وجهاء الشيعة [صفحه ۱۷۸] وفقهاؤهم فى الموسم ليشاهدوا أبا جعفر (عليه السلام) فوجدوا فى دار جعفر الصادق(عليه السلام) عبد الله بن موسى قد جلس فى صدر المجلس وكان يُسأل فيجيب بأجوبة دعتهم الى الحيرة فاضطربوا وهمّوا بالانصراف، واذا بموفّق الخادم يدخل عليهم مع أبى جعفر (عليه السلام) فقاموا اليه بأجمعهم واستقبلوه وسلّموا عليه ثم جلس وبدأوا بالسؤال فكان يجيب على أسئلتهم بالحق. ففرحوا ودعوا له وأثنوا عليه وقالوا له: إن عمّك عبد الله أفتى بكيت وكيت فقال (عليه السلام): لا إله إلاّ الله! ياعمّ! إنّه عظيم عند الله أن تقف غداً بين يديه فيقول لك: لِمَ تفتى عبادى بما لم تعلم وفى الأمة من هو أعلم منك؟!» [۲۳۸] .

الاجابة على الاستفتاءات الفقهية والاستفسارات العلمية

لقد أسهمت إجابات الإمام الجواد(عليه السلام) على الاستفتاءات الفقهية وغيرها من الاستفسارات العلمية فى البناء العلمى للجماعة الصالحة ولك أن تلاحظها فى النصوص التالية: وقت صلاة الفجر: عن الحصين بن أبى الحصين، قال: «كتبت الى أبى جعفر(عليه السلام): جعلت فداك، اختلف مواليك فى صلاة الفجر، فمنهم من يصلّى اذا طلع الفجر الاول المستطيل فى السماء، ومنهم مَن يصلى

اذا اعترض فى أسفل الارض واستبان، ولست اعرف افضل الوقتين فأُصلى فيه. فان رأيت يامولاى جعلنى الله فداك ان تعلّمنى افضل الوقتين، وتحدّ لى كيف اصنع مع القمر والفجر لأتبين معه حتى يحمرّ ويصبح؟ وكيف أصنع مع الغيم؟ وما حدّ ذلك فى السفر والحضر؟ فعلت إن شاء الله. [صفحه ۱۷۹] فكتب بخطّه (عليه السلام): «الفجر ـ يرحمك الله ـ الخيط الابيض، وليس هو الأبيض صعداً، ولا تصلّ فى سفر، ولا فى حضر حتى تتبيّنه ـ رحمك الله ـ فان الله لم يجعل خلقه فى شبهة من هذا، فقال تعالى: (كلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الاسود من الفجر) [۲۳۹] فالخيط الابيض هو الفجر الذى يحرم به الأكل والشرب فى الصيام، وكذلك هو الذى يوجب الصلاة» [۲۴۰] . البسملة فى الصلاة: عن يحيى بن أبى عمران الهمدانى، قال: «كتبت الى أبى جعفر(عليه السلام): جعلت فداك، ما تقول فى رجل ابتدأ ببسم الله الرحمن الرحيم فى صلاته وحده فى ام الكتاب، فلمّا صار الى غير أُم الكتاب من السورة تركها؟ فقال العباسى [۲۴۱] : ليس بذلك بأس. فكتب بخط يده: يعيدها مرتين على رغم انفه ـ يعنى العباسى ـ[۲۴۲] . الإكراه فى الزواج: جاء فى رواية على بن مهزيار عن محمد بن الحسن الاشعرى، قال: «كتب بعض بنى عمى الى أبى جعفر الثانى (عليه السلام): ما تقول فى صبيّة زوّجها عمّها، فلمّا كبرت أبت التزويج؟ فكتب بخطه (عليه السلام): «لا تكره على ذلك، والأمر أمرها» [۲۴۳] . [صفحه ۱۸۰] حكم الوقف: عن على بن محمد بن سليمان النوفلى، قال: «كتبت الى أبى جعفر الثانى (عليه السلام) اسأله عن أرض أوقفها جدّى على المحتاجين من ولد فلان بن فلان وهم كثير، متفرقون فى البلاد؟ فأجاب (عليه السلام): ذكرت الارض التى أوقفها جدك على فقراء ولد فلان بن فلان وهى لمن حضر البلد الذى فيه الوقف، وليس لك ان تتبع من كان غائباً» [۲۴۴] . شهادة الزوج وغير الزوج: عن محمد بن سليمان أنه قال: قلت لأبى جعفر الثانى (عليه السلام): «كيف صار الزوج اذا قذف امرأته كانت شهادته أربع شهادات بالله؟ وكيف لا يجوز ذلك لغيره وصار اذا قذفها غير الزوج جلد الحدّ، ولو كان ولداً او أخاً؟ فقال: قد سئل أبو جعفر (عليه السلام) عن هذا، فقال: الا ترى انه اذا قذف الزوج امرأته، قيل له: وكيف علمت انها فاعلة؟ فان قال: رأيت ذلك منها بعينى، كانت شهادته اربع شهادات بالله، وذلك انه قد يجوز للرجل ان يدخل المدخل فى الخلوة التى لا تصلح لغيره ان يدخلها ولا يشهدها ولد ولا والد فى الليل والنهار، فلذلك صارت شهادته اربع شهادات بالله اذا قال: رأيت ذلك بعينى. واذا قال: انى لم أُعاين، صار قاذفاً فى حدّ غيره، وضرب الحدّ إلّا أن يقيم عليها البيّنة، وإن زعم غير الزوج اذا قذف وادّعى أنه رآه بعينه قيل له: وكيفرأيت ذلك؟ وما ادخلك ذلك المدخل الذى رأيت فيه هذا وحدك؟ انت متّهم فى دعواك، وان كنت صادقاً فأنت فى حدّ التهمة، فلا بدّ من أدبك بالحدّ الذى أوجبه الله عليك. [صفحه ۱۸۱] قال: وانما صارت شهادة الزوج اربع شهادات بالله لمكان الاربعة شهداء مكان كل شاهد يمين» [۲۴۵] . إنّ ما ذكر من الامثلة السابقة نماذج لبعض توجهات الإمام الجواد (عليه السلام) وهو تفقيهه لشيعته ومواليه عن طريق مراسلتهم إياه او سؤاله بصورة مباشرة.

تعميق البناء التربوى

اشاره

من المفردات الاساسية التى اهتم بها الإمام الجواد (عليه السلام) هو مسألة بناء الخلق الاسلامى عند الفرد والمجتمع. وقد كان الإمام (عليه السلام) وفى سياق تربية الامة ينقل لهم احاديث اجداده خصوصاً امير المؤمنين (عليه السلام) لما تحتويه من توجيهات تربوية عميقة ومؤثرة وفى هذا المجال سنعتبر كلمات الإمام الجواد (عليه السلام) وما نقله عن اجداده الائمة (عليهم السلام) وطرحه للُامة مادة لفهم توجهاته التربوية.

الحكمة فى العمل

أراد الإمام الجواد (عليه السلام) ان يعلم شيعته ضرورة اعتماد الحكمة فى العمل ومراعاة عامل الزمن فى اتضاح الاشياء فللامور دورات زمنية ينبغى ان تمرّ بها حتى تكتمل، وعدم الالتفات الى هذا الجانب يفسد العمل ويجهضه قبل استوائه. قال (عليه السلام): «إظهار الشيء قبل ان يستحكم مفسدة له» [۲۴۶] . كما ان للمحن دورات لا يستطيع المرء ان يتخلص منها قبل انتهاء دورتها الزمنية وهذا الأمر اشبه شيئاً بالدورات المرضية التى لا يمكن تقليل مدتها، وهذا التوجه لا يعنى عدم استعمال الوسيلة لإزالة المحن بل العمل مطلوب وهو يسهم [صفحه ۱۸۲] بتقليل مدة المحنة وبالتالى ازالتها وإلى هذا المعنى اشار الإمام الجواد (عليه السلام) عندما نقل حديثاً عن جده امير المؤمنين (عليه السلام): «قال لقيس بن سعد، وقد قدم عليه من مصر: «ياقيس ان للمحن غايات لا بد ان ينتهى اليها، فيجب على العاقل ان ينام لها الى إدبارها، فإنّ مكايدتها بالحيلة عند إقبالها زيادة فيها» [۲۴۷] . كما انه (عليه السلام) نقل عن جده أمير المؤمنين (عليه السلام) العناصر المساعدة على اكتمال الأعمال فقال: «اربع خصال تعين المرء على العمل: الصحة والغنى والعلم والتوفيق» [۲۴۸] .

التعامل مع الظالمين

ركّز الإمام الجواد (عليه السلام) على ضرورة ابتعاد المسلم عن مجاراة الظالمين والركون اليهم، ودعا الى رفضهم والابتعاد عنهم. فقد روى (عليه السلام) عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قوله: «العامل بالظلم والمعين له والراضى به شركاء» [۲۴۹] . وكذلك ما رواه عنه (عليه السلام): «من استحسن قبيحاً كان شريكاً فيه» [۲۵۰] . كما انه (عليه السلام) شدّد على عدم طاعة المنحرفين والاستماع اليهم واعتبر ذلك كالطاعة والاستماع للشيطان. قال (عليه السلام): «من أصغى الى ناطق فقد عبده، فان كان الناطق عن الله فقد عبد الله، وان كان الناطق ينطق عن لسان ابليس فقد عبد ابليس» [۲۵۱] . وبلحاظ الرفض الشديد للظالمين والتنديد بهم كان للإمام الجواد (عليه السلام) [صفحه ۱۸۳] تفسير مهم لمعنى التديّن يتضح من قوله (عليه السلام): «أوحى الله الى بعض الانبياء: أما زهدك فى الدنيا فتعجّلك الراحة، واما انقطاعك اليّ فيعزّزك بى، ولكن هل عاديتَ لى عدوّاً ووالیت لى ولياً» [۲۵۲] فالدين حسب هذه الرواية، يتحقق بموالاة اولياء الله ومعاداة اعداء الله، وعدم مهادنتهم ومسالمتهم ولإذكاء هذه الروح عند الأُمة كان ينقل حديث جده امير المؤمنين (عليه السلام) عندما قال لأبى ذر: «انما غضبت لله عزوجل فارج من غضبت له، ان القوم خافوك على دنياهم وخفتهم على دينك، والله لو كانت السماوات والارضون رتقاً على عبد، ثم اتقى الله لجعل الله له منها مخرجاً، لا يؤنسنّك إلّا الحق، ولا يوحشنّك إلّا الباطل» [۲۵۳] .

النشاط الاجتماعى

إن حركة الانسان فى المجتمع تشتدّ بمقدار تجذّره وتأثيره فى ذلك المجتمع، لذلك توجّه الإمام الجواد (عليه السلام) الى توضيح المفاهيم المتصلة بالنشاط الاسلامى للطليعة المؤمنة، وفيما يأتى نذكر بعضاً من هذه المفاهيم: ۱ ـ كلما ترسخ مركز الانسان فى المجتمع ازداد توجه الناس اليه وطلبهم منه فى قضاء حوائجهم وحل مشاكلهم. روى الإمام الجواد (عليه السلام) عن أجداده عن الإمام على(عليه السلام): «ما عظمت نعمة الله على عبد إلّا عظمت عليه مؤونة الناس، فمن لم يحتمل تلك المؤونة فقد عرّض النعمة للزوال» [۲۵۴] . ۲ ـ بقاء نعمة الانسان واستمرار موقعه فى الأُمة مقترن بدرجة إحسانه اليها وخدمته لها، فقد روى الإمام (عليه السلام) عن أمير المؤمنين (عليه السلام): «ان لله عباداً يخصهم [صفحه ۱۸۴] بالنعم، ويقرّها فيهم ما بذلوها، فاذا منعوها نزعها عنهم وحوّلها الى غيرهم» [۲۵۵] وقال(عليه السلام): «أهل المعروف الى اصطناعه احوج من اهل الحاجة اليه، لأن لهم اجره وفخره وذكره، فمهما اصطنع الرجل من معروف فانما يبدأ فيه بنفسه، فلا يطلبنّ شكر ما صنع الى نفسه من غيره» [۲۵۶] . ۳ ـ ضرورة مجازاة المحسن بالشكر، يقول (عليه السلام) راوياً عن أمير المؤمنين (عليه السلام)، «كفر النعمة داعية المقت ومن جازاك بالشكر فقد أعطاك اكثر مما أخذ منك»

[۲۵۷] . ۴ ـ كما ان الإمام (عليه السلام) بيّن طرق تحسين العلاقة بين الناس واصول التعامل بين الاصدقاء فقد روى عن جدّه أمير المؤمنين (عليه السلام): «ثلاث خصال تجتلب بهن المحبة: الانصاف فى المعاشرة، والمواساة فى الشدّة، والانطواع والرجوع الى قلب سليم» [۲۵۸] . وقال (عليه السلام): «لا يفسدك الظنّ على صديق وقد أصلحك اليقين له، ومن وعظ أخاه سرّاً فقد زانه، ومن وعظ علانية فقد شانه. استصلاح الاخيار باكرامهم، والاشرار بتأديبهم، والمودّة قرابة مستفادة، وكفى بالأجل حرزاً، ولا يزال العقل والحمق يتغالبان على الرجل الى ثمانية عشر سنة، فاذا بلغها غلب عليه اكثرهما فيه، وما أنعم الله عزوجل على عبد نعمة فعلم انها من الله إلاّ كتب الله جلّ اسمه له شكرها قبل ان يحمده عليها، ولا أذنب ذنباً فعلم ان الله مطّلع عليه إن شاء عذبه وان شاء غفر له، الاّ غفر الله له قبل ان يستغفره» [۲۵۹] . ۵ ـ كما شدّد(عليه السلام) على ضرورة اختيار القرين الصالح لما يورثه من اثر على [صفحه ۱۸۵] المرء، فقد روى(عليه السلام): «فساد الأخلاق بمعاشرة السفهاء، وصلاح الأخلاق بمنافسة العقلاء، والخلق اشكال فكل يعمل على شاكلته، والناس إخوان، فمن كانت اخوته فى غير ذات الله فانها تحوز عداوة، وذلك قوله تعالى: (الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلاّ المتقين).» [۲۶۰] [۲۶۱] . فاذا حصل المرء على الاخ المخلص فى الله فانه فاز بشىء عظيم وينبغى له مشاورته واستنصاحه. روى الإمام الجواد (عليه السلام) عن على (عليه السلام) قال: «بعثنى النبى (صلى الله عليه وآله) الى اليمن، فقال لى وهو يوصينى: «ياعلى، ما حار من استخار، ولا ندم من استشار»، وقال(عليه السلام): «من استفاد أخاً فى الله فقد استفاد بيتاً فى الجنة» [۲۶۲] .

وصايا للعاملين

كان الإمام الجواد(عليه السلام) يزرع روح الأمل والصبر فى قلوب المؤمنين ليسلّحهم بالسلاح الفاعل عند مقارعتهم للظلم والطغيان وتحركهم ضده. لقد اشار الى يوم يعاقب فيه الظالم عندما ينتصر العدل فينتقم للمظلومين من جوره اشد الانتقام. ان حمل المستضعفين لهذا المفهوم ومعايشتهم اياه يصنع منهم قوة لا تلين وثورة لا تقاوم. روى الإمام الجواد (عليه السلام): «يوم العدل على الظالم اشد من يوم الجور على المظلوم» [۲۶۳] . ولقد روى(عليه السلام) «ان صبر المؤمن على البلاء من اشد الاسلحة ضد الظالمين» وقال(عليه السلام): «الصبر على المصيبة مصيبة على الشامت بها» [۲۶۴] . كما انه(عليه السلام) روى عن جده أمير المؤمنين (عليه السلام) المنهاج الذى ينبغى ان [صفحه ۱۸۶] يلتزم به المؤمنون ليبلغوا غاياتهم السامية. عنه(عليه السلام) عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: «من وثق بالله أراه السرور، ومن توكل عليه كفاه الاُمور، والثقة بالله حصن لا يتحصن فيه الاّ مؤمن أمين، والتوكل على الله نجاة من كل سوء وحرز من كل عدو، والدين عزّ، والعلم كنز، والصمت نور، وغاية الزهد الورع، ولاهدم للدين مثل البدع، ولا أفسد للرجال من الطمع، وبالراعى تصلح الرعية، وبالدعاء تصرف البلية، ومن ركب مركب الصبر اهتدى الى مضمار النصر، ومن عاب عيب، ومن شتم اجيب، ومن غرس اشجار التقى اجتنى ثمار المنى» [۲۶۵] .

الحث على اكتساب العلم

حثّ الإمام الجواد (عليه السلام) على طلب العلم وبيّن فضل العلماء من خلال أحاديثه ورواياته عن جده أمير المؤمنين (عليه السلام) وفيما يأتى نماذج من هذه الأحاديث: قال (عليه السلام): «عليكم بطلب العلم، فان طلبه فريضة، والبحث عنه نافلة، وهو صلة بين الاخوان، ودليل على المروّة، وتحفة فى المجالس، وصاحب فى السفر، واُنس فى الغربة» [۲۶۶] . وقال (عليه السلام): «العلم علمان: مطبوع ومسموع، ولا ينفع مسموع اذا لم يكن مطبوع، ومن عرف الحكمة لم يصبر على الازدياد منها، الجمال فى اللسان، والكمال فى العقل» [۲۶۷] . وعنه(عليه السلام) عن على، قال فى كتاب علىّ بن أبى طالب (عليه السلام): «ان ابن آدم [صفحه ۱۸۷] أشبه شىء بالمعيار، إما راجح بعلم ـ وقال مرة بعقل ـ أو ناقص بجهل» [۲۶۸] . وقال (عليه السلام): «اقصد العلماء للمحجّة الممسك عند الشبهة، والجدل يورث الرياء، ومن أخطأ وجوه المطالب خذلته الحيل، والطامع فى وثاق الذلّ، ومن احبّ البقاء فليعدّ للبلاء قلباً صبوراً» [۲۶۹]

. كما انه كان يتألّم لكثرة الجهلاء وابتلاء العلماء بهم وكان يعتبر سبب الاختلاف هو ما يطرحه الجهلاء نتيجة جهلهم، فقد روى عن جده أميرالمؤمنين(عليه السلام):«العلماء غرباء لكثرة الجهّال بينهم» [۲۷۰] . وقال (عليه السلام): «لو سكت الجاهل ما اختلف الناس» [۲۷۱] .

الحث على التوبة

دعا الإمام الى كيفية التوبة الى الله تعالى وبيّن طريقها، فقد روى عن أمير المؤمنين(عليه السلام): «التوبة على أربعة دعائم: ندم القلب، واستغفار باللسان، وعمل بالجوارح، وعزم على ان لا يعود». «وثلاث يبلغن بالعبد رضوان الله: كثرة الاستغفار وخفض الجانب وكثرة الصدقة» [۲۷۲] . كما انه (عليه السلام) اشار الى فوريّتها وحذّر من التسويف بها بقوله: «تأخير التوبة اغترار، وطول التسويف حيرة، والاعتلال على الله هلكة، والاصرار على الذنب أمنٌ [صفحه ۱۸۸] لمكر الله (ولا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون) [۲۷۳] » [۲۷۴] .

احكام تنظيم الجماعة الصالحة واعدادها لدور الغيبة

نظام الوكلاء ودقة التحرك

إنّ بناء الجماعة الصالحة وتنظيم شؤونها وتحرّك الائمة (عليهم السلام) من خلالها كان هدفاً أساسيّاً لأهل البيت (عليهم السلام) وقد قاموا بإشادة صرحه منذ عصر الإمام علىّ ابن أبى طالب (عليه السلام) واستمروا بإكمال البناء وتعميق الطرح وتوسيع دائرة العمل حتى عصر الإمام الحسن العسكرى (عليه السلام) وابنه الإمام المهدى عجل الله فرجه. لقد كانت رقابة السلطة الحاكمة على تحرّكات أهل البيت (عليهم السلام) تزيد فى ضرورة إكمال الطرح والبناء. وكان لأصحاب الأئمة (عليهم السلام) وتلامذتهم وثقاتهم دور رسالىّ فى تحقيق بعض أهداف الأئمة من أهل البيت (عليهم السلام) وكان لاتّساع دائرة افراد الجماعة الصالحة وتعدد مراكز النشاط والحضور فى مختلف حواضر العالم الاسلامى أثر كبير فى ايجاد وتوسيع دائرة نظام الوكلاء الذى كان قد أصبح ضرورة من ضرورات عمل الائمة(عليهم السلام) ليساعدهم على سهولة وسرعة التحرّك والارتباط. كما كان لازدياد الضغط والرقابة عليهم لا سيما فى عصر الإمام الرضا (عليه السلام) بعد قبوله ولاية العهد ثم الإمام الجواد (عليه السلام) أثر بالغ فى الاهتمام الكبير بنظام الوكلاء الذى كان يشرف عليه الإمام المعصوم مباشرة، إذا كان الارتباط بالوكلاء بحاجة الى دقة ومراقبة لحراجة الظرف المحيط بالإمام (عليه السلام). [صفحه ۱۸۹] إن البحث عن دقة الإمام الجواد (عليه السلام) فى التحرك بعد الاعتراف بأنه الإمام المعصوم والقائد الشرعى للأُمة المسلمة الذى ورث العلم والخط الصحيح من آبائه الميامين المنتجبين (عليهم السلام) يكون بحثاً مفروغاً منه. وإنّ دراسة حياة الإمام الجواد (عليه السلام) تكشف للدارس بشكل واضح وجلىّ مدى الدقة والمتانة فى التحرك عند الإمام (عليه السلام)، فكل مفردة مرتبطة مع نظيرتها ومتجانسة مع ظرفها ومعبرة عن رأى الرسالة فى ذلك الموضوع. وعند الحديث عن أساليب العمل عند الإمام (عليه السلام) يَرد هذا الكلام كذلك، وسنذكر لتوضيح هذه القضية نماذج لتبيان المقصد. ومن أُصول التحرّك عند الإمام (عليه السلام) تجاه قواعده الشعبية يمكن ذكر ما يلى:

المراسلات السرية

لا شك فى ان الاتصالات كانت جارية بين الإمام وأتباعه إلاّ أن بعضها كان سريّاً وذلك خشية تفشّى أسماء مرسليها إلى الإمام خصوصاً وأن الإمام كان مرصوداً من الداخل عن طريق زوجته. هذا إلى جانب انّ نمطاً معيناً من الرسائل كان يصل الإمام دون ذكر أسماء مرسليها عليها، ولكن الإمام (عليه السلام) كان يستطيع معرفة المرسلين لهذه الرسائل بطريقته الخاصة، ولا نستبعد ان ذلك كان

يتم عن طريق وجود رمز معين فى هذه الرسائل، هذا اذا لم نحاول تفسير ذلك بعلم الإمام المعصوم بالغيب، باعتبار أنه: إذا أراد الإمام أن يعلم شيئاً أعلمه الله ذلك [۲۷۵] . قال أبو هاشم داود بن القاسم الجعفرى: «دخلت على أبى جعفر [صفحه ۱۹۰] الثانى(عليه السلام) ومعى ثلاث رقاع غير معنونة واشتبهت علىّ فاغتممت لذلك، فتناول إحداهن وقال: هذه رقعة ريّان بن شبيب ثم تناول الثانية فقال: هذه رقعة محمد بن حمزة وتناول الثالثة وقال: هذه رقعة فلان فبهت فنظر الىّ وتبسّم(عليه السلام)» [۲۷۶] . وقد أُحصيت مكاتبات الإمام الجواد(عليه السلام) ـ بحسب ما جاء فى موسوعة الإمام الجواد(عليه السلام) ـ فبلغت اثنين وسبعين مكاتبة [۲۷۷] .

الإحاطة بدقائق الامور الاجتماعية

لم يكن الإمام (عليه السلام) بمنأى وبمعزل عن مجتمعه، بل كان حاضراً دائماً بين الناس يعيش احتياجاتهم وتطلّعاتهم. وهناك أمثلة كثيرة تعكس مثل هذا التوجه عند الأئمة (عليهم السلام). والإمام الجواد (عليه السلام) ينطبق عليه ما ينطبق على أجداده ومن ذلك هذا المثال: جاء فى تكملة الرواية السابقة ان داود بن القاسم الجعفرى قال: وأعطانى أبو جعفر ثلاثمائة دينار فى صرّة وأمرنى أن أحملها إلى بعض بنى عمّه وقال: «أما انه سيقول لك دلّنى على حرّيف يشترى لى بها متاعاً فدلّه عليه. قال: فأتيته بالدنانير فقال لى: يا أبا هاشم دلّنى على حرّيف يشترى لى بها متاعاً. ففعلت» [۲۷۸] . يتضح من هذا المثال أنّ الإمام (عليه السلام) كان يتتبع الاحتياجات ويسعى الى سدّها. [صفحه ۱۹۱]

متابعة تربية الأفراد

ومن الأُمور التى تصدّى لها الإمام الجواد(عليه السلام) اهتمامه بتربية أتباعه وشيعته ومتابعته لتربيتهم، ومن الأمثلة على ذلك موقفه من الشاعر المعروف دعبل الخزاعى. فعن دعبل بن على: «انه دخل على الرضا(عليه السلام) فأمر له بشىء فأخذه ولم يحمد الله، فقال له: لِمَ لَمْ تحمد الله؟ قال: ثم دخلت على أبى جعفر فأمر له بشىء فقلت: الحمد لله. فقال: تأدّبت» [۲۷۹] . إنّ هذا المثال يكشف عن تتبع الإمام(عليه السلام) لسلوك أتباعه واهتمامه بتكاملهم الثقافى والروحى.

التمهيد لإمامة على الهادى المبكرة

من المهام التى اشترك فيها الائمة (عليهم السلام) دعوتهم الى الإمام الآتى بعدهم. وقد سار الإمام الجواد (عليه السلام) على منهج آبائه فى قضية الدعوة الى الإمام القادم بعده وترسيخ ذلك عند الطليعة المؤمنة من الأُمة، وفيما يأتى أمثلة على هذا الأمر عند الإمام (عليه السلام): أ ـ عن الخيرانى عن أبيه انه قال: كنت الزم باب أبى جعفر (عليه السلام) للخدمة التى وُكّلت بها، وكان احمد بن محمد بن عيسى الاشعرى يجىء فى السحر من آخر كل ليلة ليتعرف خبر علّة أبى جعفر (عليه السلام)، وكان الرسول الذى يختلف بين أبى جعفر وبين الخيرانى إذا حضر قام أحمد وخلا به. [صفحه ۱۹۲] قال الخيرانى: فخرج ذات ليلة وقام أحمد بن محمد بن عيسى عن المجلس، وخلا بى الرسول، واستدار احمد فوقف حيث يسمع الكلام، فقال الرسول: ان مولاك يقرأ عليك السلام، ويقول لك: «انى ماض، والأمر صائر الى ابنى على، وله عليكم بعدى ما كان لى عليكم بعد أبى». ثم مضى الرسول ورجع احمد الى موضعه، فقال لى: ما الذى قال لك؟ قلتُ: خيراً، قد سمعتُ ما قال، وأعادَ علىّ ما سمع، فقلتُ له: قد حرّم الله عليك ما فعلتَ، لان الله تعالى يقول: (ولا تجسّسوا) [۲۸۰] ، فاذا سمعت فاحفظ الشهادة لعلّنا نحتاج اليها يوماً ما، واياك ان تظهرها الى وقتها. قال: واصبحتُ وكتبتُ نسخة الرسالة فى عشر رقاع، وختمتها ودفعتها الى عشرة من وجوه أصحابنا، وقلتُ: إن حدث بى حدثُ الموت قبل ان اطالبكم بها فافتحوها واعملوا بما فيها. فلمّا مضى أبو جعفر (عليه السلام) لم اخرج من منزلى حتى عرفتُ أن رؤساء العصابة قد اجتمعوا عند محمد بن الفرج [۲۸۱] يتفاوضون فى الأمر. وكتب الىّ محمد ابن الفرج يُعلِمُنى باجتماعهم عنده ويقول: لولا مخافةُ الشهرة لصرتُ معهم اليك،

فاُحِبّ أنْ تركب اليّ. فركبتُ وصرتُ اليه، فوجدتُ القومَ مجتمعين عنده، فتجارينا فى الباب، فوجدت اكثرهم قد شكّوا، فقلتُ لمن عنده الرقاع ـ وهم حضور ـ: أخرجوا تلك الرقاع، فأخرجوها، فقلت لهم: هذا ما امرتُ به. فقال بعضهم: قد كنّا نحبّ ان يكون معك فى هذا الأمر آخر ليتأكّد القول. فقلتُ لهم: قد أتاكم الله بما تحبّون، هذا أبو جعفر الاشعرى يشهد لى [صفحه ۱۹۳] بسماع هذه الرسالة فاسألوه، فسأله القوم فتوقّف عن الشهادة، فدعوته الى المباهلة، فخاف منها، وقال: قد سمعتُ ذلك، وهى مكرمةٌ كنتُ اُحبُّ ان تكون لرجل من العرب، فأما مع المباهلة فلا طريق الى كتمان الشهادة، فلم يبرح القوم حتى سلّموا لأبى الحسن (عليه السلام) [۲۸۲].

ب ـ عن اسماعيل بن مهران، قال: «لمّا خرج أبو جعفر(عليه السلام) من المدينة الى بغداد فى الدفعة الاُولى من خرجتيه، قلت له عند خروجه: جُعلت فداك إنّى أخاف عليك فى هذا الوجه، فإلى من الأمر بعدك؟ فكرّ بوجهه اليّ ضاحكاً وقال: ليس الغيبة حيث ظننتَ فى هذه السنة، فلمّا اُخرج به الثانية الى المعتصم صرت اليه، فقلتُ له: جُعلت فداك أنت خارج، فإلى من هذا الأمر من بعدك؟ فبكى حتى اخضلّت لحيته، ثم التفت اليّ، فقال: عند هذه يُخاف عليّ، الأمرُ من بعدى إلى ابنى على» [۲۸۳].

ج ـ عن محمد بن الحسين الواسطى انه سمع احمد بن أبى خالد مولى أبى جعفر يحكى انه اشهده على هذه الوصية المنسوخة: «شهد أحمد بن أبى خالد مولى أبى جعفر أن أبا جعفر محمد بن على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب (عليهم السلام) أشهده أنه أوصى الى على ابنه بنفسه وإخوانه وجعل أمر موسى [۲۸۴] إذا بلغ إليه وجعل عبد الله بن المساور قائماً على تركته من الضياع والاموال والنفقات والرقيق وغير ذلك إلى أن يبلغ على بن محمد، صيّر عبد الله بن المساور ذلك اليوم اليه، يقوم بأمر نفسه، وإخوانه ويصيّر أمر موسى اليه، يقوم لنفسه بعدهما على شرط أبيهما [صفحه ۱۹۴] فى صدقاته التى تصدق بها وذلك يوم الاحد لثلاث ليال خلون من ذى الحجة سنة عشرين ومائتين وكتب أحمد بن أبى خالد شهادته بخطّه وشهد الحسن بن محمد ابن عبد الله بن الحسن بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب (عليهم السلام) وهو الجوّانى على مثل شهادة أحمد بن أبى خالد فى صدر هذا الكتاب وكتب شهادته بيده وشهد نصر الخادم وكتب شهادته بيده» [۲۸۵]. قال الطبرسى بعد نقل هذه النصوص الثلاثة: والأخبار فى هذا الباب كثيرة، وفى إجماع العصابة على إمامته وعدم من يدّعى فيه إمامة غيره غناء عن إيراد الأخبار فى ذلك، هذا وضرورة أئمتنا (عليهم السلام) فى هذه الأزمنة فى خوفهم من أعدائهم وتقيّتهم منهم اُحوجت شيعتهم فى معرفة نصوصهم على من بعدهم الى ما ذكرناه من الاستخراج حتى أنّ أوكد الوجوه فى ذلك عندهم دلائل العقول الموجبة للامامة وما اقترن الى ذلك من حصولها فى ولد الحسين (عليه السلام)، وفساد أقوال ذوى النحل الباطلة وبالله التوفيق [۲۸۶].

الإمام الجواد وقضية الإمام المهدى

قضية الإمام المهدى عجل الله فرجه من القضايا الاساسية فى المسيرة الاسلامية والمتتبع لآثار الرسول (صلى الله عليه وآله) والأئمة (عليهم السلام) لا يجد أحداً منهم غفل عن الدعوة اليها أو تجاهلها. وعلى هذا المنهج سار الإمام الجواد (عليه السلام) فطرح قضية المهدى (عج) على الاُمة قاصداً من ذلك تركيز هذا المفهوم فى أذهانها من جهة وإعدادها لاستقبال يومه من جهة ثانية، ونذكر فيما يأتى نماذج من هذه الدعوة: [صفحه ۱۹۵] ۱ ـ عن عبد العظيم بن عبد الله الحسنى (رضى الله عنه) قال: «قلت لمحمد بن على ابن موسى (عليهم السلام): يامولاى! انى لأرجو أن تكون القائم من أهل بيت محمد الذى يملأ الارض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً. فقال (عليه السلام): ما منّا الا قائم بأمر الله، وهاد الى دين الله. ولكن القائم الذى يطهّر الله به الأرض من اهل الكفر والجحود ويملأها قسطاً وعدلاً هو الذى يخفى على الناس ولادته، ويغيب عنهم شخصه، ويحرم عليهم تسميته، وهو سمىّ رسول الله وكنيته، وهو الذى تطوى له الارض، ويذل له كل صعب، يجتمع اليه من أصحابه عدّة أهل بدر: (ثلاثمائة وثلاثة عشر) رجلاً من أقاصى الارض وذلك قول الله عزوجل: (اينما تكونوا يأت بكم الله جميعاً إن الله على كل شىء قدير) [۲۸۷] فاذا اجتمعت له هذه العدّة من أهل الاخلاص، أظهر الله أمره، فاذا كمل له العقد وهو (عشرة آلاف) رجل، خرج باذن الله تعالى، فلا يزال يقتل أعداء الله حتى يرضى الله

عزوجل» [۲۸۸] . ۲ ـ عن أبى تراب عبد الله موسى الرويانى، قال: حدثنا عبد العظيم بن عبد الله بن على بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علىّ ابن أبى طالب (عليه السلام) الحسنى قال: «دخلت على سيدى محمد بن على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على ابن الحسين بن علىّ بن أبى طالب(عليهم السلام) وانا اريد ان اسأله عن القائم أهو المهدى او غيره فابتدأنى فقال لى: [صفحه ۱۹۶] ياأبا القاسم إن القائم منّا هو المهدى الذى يجب ان ينتظر فى غيبته، ويطاع فى ظهوره، وهو الثالث من ولدى، والذى بعث محمداً (صلى الله عليه وآله) بالنبوّة وخصّنا بالإمامة، انه لو لم يبق من الدنيا إلّا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتى يخرج فيه فيملأ الارض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، وإنّ الله تبارك وتعالى ليصلح له أمره فى ليلة، كما أصلح أمر كليمه موسى (عليه السلام) اذ ذهب ليقتبس لأهله ناراً فرجع وهو رسولٌ نبىٌّ، ثم قال (عليه السلام): أفضل أعمال شيعتنا انتظار الفرج» [۲۸۹] . ۳ ـ عن حمدان بن سليمان قال: حدّثنا الصقر ابن أبى دلف، قال: سمعت أبا جعفر محمد بن علىّ الرضا (عليه السلام) يقول: «إنّ الإمام بعدى ابنى علىّ، أمره أمرى، وقوله قولى، وطاعته طاعتى، والإمام بعده ابنه الحسن، أمره أمر أبيه، وقوله قول أبيه، وطاعته طاعة أبيه، ثم سكت. فقلت له: ياابن رسول الله فمن الإمام بعد الحسن؟ فبكى (عليه السلام) بكاءً شديداً، ثم قال: إنّ من بعد الحسن ابنه القائم بالحق المنتظر. فقلت له: ياابن رسول الله لم سمّى القائم؟ قال: لأنه يقوم بعد موت ذكره وارتداد أكثر القائلين بإمامته. فقلت له: ولم سمّى المنتظر؟ قال: لأنّ له غيبة يكثر أيامها ويطول أمدها فينتظر خروجه المخلصون وينكره المرتابون ويستهزئ بذكره الجاحدون، ويكذّب بها الوقّاتون، ويهلك فيها المستعجلون، وينجو فيها المسلمون.» [۲۹۰] . [صفحه ۱۹۷]

مدرسة الإمام الجواد وتراثه

اصحاب الإمام الجواد

اشاره

حفَّ جمهور كبير من العلماء والرواة بالامام أبى جعفر الجواد (عليه السلام) وهم يقتبسون من نمير علومه التى ورثها عن جده رسول الله (صلى الله عليه وآله) وكانوا يدوّنون أحاديثه وكلماته وما كان يدلى به من روائع الحكم والآداب. ولهؤلاء الأعلام يرجع الفضل فى تدوين ذلك التراث القيم الذى يعد من ذخائر الثروات الفكرية فى الاسلام. لقد عمل أصحاب الائمة (عليهم السلام) بوحى من عقيدتهم الدينية التى ألزمتهم بالحفاظ على أحاديث الائمة الاطهار وتدوينها، والتى يرجع اليها فقهاء الإمامية فى استنباطهم للأحكام الشرعية، ولولاها لما كان لأتباع مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) هذا الفقه المتطور والعظيم الذى اعترف بأصالته وعمقه جميع رجال الفكر والقانون فى العالم الاسلامى بل الانسانى. وما يدعو الى الاعتزاز بأصحاب الائمة (عليهم السلام) هو أنهم جهدوا على ملازمة الائمة (عليهم السلام) وتدوين أحاديثهم فى وقت كان من أعسر الاوقات وأشدها حراجة وأعظمها ضيقاً، فقد ضربت الحكومات الجائرة العباسية والأموية معاً الحصار الشديد على الأئمة (عليهم السلام) ومنعت من الاتصال بهم لئلا تتبعهم الجماهير. [صفحه ۱۹۸] وقد بلغ التضييق على العلماء والرواة من أصحاب الائمة حدّاً بحيث كانوا لا يستطيعون ان يجهروا باسم الإمام الذى أخذوا عنه، وإنّما كانوا يلمّحون إليه ببعض أوصافه وسماته من دون التصريح باسمه خشية القتل أو السجن. ونظراً للحصار الأمنى الذى كانت السلطة العباسية تفرضه على الإمام الجواد (عليه السلام)، فقد أوعز (عليه السلام) لأصحابه بالتحرك فى المجالات التى تتعسر عليه الحركة فيها. ومن المجالات الأساسية التى تكتشف تحرّكات الإمام الجواد (عليه السلام) من خلالها هى تحرّكات أصحابه الذين ما كانوا يصدرون إلاّ عنه، وذلك بحكم طاعتهم له وقبولهم لإرشاداته. والسبب فى ذكرنا لأصحاب الإمام الجواد، هو أن نشاطاتهم العلمية والفكرية تعبّر عن توجهات الطليعة الواعية آنذاك تحت قيادة الإمام (عليه السلام). وفيما يلى نستعرض طائفة من هؤلاء الأصحاب الرواة الذين يعبّرون بصدق عن مدى نشاط وسعة مدرسة الإمام الجواد(عليه السلام).

الحسين بن سعيد الاهوازى

ابن حمّاد الاهوازى، ثقة، روى عن الإمام الرضا(عليه السلام) وأبى جعفر (عليه السلام) وأبى الحسن الثالث. [۲۹۱] وهو الإمام على الهادى(عليه السلام).

اخوه الحسن بن سعيد الأهوازى

من اصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) والإمام الجواد [۲۹۲] . لقد اشترك عمل الحسن والحسين الأهوازيان فى التحرك مع الإمام [صفحه ۱۹۹] الرضا (عليه السلام) ثم مع الإمام الجواد (عليه السلام) كما اشتركا فى التصنيف وكان لهما دور فى هداية بعض الأفراد. كان الحسن بن سعيد هو الذى أدخل اسحاق بن ابراهيم الحضينى وعلى بن الريان بعد اسحاق الى الرضا (عليه السلام)، وكان سبب معرفتهم لهذا الأمر أعنى مدرسة أهل البيت(عليهم السلام)، ومنه سمعوا الحديث وبه عرفوا، وكذلك فعل بعبد الله بن محمد الحضينى وغيرهم حتى جرت الخدمة على أيديهم وصنّفا الكتب الكثيرة، ويقال ان الحسن صنف خمسين تصنيفاً. [۲۹۳] . ويقول شيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسى (رحمه الله) عند حديثه عن الحسين الأهوازى: ثقة روى عن الرضا وأبى جعفر الثانى وأبى الحسن الثالث (عليهم السلام) وأصله كوفى وانتقل مع أخيه الحسن (رضى الله عنه) الى الاهواز ثم تحوّل الى قم فنزل على الحسن ابن أبان وتوفى بقم، وله ثلاثون كتاباً وهى: ۱ ـ كتاب الوضوء ۲ ـ كتاب الصلاة ۳ ـ كتاب الزكاة ۴ ـ كتاب الصوم ۵ ـ كتاب الحج ۶ ـ كتاب النكاح والطلاق ۷ ـ كتاب الوصايا ۸ ـ كتاب الفرائض ۹ ـ كتاب التجارات ۱۰ ـ كتاب الاجارات ۱۱ ـ كتاب الشهادات ۲ ـ كتاب المناقب ۱۳ ـ كتاب الايمان والنذوروالكفارات ۱۴ ـ كتاب البشارات ۱۵ ـ كتاب الحدود والديات ۱۶ ـ كتاب الزهد ۱۷ ـ كتاب الاشربة ۱۸ـ كتاب المكاسب ۱۹ـ كتاب التقية ۲۰ ـ كتاب الخمس ۲۱ ـ كتاب المروة والتجمل ۲۲ ـ كتاب الصيد والذبائح ۲۳ ـ كتاب المثالب ۲۴ ـ كتاب التفسير ۲۵ ـ كتاب المؤمن ۲۶ ـ كتاب الملاحم ۲۷ ـ كتاب المزار ۲۸ـ كتاب الردعلى الغالية ۲۹ ـ كتاب الدعاء ۳۰ ـ كتاب العتق والتدبير [۲۹۴] . [صفحه ۲۰۰]

محمد بن اسماعيل

اشاره

ابن بزيع، عدّه الشيخ الطوسى من أصحاب الإمام الرضا والإمام الجواد (عليهما السلام) [۲۹۵] وكان من خيار أصحاب الائمة (عليه السلام) فى ورعه وتقواه، ونتحدث ـ بايجاز ـ عن بعض شؤونه:

اتصاله بالامام الرضا

اتصل محمد بالإمام الرضا (عليه السلام) اتصالاً وثيقاً فكان (عليه السلام) ينظر اليه بعين الإكبار والتقدير، وقد رُوى أن الإمام الرضا (عليه السلام) عندما ذكر عنده قال (عليه السلام): «وددت أنّ فيكم مثله» [۲۹۶] .

مع الإمام الجواد

واتّصل محمد بن اسماعيل بالإمام الجواد(عليه السلام) اتّصالاً وثيقاً، فقد روى عنه بعض الاحاديث المتعلقة بأحكام الشريعة، وقد سأل

الإمام أن يأمر له بقميص من قمصه ليجعله كفناً له فبعث اليه الإمام(عليه السلام) بذلك [۲۹۷] .

احمد بن أبى عبد الله البرقى

أبو جعفر بن محمد بن خالد بن عبد الرحمن بن محمد بن على البرقى وقد عدّه الشيخ الطوسى فى كتاب رجاله تارة من اصحاب الجواد (عليه السلام) بعنوان احمد بن محمد بن خالد البرقى وأُخرى من اصحاب الإمام الهادى (عليه السلام) بعنوان احمد بن أبى عبد الله البرقى. [۲۹۸] . ومن الآثار الخالدة لهذا العلامة الكبير كتابه المحاسن. فلقد كان كتابه هذا مرجعاً لعلماء التاريخ والجغرافيا والتراجم كما كان مرجعاً لعلماء الحديث ومنه [صفحه ۲۰۱] نعرف عظمته وسعة علمه وسعة روايته واطلاعه وانه من اعاظم علماء الشيعة وثقات رجال الإمامين الجواد والهادى (عليهما السلام) [۲۹۹] .

على بن مهزيار

اشاره

من ألمع أصحاب الإمام الجواد (عليه السلام)، ومن مشاهير علماء عصره فضلاً وتقوى ونلمح الى بعض شؤونه:

اسلامه

كان على بن مهزيار ينتحل المسيحية، فهداه الله الى الإيمان بالاسلام فأسلم وأخلص فى اسلامه كأشدّ مايكون الاخلاص. [۳۰۰] .

عبادته

ولم ير مثل على بن مهزيار فى طاعته وتقواه، وبلغ من عبادته انه اذا طلعت الشمس سجد لله فلا يرفع رأسه من السجود حتى يدعو لأحلف رجل من إخوانه بمثل ما دعا لنفسه، وكان على جبهته مثل ركبة البعير [۳۰۱] من كثرة السجود. وثاقته فى الرواية: أجمع المترجمون له على وثاقته فى الرواية فقد قال النجاشى: كان ثقة فى روايته لا يطعن عليه [۳۰۲] .

مؤلفاته

ألّف مجموعة كبيرة من الكتب تدل على سعة علومه ومعارفه، ومن بينها: [صفحه ۲۰۲] ۱ ـ كتاب الوضوء ۲ ـ كتاب الصلاة ۳ ـ كتاب الزكاة ۴ ـ كتاب الصوم ۵ ـ كتاب الحج ۶ ـ كتاب الطلاق ۷ ـ كتاب الحدود ۸ ـ كتاب الديات ۹ ـ كتاب التفسير ۱۰ ـ كتاب الفضائل ۱۱ ـ كتاب العتق والتدبير ۱۲ ـ كتاب المكاسب ۱۳ ـ كتاب المثالب ۱۴ ـ كتاب الدعاء ۱۵ ـ كتاب التجمل والمروة ۱۶ ـ كتاب المزار ۱۷ ـ كتاب الردّ على الغلاة ۱۸ ـ كتاب الوصايا ۱۹ ـ كتاب المواريث ۲۰ ـ كتاب الخمس ۲۱ ـ كتاب الشهادات ۲۲ ـ كتاب فضائل المؤمنين وبرّهم ۲۳ ـ كتاب الملاحم ۲۴ ـ كتاب التقية ۲۵ ـ كتاب الصيد والذبائح ۲۶ ـ كتاب الزهد ۲۷ ـ كتاب الأشربة ۲۸ ـ كتاب النذور والايمان والكفارات ۲۹ ـ كتاب الحروف ۳۰ ـ كتاب القائم ۳۱ ـ كتاب البشارات ۳۲ ـ كتاب الأنبياء ۳۳ ـ كتاب النوادر ۳۴ ـ رسائل على بن أسباط. [۳۰۳] . هذه المؤلفات تتنوّع بين فروع الفقه والعقيدة والتفسير والأخلاق على أن معظمها فى الفقه الاسلامى وهى تدلّ على أنه كان من كبار الفقهاء فى الاسلام.

رسائل الإمام الجواد إليه

وبعث الإمام الجواد (عليه السلام) الى على بن مهزيار عدة رسائل تكشف عن شدة صلته بالإمام (عليه السلام) وسموّ منزلته ومكانته عنده، ومن بين هذه الرسائل: أ ـ «قد وصل الىّ كتابك، وفهمت ما ذكرت فيه، وقد ملأتنى سروراً، فسرّك الله، [صفحه ۲۰۳] وأنا ارجو من الكافى الدافع ان يكفيك كيد كل كائد ان شاء الله تعالى» [۳۰۴] . ودلت هذه الرسالة على قيام على بن مهزيار بخدمة الإمام (عليه السلام) وقد ملأت قلبه الشريف فرحاً فراح يدعو له بأن يجزل له الله تعالى الأجر والثواب. ب ـ «قد فهمت ما ذكرت من أمر القمّيين ـ خلصهم الله وفرّج عنهم ـ وسررتنى بما ذكرت من ذلك، ولم تزل تفعل، سرّك الله بالجنة، ورضى عنك، برضائى عنك، وأنا ارجو من الله العفو والرأفة، وأقول: حسبنا الله ونعم الوكيل» [۳۰۵] . وهذه الرسالة كشفت عن إنقاذ ابن مهزيار للقمّيين من محنة كانوا فيها مما أوجب سرور الإمام ودعائه له بالفوز بالفردوس الاعلى. ج ـ «فأشخص الى منزلك صيّرك الله الى خير منزل فى دنياك وآخرتك» [۳۰۶] . لقد أمره الإمام (عليه السلام) بالشخوص الى منزله بعد ما أدى ما عليه من الخدمة للإمام (عليه السلام). د ـ «وأسأل الله أن يحفظك من بين يديك، ومن خلفك، وفى كل حالاتك فابشر فإنى ارجو ان يدفع الله عنك، واسأل الله ان يجعل لك الخيرة فيما عزم لك به عليه من الشخوص فى يوم الأحد، فأخر ذلك الى يوم الاثنين إن شاء الله، صحبك الله فى سفرك، وخلفك فى اهلك، وأدى عنك أمانتك، وسلمت بقدرته» [۳۰۷] . هـ ـ وكتب ابن مهزيار الى الإمام (عليه السلام) يسأله التوسعة عليه وتحليله لما فى يده من مال للامام فأجابه (عليه السلام): «وسع الله عليك، ولمن سألت له التوسعة فى أهلك وأهل بيتك، ولك ياعلى عندى [صفحه ۲۰۴] اكثر من التوسعة، وأنا اسأل الله ان يصحبك بالتوسعة والعافية، ويقدّمك على العافية، ويسترك بالعافية انه سميع الدعاء» [۳۰۸] . وقد أجاز الإمام (عليه السلام) بما طلبه من المال ودعا له بأخلص الدعاء. و ـ وكتب على بن مهزيار الى الإمام (عليه السلام) يطلب منه الدعاء له فأجابه (عليه السلام): «وأما ما سألت من الدعاء فانك بعد لست تدرى كيف جعلك الله عندى وربما سمّيتك باسمك ونسبك، مع كثرة عنايتى بك ومحبتى لك ومعرفتى بما انت عليه فأدام الله لك افضل ما رزقك من ذلك ورضى عنك، وبلغك افضل نيتك، وأنزلك الفردوس الاعلى برحمته انه سميع الدعاء، حفظك الله وتولاك، ودفع عنك السوء برحمته، وكتبت بخطى» [۳۰۹] . ز ـ «ياعلى أحسن الله جزاك، وأسكنك جنّته، ومنعك من الخزى فى الدنيا والآخرة، وحشرك الله معنا، ياعلى قد بلوتك وخبرتك فى النصيحة والطاعة والخدمة والتوقير، والقيام بما يجب عليك، فلو قلت: انى لم أر مثلك لرجوت ان اكون صادقاً، فجزاك الله جنات الفردوس نزلاً، وما خفى علىّ مقامك، ولا خدمتك فى الحرّ والبرد، والليل والنهار، فأسأل الله اذا جمع الخلائق للقيامة ان يحبوك برحمة تغتبط انه سميع الدعاء» [۳۱۰] . وهكذا تعطى رسائل الإمام (عليه السلام) لعلى بن مهزيار صورة مشرقة عن سمّو منزلته وعظيم مكانته عند الإمام (عليه السلام) وانه نسخة لا ثانى لها فى تقواه وورعه.

صفوان بن يحيى

هو صفوان بن يحيى أبو محمد البجلى بياع السابرى، [صفحه ۲۰۵] كوفى، ثقة، ثقة عين، روى أبوه عن أبى عبد الله (عليه السلام) وروى هو عن الرضا (عليه السلام) وكانت له عنده منزلة شريفة ذكره الكشى فى رجال أبى الحسن موسى (عليه السلام) وقد توكل للرضا وأبى جعفر (عليه السلام) وسلم مذهبه من الوقف، وكانت له منزلة من الزهد والعبادة وكان جماعة الواقفة بذلوا له مالاً كثيراً وكان شريكاً لعبد الله بن جندب وعلى بن النعمان وروى انهم تعاقدوا فى بيت الله الحرام انه من مات منهم صلى من بقى صلاته وصام عنه صيامه وزكّى عنه زكاته فماتا وبقى صفوان فكان يصلى فى كل يوم مائة وخمسين ركعة ويصوم فى السنة ثلاثة اشهر ويزكى ثلاث دفعات وكل ما يتبرع به عن نفسه ما عدا ما ذكرناه تبرع عنهما ما مثله. وحكى أصحابنا أنّ إنساناً كلفه حمل دينارين الى اهله الى الكوفة فقال: إن جمالى مكرية وأنا استأذن الاجراء. وكان من الورع والعبادة على ما لم يكن عليه أحد من طبقته (رحمه الله)

وصنف ثلاثين كتاباً كما ذكر أصحابنا يعرف منها الآن: ۱ ـ كتاب الوضوء ۲ ـ كتاب الصلاة ۳ ـ كتاب الحج ۴ ـ كتاب الزكاة ۵ ـ كتاب النكاح ۶ ـ كتاب الطلاق ۷ ـ كتاب الفرائض ۸ ـ كتاب الوصايا ۹ ـ كتاب الشرى والبيع ۱۰ ـ كتاب العتق والتدبير ۱۱ ـ كتاب البشارات والنوادر مات صفوان بن يحيى (رحمه الله) سنة عشرة ومائتين» [۳۱۱] . وترحّم عليه الإمام الجواد (عليه السلام) وشهد له بأنه كان من حزب آبائه الكرام وهو حزب الله المفلحون. [صفحه ۲۰۶]

عبد الله بن الصلت

هو عبد الله بن الصلت أبو طالب القمى مولى بنى تيم اللات ابن تغلبة. حمدان بن احمد النهدى قال: حدثنا أبو طالب القمى قال: كتبت الى أبى جعفر ابن الرضا يأذن لى أن أندب أبا الحسن ـ أعنى أباه ـ فقال: فكتب اليّ «اندبنى واندب أبى» [۳۱۲] .

على بن اسباط

هو على بن اسباط بن سالم الكندى بياع الزطى كوفى، قال الكشى انه كان فطحياً ولعلى بن مهزيار اليه رسالة فى النقض عليه مقدار جزء صغير، وقال النجاشى انه كان فطحياً جرى بينه وبين على بن مهزيار رسائل فى ذلك، فرجعوا فيها الى أبى جعفر الثانى (عليه السلام) فرجع على بن اسباط عن ذلك القول وقد روى عن الرضا (عليه السلام) من قبل ذلك وكان ثقة أوثق الناس وأصدقهم لهجة فأنا اعمد على روايته، له اصل وروايات [۳۱۳] . من كتبه: ۱ ـ كتاب الدلائل ۲ ـ كتاب التفسير ۳ ـ كتاب المزار ۴ ـ كتاب نوادر مشهور [۳۱۴] .

ابراهيم بن أبى محمود الخراسانى

من ثقاة الرواة عن الإمام الجواد (عليه السلام)، كما ذكر الكشى فى رجاله، وقد روى عن الإمام موسى الكاظم وعلى بن موسى الرضا (عليهما السلام). [صفحه ۲۰۷]

ابراهيم بن محمد الهمدانى

من الرجال الاجلاء، وقد روى عن الإمام الجواد وأبيه الرضا وولده الهادى (عليهم السلام).

احمد بن محمد بن أبى نصر البزنطى الكوفى

كان عظيم المنزلة عند الإمام الجواد (عليه السلام) وأبيه الرضا (عليه السلام) كما كان جليل القدر.

احمد بن معافى

من أصحاب الجواد (عليه السلام).

جعفر بن محمد بن يونس الأحول

من اصحاب الجواد وأبيه وولده (عليهم السلام).

الحسين بن بشار المدايني

من أصحاب الجواد وابيه وجده (عليهم السلام).

الحكم بن علباء الاسدى

من أصحاب الجواد (عليه السلام).

حمزة بن يعلى الاشعرى أبو يعلى القمى

كان ثقة ووجه، روى عن الجواد وأبيه (عليهما السلام).

داود بن القاسم بن اسحاق بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب

يكنى أبا هاشم الجعفرى، من اهل بغداد. جليل القدر ثقة عظيم المنزلة عند الائمة (عليهم السلام). صاحب الإمام الجواد (عليه السلام) وروى عنه كما روى عن ولده الهادى وحفيده العسكرى (عليهم السلام).

صالح بن محمد الهمدانى

من أصحاب الجواد (عليه السلام) وولده الهادى (عليه السلام).

عبد الجبار بن المبارک النهاوندى

من أصحاب الجواد (عليه السلام) وأبيه (عليه السلام).

عبد العظيم بن عبد الله بن على بن الحسن بن زيد بن الحسن بن على بن أبى طالب

يكنى بأبى القاسم، كان عابداً ورعاً من خواص أصحاب الإمام [صفحه ۲۰۸] الجواد (عليه السلام)، وصاحب ولده الإمام الهادى (عليه السلام) وحفيده العسكرى (عليه السلام) وقد عدّ الإمام الهادى (عليه السلام) زيارة قبره كفضل زيارة قبر الحسين (عليه السلام).

عثمان بن سعيد العمرى

يكنى أبا عمرو والسمّان ويقال له: الزيات الأسدى. ثقة جليل القدر من أصحاب الجواد (عليه السلام)، عاصر الإمام العسكرى (عليه السلام) وصار له وكيلاً.

على بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين

كان شديد الورع، كثير الفضل، جليل القدر. روى كثيراً عن الائمة (عليه السلام). صاحب الجواد ومن قبله الصادق والكاظم والرضا (عليهم السلام).

على بن بلال البغدادى

من اصحاب الإمام الجواد (عليه السلام) فحسب.

الفضل بن شاذان بن الخليل أبو محمد الازدى النيسابورى

كان ثقة جليلًا فقيهاً متكلماً. ترحم عليه الإمام العسكرى (عليه السلام)، روى عن الإمام الجواد (عليه السلام)، وذكر انه روى عن الرضا (عليه السلام).

محمد بن عبد الجبار

وهو ابن أبى الصّهبان «قمى» من أصحاب الجواد وولده الهادى وحفيده العسكرى (عليهم السلام).

ابو على محمد بن عيسى بن عبد الله بن سعد بن مالک الأشعرى

شيخ القميين روى عن الإمام الجواد (عليه السلام) وسمع من الإمام الرضا (عليه السلام).

نوح بن شعيب البغدادى

كان فقيهاً عالماً صالحاً مرضياً وهو من أصحاب الجواد (عليه السلام).

يعقوب بن اسحاق السكيت (أبو يوسف)

كان عالماً باللغة، من خواص الإمام الجواد (عليه السلام)، ومُقدماً عنده، وكان كذلك عند الإمام الهادى (عليه السلام)، قتله المتوكل لتشيعه لأهل البيت (عليهم السلام). [صفحه ۲۰۹]

ابو يوسف الكاتب يعقوب بن يزيد بن حماد الأنبارى

ثقة صدوق. روى عن الإمام الجواد، وكان من أصحاب أبيه (عليه السلام) قبله.

ابو الحصين بن الحضين الحضينى

من أصحاب الجواد (عليه السلام) وولده الهادى (عليه السلام). وقد أحصى الشيخ العطاردى صاحب مسند الإمام الجواد (عليه السلام) مئةً وواحداً وعشرين راوياً من رواة أحاديث الإمام الجواد (عليه السلام) بما فيهم أصحابه ووكلاؤه وخواصّه الذين يشكّلون طائفة من كبار الفقهاء ووجهاء الطالبيين والطالبيّات وشعراء الإمام ومن حظى بخدمة الإمام (عليه السلام) فى زمن أبيه الرضا (عليه السلام) وبعده وهو عصر الإمام الجواد (عليه السلام). بينما أحصى السيد محمد كاظم القزوينى فى كتابه، الإمام الجواد من المهد الى اللحد (۲۷۵) شخصاً من الرجال والنساء تحت عنوان: أصحاب الإمام الجواد(عليه السلام). لقد شكل الإمام الجواد (عليه السلام) تياراً من الأصحاب المخلصين لرسالته كرواة حديث وفقهاء ومتكلمين ودعاة للفضيلة والاصلاح فى الامة وروّاد للتغيير فى الأوضاع المتردية للمجتمع الإسلامى وقتذاك. وهكذا أسدى الإمام محمد الجواد (عليه السلام) للإسلام وحركته العظمى كل ما كان بمقدوره أن يسديه من خدمات جليلة فى ظل الفرص والامكانات المتاحة، والمعوقات التى فرضها الواقع الموضوعى ومع الرعاية التامة لمتطلبات الحكمة. وقد تمّ للإمام (عليه السلام) ما أراد فيما كان لتلاميذه دور ايجابى فاعل فى نشر الفضيلة والحق والمعروف والهدى بين الناس من خلال رواياتهم وارشاداتهم ومؤلفاتهم الجليلة. [صفحه ۲۱۰]

تراث الإمام الجواد

اشاره

بالرغم من قصر المدة التى عاشها الإمام محمد الجواد (عليه السلام) وهى خمسة وعشرون سنة منذ ولادته وحتى استشهاده، وهو أقصر عمر نراه فى أعمار الأئمة الأثنى عشر (عليهم السلام) من أهل بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله)، إلّا أنّ التراث الذى وصل إلينا إذا قارنّاه بالظروف التى أحاطت بالإمام (عليه السلام) وبشيعته وقارنّاه بأعمار من سبقه من آبائه الكرام والتى يبلغ معدّلها ضعف عمر هذا الإمام العظيم، نجده غنيّاً من حيث تنوّع مجالاته، ومن حيث سموّ المستوى العلمى المطروح فى نصوصه وحجمه، ومن حيث دلالاته التى تعتبر تحدّياً صارخاً عند ملاحظة صدور هذا التراث من مثل هذا الإمام الذى بدأ بالإشعاع والعطاء منذ ولادته وحتى سِنّىّ إمامته وهو لم يبلغ عقداً واحداً من العمر. وقد أشرنا الى جوانب من هذا التراث فى بحوث سابقة وذكرنا نماذج منه. وبقى علينا أن نشير الى جوانب أُخرى من هذا التراث العظيم إكمالاً للفائدة وإتماماً للحديث عن هذا الجانب المغمور من جوانب حياة هذا الإمام العظيم.

من تراثه التفسيرى

أ ـ عن داود بن قاسم الجعفرى قال: «قلت لأبى جعفر الثانى (عليه السلام): جُعلت فداك ما الصمد؟ قال: السيد المصمود إليه فى القليل والكثير». [۳۱۵] . ب ـ عن أبى هاشم الجعفرى قال: «سألت أبا جعفر الثانى (عليه السلام) ما معنى [صفحه ۲۱۱] الواحد؟ قال: الذى اجتماع الألسن عليه بالتوحيد كما قال الله عزّوجل: (ولئن سئلتهم من خلق السموات والأرض ليقولنّ الله)» [۳۱۶] . ج ـ عن جعفر بن محمد الصوفى قال: «سألت أبا جعفر (عليه السلام) محمد بن على الرضا (عليه السلام) وقلت له: يا ابن رسول الله لم سمّى النبىّ الأُمىّ؟ لأنه لم يكتب؟ فقال: كذبوا عليهم لعنة الله أنّى يكون ذلك والله تبارك وتعالى يقول فى محكم كتابه: (هو الذى بعث فى الأُميين رسولاً منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلّمهم الكتاب والحكمة) فكيف كان يعلّمهم ما لا يحسن؟! والله لقد كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقرأ ويكتب باثنين وسبعين أو بثلاثة وسبعين لساناً، وإنّما سُمّى الأُمىّ لأنه كان من أهل مكة، ومكة من أُمّهات القرى، وذلك قول الله تعالى فى كتابه: (لتنذر أُمّ القرى ومن حولها)» [۳۱۷] . ولا بد أن نشير هنا الى أن الإمام (عليه السلام) قد أعطى من خلال هذه النماذج صورة مصداقية لفهم المصطلحات والمفاهيم القرآنية من خلال القرآن نفسه وهو المنهج الذى عرف فيما بعد بتفسير القرآن بالقرآن. ثم إنّ هذا المعنى للأُمّى لا ينفى عدم تعلّم النبى للقراءة والكتابة من أحد والذى يشكّل نقطة إعجازية فى حياته (صلى الله عليه وآله)، وفى عدم تعلّمه من أحد واتصافه بأعلى مستويات المقدرة على التعليم دليل قاطع على ارتباطه بالله العليم المعلم للانسان ما لم يعلم. د ـ وعن عمرو بن أبى المقدام قال: «سمعت أبا الحسن وأبا جعفر (عليه السلام) يقول فى هذه الآية: (ولا يعصينك فى معروف) قال: إنّ رسول الله(صلى الله عليه وآله) قال لفاطمة (عليها السلام): إذا أنا مُتّ فلا تخمشى علىّ وجهاً ولا ترخى علىّ شعراً، ولا تنادى بالويل ولا تقيمى علىّ نائحة، ثم قال: هذا المعروف الذى قال الله عزّوجلّ فى كتابه: [صفحه ۲۱۲] (ولايعصينك فى معروف).» [۳۱۸] . هـ ـ وروى فى الكافى عن أبى جعفر الجواد (عليه السلام) قال: «قال الله عزوجل فى ليلة القدر: (فيها يفرق كل أمر حكيم) يقول: ينزل فيها كل أمر حكيم. والمحكم ليس بشيئين، إنّما هو شىء واحد، فمن حكم بما ليس فيه اختلاف فحكمه من حكم الله عزّوجلّ، ومن حكم بأمر فيه اختلاف فرأى أنه مصيب فقد حكم بحكم الطاغوت. إنه لينزل فى ليلة القدر إلى ولىّ الأمر تفسير الأُمور سنة سنة، يؤمر فيها فى أمر نفسه بكذا وكذا، وفى أمر الناس بكذا وكذا. وإنّه ليحدث لولىّ الأمر سوى ذلك كلّ يوم علم الله عزّوجل الخاص والمكنون العجيب المخزون، مثل ماينزل فى تلك الليلة من الأمر. ثمّ قرأ: (ولو أ نّما فى الأرض من شجرة أقلام والبحر يمدّه من بعده سبعة أبحر مانفدت كلمات الله إن الله عزيز حكيم)» [۳۱۹] .

من تراثه الكلامى

ضرورة التحصين العقائدى

روى فى الاحتجاج عن الإمام محمد الجواد (عليه السلام) أنه قال: «من تكفّل بأيتام آل محمد المنقطعين عن إمامهم المتحيّرين فى جهلهم الأُسارى فى أيدى شياطينهم وفى أيدى النواصب من أعدائنا فاستنقذهم منهم وأخرجهم من حيرتهم وقهر الشياطين بردّ وساوسهم وقهر الناصبين بحجج ربّهم ودلائل أئمتهم ليحفظوا عهد الله على العباد بأفضل الموانع بأكثر من فضل السماء على الأرض والعرش والكرسى والحجب على السماء، وفضلهم على العباد كفضل القمر ليلة البدر على [صفحه ۲۱۳] أخفى كواكب السماء». [۳۲۰] .

التوحيد

وروى أيضاً عن أبى داود بن القاسم الجعفرى أنه قال: «قلت لأبى جعفر الثانى (عليه السلام): (قل هو الله أحد)، ما معنى الأحد؟ قال (عليه السلام): المجمع عليه بالوحدانية أما سمعته يقول: (ولئن سئلتهم من خلق السماوات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولنّ الله) ثم يقولون بعد ذلك له شريك وصاحبة. فقلت: قوله (لا تدركه الأبصار)؟ قال (عليه السلام): «ياأبا هاشم! أوهام القلوب أدقّ من أبصار العيون، أنت قد تدرك بوهمك السند والهند، والبلدان التى لم تدخلها، ولم تدرك ببصرك ذلك، فأوهام القلوب لا تدركه، فكيف تدركه الأبصار؟» [۳۲۱] .

النبوة

عن الحسن بن عبّاس بن حريش عن أبى جعفر (عليه السلام) قال: «قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): إنّ أرواحنا وأرواح النبيين توافى العرش كل ليلة جمعة فتصبح الأوصياء وقد زيد فى علمهم مثل جمّ الغفير من العلم». [۳۲۲] .

الامامة

وروى عنه أيضاً: «أنّ أمير المؤمنين (عليه السلام) قال لابن عباس: إنّ ليلة القدر فى كل سنة، وانه لينزل فى تلك الليلة أمر السنة ولذلك الأمر ولاةٌ بعد رسول الله(صلى الله عليه وآله)» فقال ابن عباس: من هم؟ قال: أنا وأحد عشر من صلبى أئمة محدّثون». [۳۲۳] .

وسأله أبو هاشم الجعفرى

هل يبدو لله فى المحتوم؟ قال: «نعم. قال: فقلنا له: فنخاف أن يبدو لله فى القائم (عليه السلام)؟ فقال:«إنّ القائم من الميعاد والله لا يخلف الميعاد». [۳۲۴] .

عن بنان بن نافع عن أبى جعفر الثانى

«إنّا معاشر الأئمة إذا حملته [صفحه ۲۱۴] أُمّه يسمع الصوت من بطن أُمّه أربعين يوماً فإذا أتى له فى بطن أُمّه أربعة أشهر رفع الله تعالى له أعلام الأرض فقرب له ما بَعدُ عنه حتى لا يعزب عنه حلول قطرة غيث نافعة ولا ضارة». [۳۲۵] .

قال عمرو بن الفرج الرخجى

«قلت لأبى جعفر (عليه السلام): إن شيعتك تدّعى أنك تعلم كل ماء فى دجلة ووزنه؟ وكنا على شاطئ دجلة، فقال (عليه السلام) لى: يقدر الله تعالى أن يفوّض علم ذلك الى بعوضة من خلقه أم لا؟ قلت: نعم يقدر. فقال (عليه السلام): أنا أكرم على الله تعالى من بعوضة ومن أكثر خلقه». [۳۲۶] .

من تراثه الفقهى

أ ـ روى أبو خداش المهرى: «أن شخصاً دخل على الرضا (عليه السلام) فسأله عن اُمور ثلاثة فأجابه (عليه السلام) عنها. ثم حضر أبو خداش مجلس أبى جعفر (عليه السلام) فى ذلك الوقت فسأله الأسئلة ذاتها فكان الجواب هو الجواب. قال: فقلت: جعلت فداك انّ اُمّ ولد لى أرضعت جارية لى بلبن ابنى أيحرم علىّ نكاحها؟ فقال (عليه السلام): «لا رضاع بعد فطام». قلت: الصلاة فى الحرمين؟ قال: إن شئت قصرت وإن شئت أتممت. قال: قلت: الخادم يدخل على النساء؟ فحوّل وجهه، ثم استدنانى فقال: وما نقص منه إلّا الواقعة عليه» [۳۲۷] . ب ـ عن على بن مهزيار قال: «كتبت إلى أبى جعفر محمد بن على بن موسى الرضا (عليه السلام): جُعلت فداك اُصلى خلف من يقول بالجسم ومن يقول بقول يونس يعنى ابن عبد الرحمن؟ فكتب (عليه السلام): لا ـ تصلّوا خلفهم ولا ـ تعطوهم من الزكاة [صفحه ۲۱۵] وابرؤا منهم برئ الله منهم» [۳۲۸] . ج ـ سأله سائل عن الملّاح يقصّر فى السفينة؟ فقال(عليه السلام): «لا لأن السفينة بمنزلة بيته ليس بخارج منها» [۳۲۹] . د ـ دخل عليه صالح بن محمد بن سهل ـ وكان يتولّى له الوقف بقم ـ فقال: «ياسيدى اجعلنى من عشرة آلاف فى حلّ فإنّى أنفقتها. فقال له (عليه السلام): أنت فى حلّ، فلمّا خرج صالح قال أبو جعفر (عليه السلام) لابراهيم بن هاشم: أحدهم يثب على أموال حق آل محمد وأيتامهم ومساكينهم وفقرائهم وأبناء سبيلهم فيأخذه ثم يجىء فيقول: اجعلنى فى حلّ: أتراه ظنّ أنى أقول لا ـ أفعل؟! والله ليسألنهم الله يوم القيامة عن ذلك سؤالاً حثيثاً» [۳۳۰] . هـ ـ عن على بن مهزيار قال: «قلت لأبى جعفر الثانى (عليه السلام): قوله عزّوجلّ: (والليل إذا يغشى والنهار إذا تجلّى) وقوله عزّوجلّ: (والنجم إذا هوى). وما أشبه هذا، فقال: إن الله عزوجل يقسم من خلقه بما يشاء وليس لخلقه أن يقسموا إلّا به عزّوجلّ» [۳۳۱] . و ـ قال (عليه السلام): «ما استوى رجلان فى حسب ودين قطّ إلّا كان أفضلهما عند الله عزّوجلّ آدبهما فسأله الراوى عن وجه فضله عند الله عزّوجلّ؟ فقال (عليه السلام): بقراءة القرآن كما اُنزل ودعائه الله عزّوجلّ من حيث لا يلحن وذلك أن الدعاء الملحون لا يصعد الى الله عزّوجلّ» [۳۳۲] . [صفحه ۲۱۶]

من تراثه التاريخى

أ ـ روى المجلسى عن الصدوق بإسناده عن عبد العظيم الحسنى قال: كتبت إلى أبى جعفر الثانى (عليه السلام) أسأله عن ذى الكفل ما اسمه؟ وهل كان من المرسلين؟ فكتب صلوات الله وسلامه عليه: «بعث الله تعالى جلّ ذكره مائة ألف نبى وأربعة وعشرين ألف نبيّاً، المرسلون منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً. وإنّ ذا الكفل منهم صلوات الله عليهم، وكان بعد سليمان بن داود (عليه السلام). وكان يقضى بين الناس كما كان يقضى داود، ولم يغضب إلّا لله عزّوجلّ وكان اسمه (عويديا) وهو الذى ذكره الله تعالى جلّت عظمته فى كتابه حيث قال: (واذكر إسماعيل واليسع وذا الكفل كلّ من الأخيار)» [۳۳۳] . ب ـ المسعودى، باسناده عن أبى جعفر الثانى محمد بن على الرضا (عليهما السلام) أنه قال عن آبائه صلوات الله عليهم. قال: «اقبل امير المؤمنين ومعه أبو محمد)أى الحسن المجتبى((عليه السلام) وسلمان الفارسى فدخل المسجد وجلس فيه فاجتمع الناس حوله إذ أقبل رجل حسن الهيئة واللباس فسلم على أمير المؤمنين(عليه السلام) وجلس، ثم قال: ياأمير المؤمنين انى قصدت أن أسألك عن ثلاث مسائل إن أخبرتنى بهن علمت أنك وصى رسول الله حقاً وإن لم تخبرنى بهن علمت أنك وهم شرع سواء. فقال له أمير المؤمنين: «سل عما بدا لك». فقال: أخبرنى عن الرجل اذا نام أين تذهب روحه، وعن الرجل كيف يذكر وينسى، وعن الرجل كيف يشبه ولده الأعمام والأخوال؟ فالتفت أمير المؤمنين الى

أبى محمد فقال: «ياأبا محمد أجبه، فقال أبو محمد: «أما الانسان اذا نام فإن روحه متعلقة بالريح والريح متعلقة بالهواء إلى [صفحه ۲۱۷] وقت يتحرك صاحبها الى اليقظة. فإذا أذن الله برد الروح جذبت تلك الروح الريح وجذبت الريح الهواء فرجعت الروح الى مسكنها فى البدن، وان لم يأذن الله برد الروح الى صاحبها جذبت الهواء الريح وجذبت الريح الروح فلم ترجع الى صاحبها الى أن يبعثه الله تعالى، وأما الذكر والنسيان فإن قلب الرجل فى مثل حق وعليه طبق. فإن سمى الله وذكره وصلى عند نسيانه على محمد وآله انكشف ذلك الطبق وهو غشاوة عن ذلك الحق وأضاء القلب وذكر الرجل ما كان نسى وان هو لم يصلّ على محمد وآله بعد ذكر الله تعالى انطبقت تلك الغشاوة على ذلك الحق فأظلم القلب فنسى الرجل ما ذكر. وأما المولود الذى يشبه الأعمام والأخوال فان الرجل اذا أتى أهله فوطأها بقلب ساكن وعروق هادئة وبدن غير مضطرب استكنت تلك النقطة [۳۳۴] فى جوف الرحم وخرج الرجل يشبه أباه وامه، وان هو أتاها بقلب غير ساكن وعروق غير هادئة وبدن مضطرب اضطربت النقطة فوقعت فى اضطرابها على بعض العروق. فان وقعت على عرق من عروق الأعمام اشبه الولد أعمامه وان وقعت على عرق من عروق الأخوال أشبه أخواله. فقال الرجل: أشهد أن لا إله إلا الله ولم ازل أشهد بها وأشهد أن محمداً رسول الله ولم أزل أشهد بها واشهد أنك وصيه وخليفته والقائم بحجته. وأشار الى أمير المؤمنين: وأشهد أنك وصيه والقائم بحجته. واشار الى الحسن: وأشهد أن أخاك الحسين وصى أبيك ووصيك والقائم بحجته بعدك وأشهد أن على بن الحسين القائم بأمر الحسين وأشهد ان محمد بن على القائم بأمر على ابن الحسين واشهد ان جعفر بن محمد القائم بأمر الله بعد أبيه وحجته واشهد ان موسى بن [صفحه ۲۱۸] جعفر القائم بأمر الله بعد ابيه جعفر واشهد ان على بن موسى القائم بأمر الله بعد أبيه. واشهد ان محمد بن على القائم بأمر الله بعد ابيه واشهد ان على بن محمد القائم بأمر الله بعد ابيه محمد بن على واشهد ان الحسن بن على القائم بأمر ابيه على ابن محمد واشهد ان رجلاً من ولد الحسين بن على لا يسمى ولكن يكنى حتى يظهر الله امره يملأها عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً والسلام عليك ياأمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، ومضى. فقال أمير المؤمنين: «اتبعه ياأبا محمد فانظر أين يقصد، قال: فخرج الحسن بن على فى اثره فلما وضع الرجل رجله خارج المسجد لم يدر كيف اخذ من ارض الله فرجع اليه فأعلمه، فقال: ياأبا محمد أتعرفه. قال: الله ورسوله وامير المؤمنين اعلم به، قال: ذاك الخضر». [۳۳۵] . ج ـ روى أبو جعفر المشهدى باسناده عن أبى جعفر الثانى (عليه السلام) قال: «بعث رسول الله (صلى الله عليه وآله) سلمان الى فاطمة (عليها السلام) لحاجة، قال سلمان: فوقفت بالباب وقفة حتى سلمت، فسمعت فاطمة تقرأ القرآن خفاءً والرحى تدور من برّ ما عندها انيس، قال: فعدت الى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقلت: يارسول الله سمعت فاطمة تقرأ القرآن من خفاء والرحى تدور من برّ ما عندها انيس. قال: فتبسم (صلى الله عليه وآله) وقال: ياسلمان ان ابنتى فاطمة ملأ الله قلبها وجوارحها ايماناً ويقيناً الى مبانيها ففرغت لطاعة الله، فبعث الله ملكاً اسمه روفائيل. وفى موضع آخر «رحمة»، فادار لها الرحى وكفاها الله مؤونة الدنيا والآخرة» [۳۳۶] . د ـ روى الحافظ أبو نعيم، فقال حدّثنا أحمد بن إسحاق حدثنا إبراهيم بن نائلة حدثنا جعفر بن محمّد بن مزيد قال: كنتُ ببغداد فقال لى محمّد بن مَنْدة بن مهربزذ: هل لك أن أُدخلك على ابن الرِضا؟ قلتُ: نعم. قال: فأدخلنى فسلّمنا [صفحه ۲۱۹] عليه وجلسنا، فقال له حديث النبيّ (صلى الله عليه وآله): «أنّ فاطمة أحصنت فَرْجَها فحرّم الله ذرّيّتها على النار، قال: خاصٌّ للحسن والحسين رضى الله عنهما» [۳۳۷] . هـ ـ روى باسناده عن على بن ابراهيم بن هاشم، عن أبيه عن احمد بن محمّد بن أبى نصر البزنطى، قال: «قلت لابى جعفر محمد بن على بن موسى(عليهم السلام)ان قوماً من مخالفيكم يزعمون أباك انما سماه المأمون الرضا لما رضيه لولاية عهده. فقال: «كذبوا والله وفجروا، بل الله تبارك وتعالى سماه الرضا لانه كان رضى الله عزوجل فى سمائه ورضى لرسوله والائمة من بعده صلوات الله عليهم فى أرضه قال: فقلت له: الم يكن كل واحد من آبائك الماضين (عليهم السلام) رضى الله تعالى ولرسوله والائمة (عليهم السلام)؟ فقال: بلى، فقلت: فلم سمى أبوك من بينهم الرضا؟ قال: لأنه رضى به المخالفون من أعدائه كما رضى به الموافقون من اوليائه ولم يكن ذلك لاحد من آبائه(عليهم السلام)، فلذلك سمى من بينهم الرضا (عليه السلام) [۳۳۸] .

الطب فى تراث الإمام الجواد

اشاره

لقد استوعب أئمّة أهل البيت (عليهم السلام) شتّى العلوم ومنها علوم الطبّ والحكمة بما آتاهم الله من فضله، وأطلعهم على غيبه، وحباهم من نوره، وألهمهم من معرفته، وبما ورّثوه من علوم خاتم الأنبياء وسيّد المرسلين (صلى الله عليه وآله)، فكانوا (عليهم السلام) يعالجون المرضى تارةً بالقرآن والدعاء والأحراز والرقى والصدقة، وتارةً يوصونهم بضرورة النظافة والطهارة والوقاية العامّة، وثالثة يصفون لهم الأعشاب والنباتات وغيرها من العقاقير الطبّية التى كانت تؤثر بشكل فعّال فى [صفحه ۲۲۰] شفاء المرضى ممّا يدلّ على قدراتهم (عليهم السلام) الكبيرة وإمكاناتهم الواسعة بتشخيص المرض من دون اللجوء إلى إجراء التحليلات المختبريّة والصور الشعاعيّة والتخطيطات وما إلى ذلك من الوسائل المتطورة الحديثة المعروفة فى يومنا هذا. وينمّ أيضاً عن درايتهم (عليهم السلام) واطّلاعهم الواسع بخواص تلك العقاقير وتأثيرها المباشر على المرض وبالتالى صحّة تشخيصهم لمختلف الأمراض. وتجدر الإشارة هنا إلى أنّه بعد مرور عدّة قرون جاء الطبّ الحديث بإمكاناته الواسعة ليبرهن على صحة وصواب ما ورد عنهم (عليهم السلام) من أخبار وأحاديث فى هذا المجال لا بل إنّه اعتمد الكثير من تلك الأخبار، وما العودة إلى استخدام الحجامة والفصد علاجاً أساسياً أو مساعداً لغيره من العلاجات ومتعاضداً معها للوصول إلى الشفاء إلّا مثالاً صارخاً على صحة ما ذكرناه. ولقد أقرّ الكثير من العلماء والمستشرقين فى بحوثهم وتحقيقاتهم بتلك الحقائق والأخبار الواردة عنهم (عليهم السلام) واتّفقوا على أنّ قوانين الطبّ قد جمعت فى قوله تعالى: (كلوا واشربوا ولا تسرفوا) [۳۳۹] ولا بأس أن نذكر هنا لمحاً عن الحجامة والفصد. يقال: فصد العرق فصداً: شقّه، ويقال: فُصد المريض: أُخرج مقدار من دم وريده. وقد تكامل الفصد اليوم باستعمال إبرة واسعة القناة بواسطتها ويؤخذ الدم من الوريد مباشرة، وتتراوح كميّة الدم المفصود بين ۳۰۰ ـ ۵۰۰ سم۳، ويجب أن يتم بأسرع ما يمكن. وتختلف الحجامة عن الفصد فى أنّ الأخير هو إخراج دم الوريد بشقّه كما هو نقياً كان أو غليظاً، بينما الحجامة هى إخراج الدم الفاسد بواسطة آلة ماصّة من [صفحه ۲۲۱] العروق الدقيقة والشعيرات الدمويّة المبثوثة فى اللحم، والفصد يقلل الدم، وبالتالى يحتاج إلى تعويض وخلق جديد، بينما الحجامة تنقّى الدم وتصفّيه دون أن يفقد الجسم كميّة كبيرة منه بل العكس أنّها تنشّط الدورة الدمويّة وتوجب الرشد. وعلى هذا فالحجامة لا تضعف البدن كما فى الفصد. وتستعمل الحجامة أساساً للتخفيف عن الدورة الدمويّة وما يثقلها من سموم الفضلات والدهون والمتخلّفات من الإفراز، وقد استعملت منذ قديم الزمان كواجب من الواجبات الفصليّة، وكعلاج ناجح لعدد من الأمراض كالجلطة الدمويّة والسكتة القلبيّة، وانفجار الشريان الدماغى. قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «عليكم بالحجامة، لا يتبيّغ الدم بأحدكم، فيقتله». وقال جالينوس: دمك عبدك، وربّما قتل العبد سيّده، فأطلقه، فإن رأيته صالحاً فأمسكه. والأحاديث فيها كثيرة ويعدّ العلق الطبّى ـ واحدتها علقة ـ وهى دودة تعيش فى الماء تمص الدم ـ من ملحقات الحجامة، وله اهميته أيضاً فى العلاج الموضعى لكثير من أمراض الأوردة الدمويّة كركود الدم فى منطقة ما فى الجسم، وذلك بما يتمتع به العلق من غريزة خاصّة فى مصّ الدم الفاسد، وإدخاله الهواء أثناء عمليّة المصّ تحت الجلد. ومن ناحية أخرى ينفرد الفصد فى علاج الحالات التالية: ۱ ـ الهبوط الوظيفى فى البطين الأيسر المؤدّى إلى تورّم فى الرئتين ينجم عنها عسر شديد فى التنفس. ۲ ـ ضغط الدم الدماغى العالى لغلظة الدم. ۳ ـ إزدياد عدد كريات الدم الأولى. ۴ ـ الإحتقان الرئوى. وللفصد عروق معروفة ولها أسماء خاصة كالعرق الزاهر والأكحل يخرج منها الدم، وقد ورد عن النبىّ والأئمّة صلوات الله عليهم أن للفصد أوقات معينة. وأمّا الحجامة فلها مواضع معروفة كاليافوخ من الرأس والنقرة من الظهر [صفحه ۲۲۲] وغيرها، ولها أوقات معيّنة أيضاً، وردت عن النبىّ والأئمّة صلوات الله عليهم فى الأحاديث الشريفة. ۱ ـ جاء فى المناقب لابن شهرآشوب: وفى كتاب «معرفة تركيب الجسد» عن الحسين بن أحمد التيمىّ: روى عن أبى جعفر الثانى (عليه السلام): أنّه استدعى فاصداً فى أيّام المأمون فقال له: أفصدنى فى العرق الزاهر! فقال له: ما أعرف هذا العرق ياسيّدى، ولا سمعت به. فأراه إيّاه، فلمّا فصده خرج منه ماء أصفر، فجرى حتّى امتلأ الطست، ثمّ قال له: أمسكه. وأمر بتفريغ الطست ; ثمّ قال: خلّ عنه. فخرج دون ذلك، فقال:

شدّه الآن. فلمّا شدّ يده أمر له بمائة دينار، فأخذها وجاء إلى يوحنّا بن بختيشوع [۳۴۰] فحكى له ذلك، فقال: والله ما سمعت بهذا العرق مذ نظرت فى الطبّ، ولكن هاهنا فلان الأسقف [۳۴۱] قد مضت عليه السنون، فامض بنا إليه، فإن كان عنده علمه وإلاّ لم نقدر على من يعلمه، فمضيا ودخلا- عليه وقصّا القصة. فأطرق مليّاً، ثمّ قال: يوشك أن يكون هذا الرّجل نبيّاً أو من ذريّة نبىّ. [۳۴۲] . ۲ ـ وجاء فى رجال الكشىّ: ـ يأتى فى باب حال عمّ أبيه علىّ بن جعفر (عليه السلام): [صفحه ۲۲۳] ودنا الطبيب ليقطع له العرق، فقام علىّ بن جعفر (عليه السلام) فقال: ياسيّدى، يبدأ بى ليكون حدّة الحديد فىّ قبلك...

علاج حمى الغب والربع

غبّت عليه الحمّى: أخذته يوماً وتركته يوماً (حمّى الربع: هى الّتى تنوب كلّ رابع يوم) ۱ ـ عن الحسن بن شاذان، قال: حدّثنا أبو جعفر (عليه السلام)، عن أبى الحسن(عليه السلام) «وسئل عن حمّى الغبّ الغالبة. فقال (عليه السلام): يؤخذ العسل والشونيز [۳۴۳] ويلعق منه ثلاث لعقات فإنّها تنقلع. وهما المباركان قال الله تعالى فى العسل: (يخرُجُ مِن بطونِها شرابٌ مختلفٌ ألوانه فيهِ شِفاءٌ للنّاسِ) [۳۴۴] . قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): فى الحبّة السوداء شفاء من كلّ داء إلاّ السام. قيل يارسول الله، وما السام؟ قال: الموت. قال: وهذان لا- يميلان إلى الحرارة والبرودة، ولا إلى الطبائع، إنّما هما شفاء حيث وقعا» [۳۴۵] . ۲ ـ عن الحسن بن شاذان، قال: حدّثنا أبو جعفر، عن أبى الحسن (عليهما السلام) [۳۴۶] . [صفحه ۲۲۴] قال: خير الأشياء لحمّى الربع أن يؤكل فى يومها الفالوذج [۳۴۷] المعمول بالعسل، ويكثر زعفرانه، ولا يؤكل فى يومها غيره» [۳۴۸] .

علاج اليرقان

اليرقان: حالة مرضيّة تمنع الصفراء من بلوغ المعى بسهولة، فتختلط بالدم فتصفّر بسبب ذلك أنسجة الحيوان. عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن عيسى، عن علىّ بن مهزيار، قال: تغدّيت مع أبى جعفر (عليه السلام) فأتى بقطاة [۳۴۹] ، فقال: «إنّه مبارك، وكان أبى(عليه السلام) يعجبه، وكان يأمر أن يطعم صاحب اليرقان، يشوى له فإنّه ينفعه» [۳۵۰] .

علاج ضربة الريح الخبيثة

عن أحمد بن إبراهيم بن رياح، قال: حدّثنا الصباح بن محارب، قال: «كنت عند أبى جعفر ابن الرضا(عليهما السلام) فذكر أنّ شبيب بن جابر ضربته الريح الخبيثة، فمالت بوجهه وعينه [۳۵۱] ، فقال: يؤخذ له القرنفل [۳۵۲] خمسة مثاقيل، فيصير فى قنّينة يابسة، ويضمّ رأسها ضمّاً شديداً، ثمّ تطيّن وتوضع فى الشمس قدر يوم فى الصيف، وفى الشتاء قدر يومين. ثمّ يخرجه فيسحقه سحقاً ناعماً، ثم يديفه [۳۵۳] بماء المطر حتّى يصير بمنزلة الخلوق، ثمّ يستلقى على قفاه، ويطلى ذلك القرنفل المسحوق على الشقّ الماثل [۳۵۴] ولا يزال مستلقياً حتّى يجفّ القرنفل، فإنّه إذا جفّ رفعه الله عنه، وعاد إلى أحسن [صفحه ۲۲۵] عاداته بإذن الله تعالى. قال: فابتدر إليه أصحابنا فبشّروه بذلك، فعالجه بما أمره به، فعاد إلى أحسن ما كان بعون الله تعالى». [۳۵۵] .

علاج من أصابها حيض لا ينقطع

عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن عيسى، عن علىّ بن مهزيار، قال: إنّ جارية لنا أصابها الحيض وكان لا ينقطع عنها حتّى أشرفت على الموت، فأمر أبوجعفر(عليه السلام) أن تسقى سويق العدس [۳۵۶] ، فسقيت فانقطع عنها وعوفيت» [۳۵۷] .

علاج برد المعدة وخفقان الفؤاد

عن محمّد بن علىّ زنجويه [۳۵۸] المتطبّب، قال: «حدّثنا عبد الله بن عثمان، قال: شكوت إلى أبى جعفر محمّد بن علىّ بن موسى (عليهم السلام) برد المعدة وخفقاناً فى فؤادى، فقال (عليه السلام): «أين أنت عن دواء أبى ـ وهو الدواء الجامع ـ؟!» قلت: يابن رسول الله! وما هو؟ قال: معروف عند الشيعة. قلت: سيّدى ومولاى، فأنا كأحدهم فأعطنى صفته حتّى اُعالجه واُعطى الناس. [صفحه ۲۲۶] قال: خذ زعفران [۳۵۹] وعاقرقرحا [۳۶۰] وسنبل [۳۶۱] وقاقلّة [۳۶۲] وبنج [۳۶۳] وخربق أبيض [۳۶۴] وفلفل أبيض [۳۶۵] أجزاء سواء، وأبرفيون [۳۶۶] جزءين، يدقّ ذلك كلّه دقّاً ناعماً، وينخل بحريرة، ويعجن بضعفى وزنه عسلاً [۳۶۷] منزوع الرغوة، فيسقى منه صاحب خفقان [صفحه ۲۲۷] الفؤاد، ومن به برد المعدة حبّة بماء كمّون [۳۶۸] يطبخ، فإنّه يعافى بإذن الله تعالى. [۳۶۹] .

علاج وجع الحصاة

عن محمّد بن حكام، قال: حدّثنا محمّد بن النضر ـ مؤدب ولد أبى جعفر محمّد بن علىّ بن موسى (عليهم السلام) ـ قال: شكوت إليه ما أجد من الحصاة، فقال: «ويحك! أين أنت عن الجامع دواء أبى؟ فقلت: سيّدى ومولاى أعطنى صفته. فقال: هو عندنا، ياجارية أخرجى البستوقة الخضراء. قال: فأخرجت البستوقة، وأخرج منها مقدار حبّة. فقال:اشرب هذه الحبّة بماء السداب [۳۷۰] أو بماء الفجل [۳۷۱] المطبوخ، فإنّك تعافى منه» [۳۷۲] . قال: فشربته بماء السداب، فوالله ما أحسست بوجعه إلى يومنا هذا» [۳۷۳] . [صفحه ۲۲۸]

الدعاء فى تراث الإمام الجواد

اشاره

هذه مجموعة من الأدعية الجليلة رواها الإمام الجواد (عليه السلام) عن آبائه (عليهم السلام) عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن الله عز وجل وهى بمثابة صحيفة الجواد (عليه السلام) فى الدعاء والمناجاة. روى السيد ابن طاووس باسناده الى أبى جعفر بن بابويه عن ابراهيم بن محمد بن الحارث النوفلى، قال: «حدّثنى أبى ـ وكان خادماً لمحمد بن على الجواد(عليه السلام): لمّا زوج المأمون أبا جعفر محمد بن على بن موسى (عليهم السلام) ابنته، كتب اليه: ان لكل زوجة صداقاً من مال زوجها، وقد جعل الله أموالنا فى الآخرة، مؤجلة مذخورة هناك، كما جعل اموالكم معجّلة فى الدنيا وكنزها هاهنا. وقد أمهرت ابنتك: الوسائل الى المسائل، وهى مناجاة دفعها اليّ أبى، قال: دفعها اليّ أبى موسى، قال: دفعها اليّ أبى جعفر، قال: دفعها اليّ محمد أبى، قال: دفعها اليّ على بن الحسين أبى، قال: دفعها اليّ الحسين أبى: قال: دفعها اليّ الحسن أخى، قال: دفعها اليّ أمير المؤمنين على بن أبى طالب (صلوات الله عليهم)، قال: دفعها اليّ رسول الله(صلى الله عليه وآله)، قال: دفعها اليّ جبرئيل(عليه السلام)، قال: يا محمد... ربّ العزّة يقرئك السلام ويقول لك: هذه مفاتيح كنوز الدنيا والآخرة، فاجعلها وسائلك الى مسائلك، تصل الى بغيتك وتنجح فى طلبتك، فلا تؤثرها فى حوائج الدنيا فتبخس بها الحظّ فى آخرتك. وهى عشر وسائل)الى عشر مسائل(تطرق بها أبواب الرغبات فتفتح، وتطلب بها الحاجات فتنجح وهذه نسختها» [۳۷۴] . [صفحه ۲۲۹]

المناجاة للاستخارة

«بسم الله الرحمن الرحيم. اللهمّ ان خيرتك فيما استخرتك فيه تُنيل الرغائب، وتجزل المواهب، وتغنم المطالب، و تطيب المكاسب،

وتهدى إلى أجمل المذاهب، وتسوق الى أحمد العواقب، وتقى مخوف النوائب. اللهمّ انى استخيرك فيما عزم رأيى عليه، وقادنى عقلى اليه، فسهّل اللهمّ منه ما توعّر، ويسّر منه ما تعسّر، واكفنى فيه المهمّ، وادفع عنّى كلّ ملمّ، واجعل يا ربّ عواقبه غُنماً، ومخوفه سلماً، وبُعده قرباً، وجدبه خصباً. وأرسل اللهم إجابتى، وأنجح طلبتى، واقض حاجتى، واقطع عنّى عوائقها، وامنع عنّى بوائقها، واعطنى اللهمّ لواء الظفر والخيرة فيما استخرتك، ووُفور المغنم فيما دعوتك، وعوائد الافضال فيما رجوتك. واقرُنه اللهمّ بالنجاح، وخصّه بالصلاح، وأرنى أسباب الخيرة فيه واضحة، واعلام غُنمها لائحة، و اشدد خناق تعسّرها، وانعش صريع تيسّرها. وبيّن اللهمّ ملتبسها واطلق محتبسها، ومكّن اُسّها حتّى تكون خيرة مقبلة بالغُنم مزيلة للغُرم، عاجلة للنفع، باقية الصنع، إنّك مليئ بالمزيد، مبتدئ بالجود».

المناجاة بالاستقالة

«بسم الله الرحمن الرحيم. اللهمّ إنّ الرجاء لسعة رحمتك أنطقنى باستقالتك والأمل لأناتك، ورفقك شجعنى على طلب أمانك وعفوك، ولى يا ربِّ ذنوب قد واجَهَتها أوجه الانتقام، وخطايا قد لاحظتها أعين الاصطلام، واستوجبت بها على عدلك أليم العذاب، واستحققت باجتراحها مبير العقاب، وخفت تعويقها لإجابتى، وردّها إيّاى عن قضاء حاجتى، وإبطالها لطلبتى، وقطعها لأسباب رغبتى، من أجل ما قد أنقض ظهرى من ثقلها، وبهظنى من الاستقلال بحملها، ثمّ تراجعت ربّ الى حلمك عن الخاطئين، وعفوك عن المذنبين، ورحمتك للعاصين، فأقبلت بثقتى متوكّلاً عليك، طارحاً نفسى بين يديك، شاكياً بثّى اليك، سائلاً ما لا استوجبه من تفريج الهمّ، ولا استحقه من تنفيس الغمّ، مستقيلاً لك [صفحه ۲۳۰] إيّاى، واثقاً مولاى بك. اللهمّ فامنُن علىّ بالفرج، وتطوّل بسهولة المخرج، وادلُلنى برأفتك على سمت المنهج، وأزلقنى بقدرتك عن الطريق الاعوج، وخلّصنى من سجن الكرب بإقالتك، واطلق أسرى برحمتك، وطُل علىّ برضوانك، وجُد علىّ بإحسانك، وأقلنى عثرتى، وفرّج كربتى، وارحم عبرتى، ولا تحجب دعوتى، واشدد بالاقالة أزرى، وقوّ بها ظهرى، وأصلح بها أمرى، وأطل بها عمرى، وارحمنى يوم حشرى ووقت نشرى، انك جواد كريم، غفور رحيم».

المناجاة بالسفر

«بسم الله الرحمن الرحيم. اللهمّ إنّى اُريد سفراً فخر لى فيه، وأوضح لى فيه سبيل الرأى، وفهّمنيه، وافتح عزمى بالإستقامة، واشملنى فى سفرى بالسلامة، وأفدنى جزيل الحظ والكرامة، واكلأنى بحسن الحفظ والحراسة، وجنّبنى اللهمّ وعثاء الأسفار، وسهّل لى حُزونة الأوعار، وأطو لى بساط المراحل، وقرّب منّى بُعد نأى المناهل، وباعدنى فى المسير بين خُطى الرواحل، حتّى تقرّب نياط البعيد، وتسهّل وعور الشديد. ولقّنى اللهمّ فى سفرى نجح طائر الواقية، وهبنى فيه غُنم العافية، وخفير الإستقلال، ودليل مجاوزة الاهوال، وباعث وفور الكفاية، وسانح خفير الولاية، واجعله اللهمّ سبَب عظيم السِّلم حاصل الغُنم. واجعل الليل علىّ ستراً من الآفات، والنهار مانعاً من الهلكات، واقطع عنّى قطع لصوصه بقدرتك، واحرسنى من وحوشه بقوّتك، حتى تكون السلامة فيه مصاحبتى، والعافية مُقاربتى، واليُمن سائقى، واليُسر مُعانقى، والعسر مفارقى، والفوز موافقى، والأمن مُرافقى، انك ذوالطول والمنّ، والقوّة والحول، وأنت على كلّ شىء قدير، وبعبادك بصير خبير». [صفحه ۲۳۱]

المناجاة فى طلب الرزق

«بسم الله الرحمن الرحيم. اللهمّ أرسل علىّ سجال رزقك مدراراً، و أمطر علىّ سحائب إفضالك غِزاراً، وأدم غيث نيلك الىّ سجالاً، وأسبل مزيد نعمك على خلّتى إسبالاً، وأفقرنى بجودك اليك، وأغننى عمّن يطلب ما لديك، وداوِ داء فقرى بدواء فضلك، وانعش

صرعة عَيلتى بطولك، و تصدّق على إقلالى بكثرة عطائك، وعلى اختلالى بكريم حبائك، وسهّل ربّ سبيل الرزق الىّ، وثبّت قواعده لدىّ، وبجّس لى عيون سعته برحمتك، وفجّر أنهار رغد العيش قبلى برأفتك، وأجدب أرض فقرى، وأخصب جدب ضرّى، واصرف عنّى فى الرزق العوائق، واقطع عنّى من الضيق العلائق، وارمنى من سهم الرزق اللهم بأخصب سهامه، وأحينى من رغد العيش بأكثر دوامه، واكسُنى اللهمّ سرابيل السعة، وجلابيب الدّعة فإنّى يا ربّ منتظر لإنعامك بحذف المضيق، ولتطوّلك التعويق، ولتفضلك بإزالة التقتير، ولوصول حبلى بكرمك بالتيسير. وأمطر اللهمّ علىّ سماء رزقك بسجال الدّيم، وأغننى بعوائد النّعم، وارم مقاتل الإقتار منّى، واحمل كشف الضر عنّى على مطايا الإعجال، واضرب عنّى الضيق بسيف الاستيصال، وأتحفنى ربّ منك بسعة الإفضال، وامددنى بنموّ الاموال، واحرسنى من ضيق الإقلال. واقبض عنّى سوء الجدب، وابسط لى بساط الخصب، واسقنى من ماء رزقك غدقاً، وانهج لى عميم بذْلك طُرُقاً، وفاجئنى بالثروة والمال، وأنعشنى به من الإقلال، وصبّحنى بالاستظهار، ومسّنى بالتمكّن من اليسار، إنّك ذوالطول العظيم، والفضل العميم، والمنّ الجسيم وأنت الجواد الكريم. [صفحه ۲۳۲]

المناجاة بالاستعاذة

«بسم الله الرحمن الرحيم. اللهمّ انى اعوذ بك من ملمّات نوازل البلاء، وأهوال عظائم الضرّاء، فأعذنى ربّ من صرعة البأساء، واحجُبنى من سطوات البلاء، ونجّنى من مفاجأة النقم وأجرنى من زوال النعم ومن زلل القدم، واجعلنى اللهمّ فى حياطة عزّك، وحفاظ حرزك من مباغتة الدوائر، ومعاجلة البوادر. اللهمّ ربّ، وأرض البلاء فاخسِفها، وعرصة المحن فارجفها، وشمس النوائب فاكسِفها، وجبال السوء فانسفها، وكُرَبَ الدهر فاكشفها، وعوائق الاُمور فاصرفها، وأوردنى حياض السلامة، واحملنى على مطايا الكرامة، واصحبنى بإقالة العثرة، واشملنى بستر العورة. وجُدْ علىّ يا رب بآلائك، وكشف بلائك، ودفع ضرّائك، وادفع عنّى كلاكل عذابك، واصرف عنّى أليم عقابك، وأعذنى من بوائق الدهور، وأنقذنى من سوء عواقب الاُمور، واحرسنى من جميع المحذور. واصدع صفات البلاء عن أمرى، واشلُل يده عنّى مدى عُمرى. إنّك الربّ المجيد، المبدئ المعيد، الفعّال لما تريد».

المناجاة بطلب التوبة

«بسم الله الرحمن الرحيم. اللهمّ انى قصدت اليك بإخلاص توبة نصوح، وتثبيت عقد صحيح، ودعاء قلب قريح واعلان قول صريح. اللهمّ فتقبّل منّى مخلص التوبة، واقبال سريع الأوبة، ومصارع تخشّع الحوبة. وقابل ربّ توبتى بجزيل الثواب، وكريم المآب، وحطّ العقاب، وصرف العذاب، وغُنم الإياب، وستر الحجاب. وامحُ اللهمّ ما ثبت من ذنوبى، واغسل بقبولها جميع عيوبى، واجعلها جالية لقلبى، شاخصة لبصيرة لُبّى، غاسلة لدرنى، مطهّرة لنجاسة بدنى، مصحّحة فيها ضميرى، عاجلة [صفحه ۲۳۳] الى الوفاء بها بصيرتى. واقبَل ياربّ توبتى، فإنها تصدر من إخلاص نيّتى، ومحض من تصحيح بصيرتى، واحتفال فى طويّتى واجتهاد فى نقاء سريرتى، وتثبيت لإنابتى، مسارعةً الى أمرك بطاعتى. واجلُ اللهمّ بالتوبة عنّى ظلمة الإصرار، وامحُ بها ما قدّمتُه من الاوزار، واكسُنى لباس التقوى، وجلابيب الهدى، فقد خلعتُ رِبق المعاصى عن جلدى، ونزعتُ سربال الذنوب عن جسدى، مستمسكاً ربّ بقدرتك، مستعيناً على نفسى بعزّتك، مستودعاً توبتى من النكث بحضرتك، معتصماً من الخذلان بعصمتك مقارناً به لا حول ولا قوّة إلّا بك.

المناجاة بطلب الحج

«بسم الله الرحمن الرحيم. اللهمّ ارزقنى الحجّ الّذى فرضته على من استطاع اليه سبيلاً. واجعل لى فيه هادياً واليه دليلاً، وقرّب لى بُعد المسالك. وأعنّى على تأدية المناسك، وحرّم بإحرامى على النار جسدى، وزد للسفر قوّتى وجَلدى، وارزقنى ربّ الوقوف بين

يديك، والإفاضة اليك واظفرنى بالنجح بوافر الربح. واصدرنى رب من موقف الحج الأكبر الى مزدلفة المشعر، واجعلها زُلفة الى رحمتك، وطريقاً الى جنّتك، وقفنى موقف المشعر الحرام، و مقام وقوف الإحرام، وأهّلنى لتأدية المناسك، ونحر الهدى التوامك بدم يثجّ، واُوداج تمُجّ، واراقة الدماء المسفوحة، والهدايا المذبوحة، وفَرى أوداجها على ما أمرت، والتنفّل بها كما وسمت. وأحضرنى اللهمّ صلاة العيد، راجياً للوعد، خائفاً من الوعيد، حالقاً شعر رأسى ومقصّراً، ومجتهداً فى طاعتك، مشمّراً، رامياً للجمار، بسبع بعد سبع من الأحجار، وأدخلنى اللهمّ عرصة بيتك وعَقْوَتك وأولجنى محلّ أمنك وكعبتك، ومشاكيك وسؤالك ووفدك ومحاويجك، وجد علىّ اللهمّ بوافر الأجر، من الإنكفاء والنّفر، واختم اللهمّ مناسك حجّى، وانقضاء عجّى، بقبول منك لى، ورأفة منك بى يا أرحم الراحمين». [صفحه ۲۳۴]

المناجاة بكشف الظلم

«بسم الله الرحمن الرحيم. اللهمّ إن ظلم عبادك قد تمكّن فى بلادك، حتّى أمات العدل، وقطع السبل، ومحق الحقّ، وأبطل الصدق، وأخفى البرّ، وأظهر الشرّ، وأخمد التقوى، وأزال الهدى، وأزاح الخير، وأثبت الضير، وأنمى الفساد، وقوّى العناد، وبسط الجور، وعدى الطور. اللهمّ يا ربّ لا يكشف ذلك إلاّ سلطانك، ولا يجير منه إلاّ امتنانك اللهمّ ربّ فابتُر الظلم، وبتّ حبال الغشم، واخمد سوق المنكر، وأعزّ من عنّه ينزجر، واحصد شأفة اهل الجور، وألبسهم الحور بعد الكور. وعجّل اللهمّ إليهم البيات، وأنزل عليهم المُثلات، وأمت حياة المنكر، ليؤمَن المخوف، ويسكن الملهوف، ويشبع الجائع، ويحفظ الضائع، ويأوى الطريد، ويعود الشريد، ويغنى الفقير، ويجار المستجير، ويوقّر الكبير، ويُرحم الصغير، ويعزّ المظلوم، ويذلّ الظالم، ويفرّج المغموم، وتنفرج الغمّاء، وتسكن الدهماء، ويموت الاختلاف، ويحيى الائتلاف، ويعلو العلم، ويشمل السلم، ويجمع الشتات، ويقوى الإيمان، ويُتلى القرآن، إنك أنت الديّان، المنعم المنّان».

المناجاة بالشكر لله تعالى

«بسم الله الرحمن الرحيم. اللهمّ لك الحمد على مردّ نوازل البلاء، و توالى سبوغ النعماء، وملمّات الضرّاء، وكشف نوائب اللّأواء. ولك الحمد ربّ على هنيئ عطائك، ومحمود بلائك، وجليل آلائك، ولك الحمد على إحسانك الكثير، وجودك الغزير، و تكليفك اليسير، ودفعك العسير. ولك الحمد يا ربّ على تثميرك قليل الشكر، واعطائك وافر الأجر، وحطّك مثقل [صفحه ۲۳۵] الوزر، وقبولك ضيق العذر، ووضعك باهض الإصر، وتسهيلك موضع الوعر، ومنعك مفظع الأمر. ولك الحمد على البلاء المصروف، ووافر المعروف، ودفع المخوف، وإذلال العسوف. ولك الحمد على قلّة التكليف، وكثرة التخفيف، وتقوية الضعيف، وإغاثة اللهيف، ولك الحمد رب على سعة إمهالك، ودوام افضالك، وصرف أمحالك، وحميد أفعالك، وتوالى نوالك. ولك الحمد على تأخير معاجلة العقاب، وترك مغافصة العذاب، وتسهيل طريق المآب، وإنزال غيث السحاب إنّك المنّان الوهاب».

المناجاة لطلب الحوائج

«بسم الله الرحمن الرحيم. اللهمّ جدير من أمرته بالدعاء أن يدعوك، ومن وعدته بالإجابة ان يرجوك. وَلىَ اللهمّ حاجة قد عجَزَت عنها حيلتى، وكلّت فيها طاقتى، وضعفت عن مرامها قوّتى، وسوّلت لى نفسى الأمّارة بالسوء، وعدوّى الغرور الّذى أنا منه مبتلى، أن أرغب فيها الى ضعيف مثلى، ومَن هو فى النكول شكلى، حتّى تداركتنى رحمتك، وبادرتنى بالتوفيق رأفتك، ورددت علىّ عقلى بتطوّلك، وألهمتنى رشدى بتفضّلك، وأحييت بالرجاء لك قلبى، وأزلت خدعة عدوّى من لبّى، وصحّحت بالتأميل فكرى، وشرحت

بالرجاء لإسعافك [صفحه ۲۳۶] صدرى، وصوّرت لى الفوز ببلوغ ما رجوته، والوصول الى ما أمّلته فوقفت اللهمّ ربّ بين يديك سائلاً ـ لك، ضارعاً اليك، واثقاً بك، متوكّلاً عليك فى قضاء حاجتى، وتحقيق اُمنيّتى، وتصديق رغبتى. اللهمّ وأنجحها بأيمن النجاح واهدها سبيل الفلاح، واشرح بالرجاء لإسعافك صدرى، ويسّر فى أسباب الخير أمرى، وصوّر اليّ الفوز ببلوغ ما رجوته بالوصول الى ما أمّلته». ووفّقنى اللهمّ فى قضاء حاجتى ببلوغ اُمنيّتى، وتصديق رغبتى، وأعذنى اللهمّ بكرمك من الخيبة والقنوط، والأناة والتثبيط بهنى اجابتك وسابغ موهبتك. اللهمّ إنّك ملىّ بالمنائح الجزيلة، وفىّ بها، وأنت على كلّ شىء قدير وبكل شىء محيط وبعبادك خبير بصير.

فى رحاب مواعظ الإمام الجواد

روى الحسن بن على بن شعبة الحرّانى فى باب مواعظ أبى جعفر الجواد (عليه السلام) أحاديث مرسلة نذكرها فيما يلى: ۱ ـ قال له رجل: أوصنى؟ «قال(عليه السلام): وتقبل؟ قال: نعم. قال: توسَّد الصَّبر واعتنق الفقر، وارفض الشَّهوات، وخالف الهوى، واعلم أنَّك لن تخلو من عين الله فانظر كيف تكون» [۳۷۵] . ۲ ـ وقال (عليه السلام): «أوحى الله إلى بعض الأنبياء: أمّا زهدك فى الدُّنيا فتعجِّلك الرَّاحة، وأمّا انقطاعك إلى فيعزِّزك بى، ولكن هل عاديت لى عدواً ووالیت لى ولیّاً». [۳۷۶] . ۳ ـ وروى أنّه حمل له حمل بزٍّ له قيمة كثيرة، فسل فى الطَّريق، فكتب إليه الّذى حمله يعرِّفه الخبر، فوقَّع بخطِّه: «إنَّ أنفسنا وأموالنا من مواهب الله الهنيئة وعواريه المستودعة يمتِّع بما متَّع منها فى سرور وغبطة ويأخذ ما أخذ منها فى أجر وحسبة. فمن غلب جزعه على صبره حبط أجره ونعوذ بالله من ذلك» [۳۷۷] . [صفحه ۲۳۷] ۴ ـ وقال (عليه السلام): «من شهد أمراً فكرهه كان كمن غاب عنه، ومن غاب عن أمر فرضيه كان كمن شهده» [۳۷۸] . ۵ ـ وقال (عليه السلام): «من أصغى إلى ناطق فقد عبده، فإن كان النّاطق عن الله فقد عبدالله ; وإن كان النّاطق ينطق عن لسان إبليس فقد عبد إبليس». [۳۷۹] . ۶ ـ قال له أبو هاشم الجعفرىّ فى يوم تزوَّج امَّ الفضل ابنة المأمون: «يامولاى لقد عظمت علينا بركة هذا اليوم. فقال (عليه السلام): يا أباهاشم عظمت بركات الله علينا فيه؟ قلت: نعم يامولاى، فما أقول فى اليوم؟ فقال: قل فيه خيراً، فإنّه يصيبك. قلت: يامولاى أفعل هذا ولا اخالفه. قال (عليه السلام): إذاً ترشد ولا ترى إلاّ خيراً» [۳۸۰] . ۷ ـ وكتب(عليه السلام) إلى بعض أوليائه: «أمّا هذه الدُّنيا فإنّا فيها مغترفون ولكن من كان هواه هوى صاحبه ودان بدينه فهو معه حيث كان، والآخرة هى دار القرار». [۳۸۱] . ۸ ـ وقال (عليه السلام): «تأخير التَّوبة اغترار، وطول التَّسويف حيرةٌ، والاعتلال على الله هلكة، والإصرار على الذَّنب أمن لمكر الله (ولا يأمن مكر الله إلاّ القوم الخاسرون)» [۳۸۲] . ۹ ـ وروى أنَّ جمّالاً حمله من المدينة إلى الكوفة فكلَّمه فى صلته وقد كان أبو جعفر (عليه السلام) وصله بأربعمائة دينار، فقال (عليه السلام): «سبحان الله ; أما علمت أنَّه لا [صفحه ۲۳۸] ينقطع المزيد من الله حتى ينقطع الشُّكر من العباد». [۳۸۳] . ۱۰ ـ وقال (عليه السلام): «إظهار الشَّىءِ قبل أن يستحكم مفسدةٌ له». [۳۸۴] . ۱۱ ـ وقال (عليه السلام): «المؤمن يحتاج إلى توفيق من الله وواعظ من نفسه وقبول ممَّن ينصحه». [۳۸۵] . ۱۲ ـ روى الشيخ المفيد باسناده عن علىّ بن مهزيار، عن بكر بن صالح قال: كتب صهر لى إلى أبى جعفر الثّانى صلوات الله عليه: إنَّ أبى ناصب خبيث الرَّأى، وقد لقيت منه شدّة وجهداً، فرأيك ـ جعلت فداك ـ فى الدُّعاءِ لى، وما ترى ـ جعلت فداك ـ؟ أفترى أن أكاشفه أم اُداريه؟ فكتب (عليه السلام): «قد فهمت كتابك وما ذكرت من أمر أبيك، ولست أدع الدُّعاءَ لك إن شاء الله، والمداراة خير لك من المكاشفة، ومع العسر يسر، فاصبر فإنَّ العاقبة للمتَّقين. ثبّتك الله على ولاية من تولّيت، نحن وأنتم فى وديعة الله الّذى لا تضيع ودائعه». قال بكر: فعطف الله بقلب أبيه) عليه (حتّى صار لا يخالفه فى شىء. [۳۸۶] . ۱۳ ـ وقال: «ملاقاة الإخوان نشرة وتلقيح للعقل وإن كان نزراً قليلاً». [۳۸۷] . ۱۴ ـ عن أبى هاشم الجعفرى قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول: «انّ فى الجنّة باباً يقال له المعروف لا يدخله إلاّ أهل المعروف فحمدت الله تعالى فى نفسى وفرحت بما اتكلف من حوائج النّاس، فنظر اليَّ (عليه السلام)، فقال: نعم تمّ على ما انت عليه فإنّ أهل المعروف فى دنياهم هم أهل المعروف فى الآخرة جعلك الله منهم يا أباهاشم [صفحه ۲۳۹] ورحمك». [۳۸۸] . ۱۵ ـ عنه،

عن أبى هاشم الجعفرى قال: «سأل محمد بن صالح الأرمنى عن قول الله تعالى: (لله الأمر من قبل ومن بعد): فقال (عليه السلام): من قبل ان يأمر ولله الأمر من بعد ان يأمر بما يشاء»، فقلت فى نفسى: هذا تأويل قول الله تعالى: (ألا له الخلق والأمر تبارك الله احسن الخالقين) فقلت: اشهد انّك حجّة الله وابن حجّته على العباد». [۳۸۹] . ۱۶ ـ وقال (عليه السلام): «من أطاع هواه أعطى عدوَّه مناه». ۱۷ ـ وقال (عليه السلام): «راكب الشهوات لا تستقال له عثرة». [۳۹۰] . ۱۸ ـ وقال (عليه السلام): «نعمة لا تشكر كسيئة لا تغفر». [۳۹۱] . ۱۹ ـ وقال (عليه السلام): «كيف يضيع من الله كافله، وكيف ينجو من الله طالبه، ومن انقطع الى غير الله وكّله الله اليه». [۳۹۲] . ۲۰ ـ وقال (عليه السلام): «اتّئد تصب أو تكدّ». [۳۹۳] . ۲۱ ـ وقال (عليه السلام): «من لم يعرف الموارد أعيته المصادر». [۳۹۴] . ۲۲ ـ وقال (عليه السلام): «من انقاد إلى الطمأنينة قبل الخبرة، فقد عرض نفسه للهلكة والعاقبة المتعبة». [۳۹۵] . [صفحه ۲۴۰] ۲۳ ـ وقال (عليه السلام): «من هجر المداراة قاربه المكروه». [۳۹۶] . ۲۴ ـ وقال (عليه السلام): «اياك ومصاحبة الشرير فإنه كالسيف المسلول يحسن منظره ويقبح أثره». [۳۹۷] . ۲۵ ـ وقال (عليه السلام): «عزّ المؤمن غناه عن الناس». [۳۹۸] . ۲۶ ـ وقال (عليه السلام): «لا يضرّك سخط من رضاه الجور». [۳۹۹] . ۲۷ ـ وقال (عليه السلام): «كفى بالمرء خيانة ان يكون أميناً للخونة». [۴۰۰] . ۲۸ ـ وقال (عليه السلام): «من عمل على غير علم ما يفسد اكثر مما يصلح». [۴۰۱] . ۲۹ ـ وقال (عليه السلام): «القصد الى الله تعالى بالقلوب ابلغ من اتعاب الجوارح بالاعمال». [۴۰۲] . ۳۰ ـ وقال (عليه السلام): «من عتب من غير ارتياب اعتب من غير استعتاب». [۴۰۳] . ۳۱ ـ وقال (عليه السلام): «الثقة بالله ثمن لكلّ غال وسلّم الى كل عال». [۴۰۴] . ۳۲ ـ وقال (عليه السلام): «اذا نزل القضاء ضاق الفضاء». [۴۰۵] . ۳۳ ـ وقال (عليه السلام): «غنى المؤمن غناه عن الناس». [۴۰۶] . [صفحه ۲۴۱] ۳۴ ـ وقال (عليه السلام): «من لم يرض من اخيه بحسن النيّة لم يرض بالعطية». [۴۰۷] . ۳۵ ـ وقال (عليه السلام): «قد عاداك من ستر عنك الرشد اتباعاً لما تهواه». [۴۰۸] . ۳۶ ـ وقال (عليه السلام): «الحوائج تطلب بالرَّجاء وهى تنزل بالقضاء، والعافية أحسن عطاء». [۴۰۹] . ۳۷ ـ وقال (عليه السلام): «لا تعادى أحداً حتّى تعرف الّذى بينه وبين الله تعالى، فإن كان محسناً فإنّه لا يسلّمه إليك وإن كان مسيئاً فإن علمك به يكفيكه فلا تعاده». [۴۱۰] . ۳۸ ـ وقال (عليه السلام): «لا تكن وليّاً لله فى العلانية، عدوّاً له فى السّرِّ». [۴۱۱] . ۳۹ ـ وقال (عليه السلام): «التّحفّظ على قدر الخوف». [۴۱۲] . ۴۰ ـ وقال (عليه السلام): «الأيّام تهتك لك الأمر عن الأسرار الكامنة». [۴۱۳] . ۴۱ ـ وقال (عليه السلام): «تعرف عن الشّىء إذا صنعته لقلّة صحبته إذا أعطيته». [۴۱۴] . ۴۲ ـ عن أبى جعفر محمد بن على بن موسى عن أبيه على عن أبيه موسى عن آبائه عن على(عليه السلام). قال: «بعثنى النبى(صلى الله عليه وآله) الى اليمن فقال لى وهو يوصينى: ياعلى ما خاب من استخار، ولا ندم من استشار، ياعلى عليك بالدُّلجة فإن الارض تطوى بالليل ما لا تطوى بالنهار، ياعلى اغد بسم الله فإن الله بارك لأُمتى فى بكورها». [۴۱۵] . ۴۳ ـ عنه (عليه السلام) قال: «من استفاد أخاً فى الله فقد استفاد بيتاً فى الجنة». [صفحه ۲۴۲] ۴۴ ـ عنه (عليه السلام) انه قال: «لو كانت السموات والارض رتقاً على عبد ثم اتقى الله تعالى لجعل منها مخرجاً». ۴۵ ـ وقال (عليه السلام): «انه من وثق بالله أراه السرور». ۴۶ ـ وقال (عليه السلام): «من توكل على الله كفاه الأُمور». ۴۷ ـ وقال (عليه السلام): «الثقة بالله حصن لا يتحصن فيه إلّا المؤمن». ۴۸ ـ وقال (عليه السلام): «التوكل على الله نجاة من كل سوء وحرز من كل عدو». ۴۹ ـ وقال (عليه السلام): «الدين عز والعلم كنز والصمت نور وغاية الزهد الورع ولاهدم للدين مثل البدع ولا افسد للرجال من الطمع وبالراعى تصلح الرعية وبالدعاء تصرف البلية». ۵۰ ـ وقال (عليه السلام): «من ركب مركب العمر اهتدى الى مضمار النصر ومن شتم اجيب ومن غرس اشجار التقى اجتنى أثمار المنى». ۵۱ ـ وقال (عليه السلام): «اربع خصال تعين المرء على العمل، الصحة والغنى والعلم والتوفيق». ۵۲ ـ وقال (عليه السلام): «ان لله عباداً يخصّهم بدوام النعم فلا تزال فيهم ما بذّلوا لها فإذا منعوها نزعها عنهم وحوّلها الى غيرهم». ۵۳ ـ وقال (عليه السلام): «أهل المعروف الى اصطناعه احوج من أهل الحاجة اليه لأن لهم اجره وفخره وذكره فما اصطنع الرجل من معروف فإنما يبدأ فيه بنفسه». ۵۴ ـ وقال (عليه السلام): «من أمّل انساناً هابه ومن جهل شيئاً عابه والفرصة خلسة ومن كثر همّه سقم جسده وعنوان صحيفة المسلم حسن خلقه». ۵۵ ـ وقال (عليه السلام) فى موضع آخر: «عنوان صحيفة السعيد حسن الثناء عليه». ۵۶ ـ وقال (عليه السلام): «الجمال فى اللسان والكمال فى

العقل». [صفحه ۲۴۳] ۵۷ ـ وقال (عليه السلام): «العفاف زينة الفقر، والشكر زينة الغنى، والصبر زينة البلا، والتواضع زينة الحسب، والفصاحة زينة الكلام، والحفظ زينة الرواية، وخفض الجناح زينة العلم، وحسن الأدب زينة العقل، وبسط الوجه زينة الكرم، و ترك المن زينة المعروف، والخشوع زينة الصلوة، والتنفل زينة القناعة، و ترك ما يعنى زينة الورع». ۵۸ ـ وقال (عليه السلام): «حسب المرء من كمال المروة ان لا يلقى أحداً بما يكره، ومن حسن خلق الرجل كفه أذاه، ومن سخائه بره بمن يجب حقه عليه، ومن كرمه ايثاره على نفسه، ومن صبره قلة شكواه، ومن عقله انصافه من نفسه، ومن انصافه قبول الحقّ اذا بان له، ومن نصحه نهيه عما لا يرضاه لنفسه، ومن حفظه لجوارك تركه توبيخك عند اشنانك مع علمه بعيوبك، ومن رفقه تركه عذلك بحضرة من تكره، ومن حسن صحبته لك كثرة موافقته وقلة مخالفته، ومن شكره معرفته احسان من احسن اليه ومن تواضعه معرفته بقدره، ومن سلامته قلة حفظه لعيوب غيره و عنايته بصلاح عيوبه». ۵۹ ـ وقال (عليه السلام): «العامل بالظلم والمعين له والراضى شركاء» [۴۱۶] . ۶۰ ـ وقال (عليه السلام): «يوم العدل على الظالم اشد من يوم الجور على المظلوم». ۶۱ ـ وقال (عليه السلام): «من اخطأ وجوه المطالب خذلته وجوه الحيل والطامع فى وثاق الذلّ ومن طلب البقاء فليعد للمصائب قلباً صبورا». ۶۲ ـ وقال (عليه السلام): «العلماء غرباء لكثرة الجهال بينهم». ۶۳ ـ وقال (عليه السلام): «الصبر على المصيبة مصيبة للشامت». ۶۴ ـ وقال (عليه السلام): «مقتل الرجل بين فكيه والرأى مع الأناة وبئس الظهر و بئس الظهير الرأى القصير الرأى الفطير». ۶۵ ـ وقال (عليه السلام): «ثلاث خصال تجلب بها المودة: الانصاف والمعاشرة [صفحه ۲۴۴] والمواساة والشدة والانطواء على قلب سليم». ۶۶ ـ وقال (عليه السلام): «الناس اشكال وكلّ يعمل على شاكلته، والناس اخوان فمن كانت اخوته فى غير ذات الله تعالى فإنها تعود عداوة، وذلك قوله عزّ وجلّ: (الاخلّاء بعضهم لبعض عدو الّا المتقين)». ۶۷ ـ وقال (عليه السلام): «من استحسن قبيحاً كان شريكاً فيه». ۶۸ ـ وقال (عليه السلام): «كفر النعمة داعية للمقت ومن جازاك بالشكر فقد اعطاك اكثر ممّا أخذ منك». ۶۹ ـ وقال (عليه السلام): «لا تفسد الظن على صديق قد اصلحك اليقين له، ومن وعظ أخاه سرّاً فقد زانه ومن وعظه علانية فقد شانه». ۷۰ ـ وقال (عليه السلام): «كل الشريف من شرفه علمه والسؤدد كل السؤدد لمن اتقى الله ربه». ۷۱ ـ وقال (عليه السلام): «لا تعالجوا الأمر قبل بلوغه فتندموا ولا يطولن عليكم الأمد فتقسو قلوبكم وارحموا ضعفاءكم واطلبوا من الله الرحمة بالرحمة فيهم». ۷۲ ـ وقال (عليه السلام): «من أ مّل فاجراً كان أدنى عقوبته الحرمان». ۷۳ ـ وقال (عليه السلام): «موت الانسان بالذنوب اكثر من موته بالأجل وحياته بالبر أكثر من حياته بالعمر.» [۴۱۷] . وآخر دعوانا أن الحمد الله ربِّ العالمين

پاورقی

[۱] الكافى: ۱ / ۳۲۰، والإرشاد: ۲ / ۲۷۷.

[۲] رجال الكشى: ۴۶۳.

[۳] الكافى: ۱ / ۳۲۱.

[۴] الكافى: ۱ / ۳۲۱.

[۵] اثبات الوصية: ۲۱۲.

[۶] الكافى: ۱ / ۳۲۲.

[۷] الارشاد: ۲ / ۲۸۱.

[۸] الإرشاد: ۲ / ۲۸۲.

[۹] المناقب: ۴ / ۳۶۲.]

[۱۰] تذكرة الخواص: ۳۵۸ ـ ۳۵۹.

[۱۱] راجع مطالب السؤول: ۲۳۹، والفصول المهمة: ۲۵۲.

[۱۲] راجع كشف الغُمّة فى معرفة الأئمة: الإمام محمّد الجواد: ۲ / ۳۷۰ ـ ۳۷۱.

[۱۳] تاريخ الإسلام: ۸، والوافى بالوفيات ۴: ۱۰۵.

[۱۴] الفصول المهمة: ۲۵۱.

[۱۵] الاتحاف بحب الأشراف: ۱۶۸.

[۱۶] جامع كرامات الأولياء: ۱ / ۱۰۰.

[۱۷] جوهرة الكلام: ۱۴۷.

[۱۸] راجع: شرح الصلوات للفضل بن روزبهان، وقد سمّاه بوسيلة الخادم الى المخدوم أيضاً.

[۱۹] الاعلام: ۷ / ۱۵۵.

[۲۰] مستدرك عوالم العلوم: ۲۳ / ۱۵۱ ـ ۱۵۲.

[۲۱] مستدرك عوالم العلوم: ۲۳ / ۱۵۱ ـ ۱۵۲.

[۲۲] اُصول الكافى: ۱ / ۳۱۴.

[۲۳] مريم (۱۹): ۱۲.

[۲۴] القصص (۲۸): ۱۴.

[۲۵] الأحقاف (۴۶): ۱۵.

[۲۶] اُصول الكافى: ۱ / ۳۱۵.

[۲۷] يوسف (۱۲): ۱۰۸.

[۲۸] اُصول الكافى: ۱ / ۳۱۵.

[۲۹] حياة الإمام الجواد: ۶۶.

[۳۰] اثبات الوصية: ۲۱۰.

[۳۱] راجع فقرتى (أ) و (ب) من هذا الفصل.

[۳۲] مستدرك عوالم العلوم: ۲۳ / ۱۵۹.

[۳۳] مستدرك عوالم العلوم: ۲۳ / ۱۵۹.

[۳۴] أصول الكافى: ۱ / ۶۴.

[۳۵] أصول الكافى: ۱ / ۶۴.

[۳۶] التوحيد للصدوق: ۸۲.

[۳۷] البقرة (۲): ۱۰۶ ـ ۱۰۷.

[۳۸] الأعلى (۸۷): ۶ ـ ۷.

[۳۹] مستدرك عوالم العلوم: ۲۳ / ۱۶۴.

[۴۰] البقرة (۲): ۱۴۸.

[۴۱] كمال الدين وتمام النعمة، للصدوق القمى: ۳۷۷ ـ ۳۷۸.

[۴۲] حياة الإمام محمد الجواد: ۷۹ ـ ۸۰.

[۴۳] حياة الإمام محمد الجواد: ۸۰، عن بحار الأنوار: ۱۲ / ۱۰۱.

[۴۴] حياة الإمام محمد الجواد: ۸۱، عن وسائل الشيعة: ۸ / ۵۸.

[۴۵] الإمام محمد بن على الجواد، عبد الزهراء عثمان محمد: ۱۰۶ عن معانى الأخبار: ۲۸۷.

[۴۶] الإمام محمد بن على الجواد، عبد الزهراء عثمان محمد: ۱۰۶ عن معانى الأخبار: ۲۸۷.

[۴۷] مستدرک عوالم العلوم: ۲۳ / ۲۸۶.

[۴۸] مستدرک عوالم العلوم: ۲۳ / ۲۸۶. الفنک: حيوان صفير من فصيلة الكلبيات، شبيه بالثعلب، لكن اذنيه كبيرتان، لا يتجاوز طوله اربعين سنتيمتر بما فيه الذنب، فروته من أحسن الفراء. والسمور: حيوان برّى من فصيلة السموريات ورتبة اللواحم، يشبه ابن عرس واكبر منه، لونه أحمر مائل الى السواد، تتخذ من جلده فراء ثمينة.

[۴۹] مستدرک عوالم العلوم: ۲۳ / ۳۸۹.

[۵۰] مستدرک عوالم العلوم: ۲۳ / ۴۱۱.

[۵۱] مستدرک عوالم العلوم: ۲۳ / ۴۲۶.

[۵۲] مستدرک عوالم العلوم: ۲۳ / ۴۳۰.

[۵۳] حياة الإمام محمّد الجواد: ۱۰۱.

[۵۴] حياة الإمام محمّد الجواد: ۶۷.

[۵۵] مستدرک عوالم العلوم: ۲۳ / ۲۲۰.

[۵۶] مستدرک عوالم العلوم: ۲۳ / ۲۲۲.

[۵۷] حياة الإمام محمد الجواد: ۶۸.

[۵۸] مستدرک عوالم العلوم: ۲۳ / ۲۱۲.

[۵۹] مستدرک عوالم العلوم: ۲۳ / ۲۱۴ ـ ۲۱۵.

[۶۰] مستدرک عوالم العلوم: ۲۳ / ۲۱۸.

[۶۱] نقلنا هذه المصاديق عن إعلام الورى بأعلام الهدى: ۹۷ ـ ۱۰۰، ومستدرک عوالم العلوم: ۲۳ / ۲۱۸.

[۶۲] مريم (۱۹): ۱۲.

[۶۳] إثبات الهداة: ۶ / ۱۸۵.

[۶۴] الوافى بالوفيات: ۴ / ۱۰۵، بحار الأنوار: ۱۲ / ۱۰۹.

[۶۵] وسائل الشيعة: ۶ / ۴۹۹.

[۶۶] قال محمّد بن بحر الرهنى: سجستان: إحدى بلدان المشرق، لم تزل لفاحاً على الضيم ممتنعة من الهضم منفردة بمحاسن، متوحَدة بمآثر لم تعرف لغيرها من البلدان، ما فى الدنيا سوقة أصحّ منهم معاملة، ولا أقلّ منهم مخاتلة، وأضاف فى تعداد مآثرها أنّه لُعن علىّ بن أبى طالب على منابر الشرق والغرب، ولم يلعن على منابرها إلّا مرّة، وامتنعوا على بنى اُميّة حتى زادوا فى عهدهم أن لا يلعن على منبرهم أحد.. وأى شرف أعظم من امتناعهم من لعن أخى رسول الله (صلى الله عليه وآله) على منبرهم، وهو يلعن على منابر الحرمين مكّة والمدينة؟ ـ معجم البلدان: ۳ / ۱۹۰ ـ ۱۹۱.

[۶۷] بحار الأنوار: ۵۰ / ۸۶.

[۶۸] بحار الأنوار: ۱۲ / ۱۲۹.

[۶۹] بحار الأنوار: ۱۲ / ۱۲۶.

[۷۰] وسائل الشيعة: ۲ / ۸۷۴.

[۷۱] وسائل الشيعة: ۲ / ۸۹۳.

[۷۲] راجع حياة الإمام محمد الجواد (عليه السلام): ۷۰ ـ ۷۵.

[۷۳] مستدرک عوالم العلوم: ۲۳ / ۲۰.

[۷۴] إعلام الورى بأعلام الهدى: ۲ / ۹۱.

[۷۵] حياة الإمام محمد الجواد (عليه السلام): ۲۲.

[۷۶] مستدرک عوالم العلوم: ۲۳ / ۲۷ ـ ۲۹.

[۷۷] مستدرک عوالم العلوم: ۲۳ / ۳۱.

[۷۸] الحياة السياسية للامام الرضا (عليه السلام): ۶۶.

[۷۹] الحياة السياسية للامام الرضا (عليه السلام): ۱۰۸.

[۸۰] الحياة السياسية للإمام الرضا(عليه السلام): ۱۰۸ ـ ۱۰۹.

[۸۱] مروج الذهب: ۳ / ۲۲۲.

[۸۲] المحاسن والمساوئ: ۳۳۹.

[۸۳] مختصر تاريخ العرب و التمدن الاسلامى: ۱۸۴.

[۸۴] تاريخ الخميس: ۲ / ۳۳۱.

[۸۵] الحياة السياسية للإمام الرضا (عليه السلام): ۴۶۳ ـ ۴۶۴.

[۸۶] السلوک لمعرفة دول الملوک للمقريزى: ۱ / ۱۶.

[۸۷] التنبيه والاشراف: ۳۰۲.

[۸۸] عيون التواريخ: ۳، ورقة: ۲۱۲.

[۸۹] سمط النجوم: ۳ / ۳۰۶.

[۹۰] اتّجاهات الشعر العربى: ۷۳.

[۹۱] عيون التواريخ: ۳، ورقة: ۲۱۱ / حياة الإمام محمد الجواد: ۱۹۳ ـ ۱۹۷.

[۹۲] حياة الإمام محمّد الجواد(عليه السلام): ۱۹۸.

[۹۳] راجع حياة الإمام محمد الجواد (عليه السلام): ۱۹۸ ـ ۱۹۹.

[۹۴] العقد الفريد: ۳ / ۲۵۴.

[۹۵] المستطرف: ۲ / ۳۰۶.

[۹۶] الحضارة العربية لجاک س. ريلر: ۱۰۸.

[۹۷] راجع حياة الإمام محمد الجواد (عليه السلام): ۲۲۱ ـ ۲۲۵.

[۹۸] حياة الحيوان: ۱ / ۷۲.

[۹۹] الفهرست: ۱۷۴، ابن النديم.]

[۱۰۰] الحياة السياسية للامام الرضا (عليه السلام): ۱۵۴.

[۱۰۱] راجع الحياة السياسية للامام الرضا (عليه السلام): ۱۵۲.

[۱۰۲] راجع الحياة السياسية للامام الرضا (عليه السلام): ۱۵۶ ـ ۱۵۷.

[۱۰۳] الحياة السياسية للإمام الرضا (عليه السلام): ۱۴۱.

[۱۰۴] الحياة السياسية للإمام الرضا(عليه السلام): ۱۴۱.

[۱۰۵] الحياة السياسية للإمام الرضا(عليه السلام): ۱۴۱.

[۱۰۶] الحياة السياسية للإمام الرضا(عليه السلام): ۶۶.

[۱۰۷] الحياة السياسية للإمام الرضا (عليه السلام): ۱۰۷ ـ ۱۰۸.

[۱۰۸] الوصية: الصوت يكون فى الناس وغيرهم. الوصية: الرحمة.

[۱۰۹] الجلبة: اختلاط الأصوات والصياح.

[۱۱۰] الحياة السياسية للإمام الرضا(عليه السلام): ۱۰۸، عيون أخبار الرضا(عليه السلام): ۲ / ۲۶۹، ۲۷۰.

[۱۱۱] نظرية الإمامة: ۳۸۱، نقلاً عن الحياة السياسية للإمام الرضا(عليه السلام): ۴۶۵.

[۱۱۲] أُصول الكافى: ۱ / ۲۵۶ ـ ۲۵۷.

[۱۱۳] أُصول الكافى: ۱ / ۲۵۶ ـ ۲۵۷.

[۱۱۴] إعلام الورى: ۲ / ۹۲.

[۱۱۵] إعلام الورى: ۲ / ۹۳.

[۱۱۶] إعلام الورى: ۲ / ۹۵.

[۱۱۷] مستدرك عوالم العلوم: ۲۳ / ۶۸.

[۱۱۸] مستدرك عوالم العلوم: ۲۳ / ۶۹.

[۱۱۹] مستدرك عوالم العلوم: ۲۳ / ۷۲.

[۱۲۰] مستدرك عوالم العلوم: ۲۳ / ۷۳ و ۷۶.

[۱۲۱] كذا فى الأمالى: ۵۲۶ ح۱۷، العيون: ۲ / ۲۴۲ / ح۱، عنهما الوسائل: ۲ / ۸۳۷ / ح۴، والبحار: ۴۹ / ۳۰۰ / ح۱۰، وج: ۸۲ / ۴۶ / ح ۳۵، ومدينة المعاجز: ۴۹۸ / ح ۱۱۴ و ص: ۵۲۴ / ح ۳۷. وأوردها القطب الراوندى فى الخرائج: ۱ / ۳۵۲ ح ۸، عن أبى عبد الله محمّد بن سعيد النيسابورى، عن أبى الصلت الهروى.

[۱۲۲] تاريخ الإسلام: ۲ / ۳۲۲ للدكتور حسن إبراهيم حسن.

[۱۲۳] حياة الإمام موسى بن جعفر: ۱ / ۸۲.

[۱۲۴] تاريخ الإسلام: ۲ / ۳۳۸ للدكتور حسن احبراهيم حسن.

[۱۲۵] تاريخ الفلسفة فى الإسلام: ۳۹.

[۱۲۶] حضارة العرب: ۲۱۸.

[۱۲۷] المعارف: ۲۳۰ ـ ۲۳۱، الفهرست: ۴۲ ـ ۴۵.

[۱۲۸] التبيان: ۱ / ۴.

[۱۲۹] حياة الإمام محمّد الباقر: ۱ / ۱۸۱.

[۱۳۰] حياة الإمام محمّد الباقر: ۱ / ۱۸۱.

[۱۳۱] مقدّمة المقنع والهداية: ۱۰.

[۱۳۲] الفهرست: ۳۳۹.

[۱۳۳] تاريخ الإسلام السياسى والدينى والثقافى والاجتماعى: ۴ / ۱۶۰ ـ ۱۶۲.

[۱۳۴] عصر المأمون: ۱ / ۳۷۵.

[۱۳۵] راجع: حياة الإمام محمد الجواد (عليه السلام): ۱۷۹ ـ ۱۸۸.

[۱۳۶] اتّجاهات الشعر العربى: ۴۹.

[۱۳۷] راجع حياة الإمام محمّد الجواد: ۱۹۰ بتصرف بسيط.

[۱۳۸] تاريخ التمدّن الإسلامى: ۴ / ۱۸۲.

[۱۳۹] راجع حياة الإمام محمد الجواد (عليه السلام): ۱۸۸ ـ ۱۹۲.

[۱۴۰] تاريخ الخلفاء للسيوطى: ۲۶۱.

[۱۴۱] الأدب فى ظلّ التشيّع: ۶۸.

[۱۴۲] تاريخ الطبرى ۱۰ / ۴۴۶.

[۱۴۳] حياة الإمام موسى بن جعفر: ۲ / ۴۷.

[۱۴۴] الحدائق الوردية: ۲ / ۲۲۰.

[۱۴۵] راجع: حياة الإمام محمد الجواد (عليه السلام): ۲۰۳ ـ ۲۰۵.

[۱۴۶] الإدارة الإسلامية فى عزّ العرب: ۸۲.

[۱۴۷] المقدّمة: ۱۷۹ ـ ۱۸۰.

[۱۴۸] المقدّمة: ۱۷۹ ـ ۱۸۰.

[۱۴۹] أحسن التقاسيم للمقدسى: ۶۴ (طبع ليدن).

[۱۵۰] مقدّمة البخلاء: ۲۴.

[۱۵۱] مقدّمة البخلاء: ۲۴.

[۱۵۲] تاريخ الطبرى: ۷ / ۱۴۹، وابن الأثير: ۴ / ۲۰۶.

[۱۵۳] تزيين الأسواق للأنطاكى ۳ / ۱۱۷.

[۱۵۴] الإسلام والحضارة العربية ۲ / ۲۳۱.

[۱۵۵] المستطرف: ۱۸۲ ـ ۱۸۴.

[۱۵۶] تاريخ بغداد: ۵ / ۳۹۳.

[۱۵۷] حضارة الإسلام: ۹۸.

[۱۵۸] الأغانى: ۹ / ۸۸.

[۱۵۹] حضارة الإسلام فى دار السلام: ۹۶.

[۱۶۰] الجهشيارى: ۲۴۶.

[۱۶۱] طبقات الشعراء لابن المعتزّ: ۲۰۹.

[۱۶۲] تاريخ الطبرى: ۱۰ / ۹۲.

[۱۶۳] حضارة الإسلام: ۹۵، نقلاً عن المستطرف: ۹۶.

[۱۶۴] حضارة الإسلام: ۹۵.

[۱۶۵] حضارة الإسلام: ۹۶.

[۱۶۶] المقدّمة: ۲۶۷.

[۱۶۷] تاريخ بغداد لطيفور: ۳۶.

[۱۶۸] التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية لصالح أحمد: ۱۷۷.

[۱۶۹] أمراء الشعر العربى: ۴۵.

[۱۷۰] أمراء الشعر العربى: ۴۵.

[۱۷۱] الإسلام والحضارة العربية: ۲ / ۲۳۰.

[۱۷۲] الإسلام والحضارة العربية: ۲ / ۲۳۱.

[۱۷۳] يوم السعانين: عيد للنصارى.

[۱۷۴] حياة الحيوان: ۳ / ۹۱.

[۱۷۵] الأغانى: ۶ / ۷۴ ـ ۷۵.

[۱۷۶] حياة الحيوان: ۵ / ۱۱۵.

[۱۷۷] الأوراق: ۶۱.

[۱۷۸] حلية الأولياء: ۷ / ۳۶۷ ـ ۳۷۳.

[۱۷۹] حلية الأولياء: ۲ / ۱۸۱.

[۱۸۰] صفة الصفوة: ۲ / ۱۸۹.

[۱۸۱] راجع حياة الإمام محمد الجواد (عليه السلام): ۲۰۶ ـ ۲۱۶.

[۱۸۲] الدست هنا صدر البيت وهو معرب.

[۱۸۳] بحار الانوار: ۵۰ / ۷۴ ـ ۷۹.

[۱۸۴] اُصول الكافى: ۱ / ۴۹۴ ـ ۴۹۵، نقلاً عن حياة الإمام محمد الجواد: ص ۲۲۸ ـ ۲۲۹.

[۱۸۵] تحف العقول: ۴۵۴.

[۱۸۶] مستدرك عوالم العلوم: ۲۳ / ۸۱.

[۱۸۷] تاريخ الخلفاء: ۳۳۳ ـ ۳۳۴.

[۱۸۸] مجلة دراسات وبحوث: ص ۹۴.

[۱۸۹] راجع الكامل لابن الاثير: ۵ / ۲۳۲ ـ ۲۶۵: ثورة الطالقان بقيادة محمد بن القاسم العلوى، وثورة الزط فى البصرة، وثورة بابك الخرمى، وتحرك الروم الى زبطرة وغيرها من بلاد الاسلام، وثورة المبرقع فى فلسطين وغيرها.

[۱۹۰] كشف الغمة: ۲ / ۳۶۱.

[۱۹۱] الكرسوع: كعصفور: طرف الزند الذى يلى الخنصر الناتئ عند الرسغ.

[۱۹۲] المائدة (۵): ۵.

[۱۹۳] الجن (۷۲): ۱۸.

[۱۹۴] بحار الانوار: ۵۰ / ۵ ـ ۷.

[۱۹۵] الارشاد: ۲ / ۲۹۸.

[۱۹۶] كشف الغمة: ۲ / ۳۵۸.

[۱۹۷] بحار الأنوار: ۵۰ / ۶۲ ـ ۶۳.

[۱۹۸] حياة الإمام محمد الجواد (عليه السلام): ۲۶۴.

[۱۹۹] اُم عيسى هى كنية اُخرى لاُم الفضل، واسمها زينب، كما فى بعض النصوص.

[۲۰۰] بحار الأنوار: ۵۰ / ۶۲ ـ ۶۳.

[۲۰۱] بحار الانوار: ۵۰ / ۱۷.

[۲۰۲] ان الصلاة من قبل المعتصم والواثق على الإمام (عليه السلام) إنما هو للتعتيم الإعلامى على قتل الإمام (عليه السلام) والمعروف ان المعصوم (عليه السلام) يقوم بتجهيز المعصوم والصلاة عليه. فلا مانع من حضور الإمام الهادى(عليه السلام) عند تجهيز أبيه الجواد (عليه السلام). راجع النص من الإمام الهادى على حضوره تغسيل وصلاة ودفن أبيه فى مسند الإمام محمد الجواد (عليه السلام): ۱۲۵ ـ ۱۲۶.

[۲۰۳] حياة الإمام محمد الجواد (عليه السلام): ۲۶۳.

[۲۰۴] حياة الإمام محمد الجواد (عليه السلام): ۲۶۴.

[۲۰۵] الكافى: ۱ / ۴۹۷ / ۱۲، اعلام الورى عن ابن عياش، التهذيب: ۶ / ۹۰.

[۲۰۶] إذا كان الإنجاب مقصوداً للمأمون فاحتواء ابن الإمام من قبل العباسيين يكون أمراً ممكناً بل متوقعاً وإذا لم يكن الانجاب مطلوباً لهم فسوف تكون مهمة أبنة المأمون الحيلولة دون إنجاب الإمام(عليه السلام) من طرفها وممّن سواها كما تلاحظ ذلك فى غيرتها وشكايتها لأبيها من الإمام الجواد الذى كان من الطبيعى فى ذلك المجتمع أن يتزوج من أمة من الإماء بالرغم من وجود زوجة عنده مثل ابنة المأمون.

[۲۰۷] راجع فى هذا الجانب بالخصوص الحديث التفصيلى الذى ورد عن الإمام الرضا (عليه السلام) حول الإمام والامامة فى تحف العقول.

[۲۰۸] اعتمدنا فى هذا البحث على محاضرة للشهيد السعيد آية الله السيد محمد باقر الصدر (قدس سره) حول الإمام الجواد (عليه السلام) وعرضناها بتصرّف.

[۲۰۹] سورة ق (۵۰): ۱۶.

[۲۱۰] الأحزاب (۳۳): ۷.

[۲۱۱] الحج: (۲۲): ۷۵.

[۲۱۲] الأنفال (۸): ۳۳.

[۲۱۳] الاحتجاج: ۲ / ۴۷۷ ـ ۴۸۰.

[۲۱۴] إعلام الورى بأعلام الهدى: ۲ / ۱۰۵ ـ ۱۰۶.

[۲۱۵] بحار الانوار: ۵۰ / ۴۶ ـ ۴۷.

[۲۱۶] البُهرة بالضم تتابع النفس.

[۲۱۷] مستدرك عوالم العلوم: ۵۰ / ۴۷.

[۲۱۸] مستدرك عوالم العلوم: ۵۰ / ۴۷.

[۲۱۹] مستدرك عوالم العلوم: ۴۷ ـ ۴۸.

[۲۲۰] بحار الانوار: ۵۰ / ۹۹ ـ ۱۰۰.

[۲۲۱] بحارالأنوار: ۱۰۸.

[۲۲۲] حلية الابرار: ۲ / ۳۹۸، نقلاً عن حياة الإمام محمّد بن على الجواد: ۳۲ ـ ۳۳.

[۲۲۳] مريم (۱۹): ۱۲.

[۲۲۴] القصص (۲۸): ۱۴.

[۲۲۵] الاحقاف (۴۶): ۱۵.

[۲۲۶] اُصول الكافى: ۱ / ۳۱۴.

[۲۲۷] العنكبوت (۲۹): ۶۱.

[۲۲۸] الانعام (۶): ۱۰۳.

[۲۲۹] حد التعطيل هو عدم اثبات الوجود، والصفات الكمالية والفعلية والاضافية له تعالى، وحد التشبيه الحكم والاشتراك مع الممكنات فى حقيقة الصفات وعوارض الممكنات.

[۲۳۰] مستدرک عوالم العلوم: ۲۳ / ۳۵۳ ـ ۳۵۴.

[۲۳۱] مستدرک عوالم العلوم: ۲۳ / ۳۵۴ ـ ۳۵۶.

[۲۳۲] بحار الانوار: ۵۰ / ۵۹ ـ ۶۱.

[۲۳۳] اُصول الكافى: ۱ / ۲۴۵.

[۲۳۴] اُصول الكافى: ۱ / ۲۴۸.

[۲۳۵] اصول الكافى: ۱ / ۵۳ ح ۱۵، عنه الوسائل: ۱۸ / ۵۸ / ۲۷.

[۲۳۶] المراد بسيّده هنا إمّا الإمام الرضا، أو الإمام الجواد، أو الإمام الهادى (عليهم السلام) لأنّه خدمهم ثلاثتهم(عليهم السلام)، والمرسل إليه يحتمل الثلاثة.

[۲۳۷] رجال الكشى: ۶۱۰ ح ۱۱۳۴، وزاد فيه: قال أبو عمرو: هذا يدل على أنّه كان وكيله، ولخيران هذا مسائل يرويها عنه، وعن أبى الحسن (عليهما السلام)، عنه فى الوسائل: ۱۲ / ۲۱۶ / ح ۶.

[۲۳۸] بحار الأنوار: ۵۰ / ۹۹.

[۲۳۹] البقرة (۲): ۱۸۷.

[۲۴۰] مستدرک عوالم العلوم: ۲۳ / ۳۸۲ ـ ۳۸۲.

[۲۴۱] هو هشام بن ابراهيم العباسى وكان يعارض الرضا والجواد (عليهما السلام).

[۲۴۲] مستدرک عوالم العلوم: ۲۳ / ۱۶۲ ـ ۱۶۳.

[۲۴۳] مستدرک عوالم العلوم: ۲۳ / ۴۷۵.

[۲۴۴] مستدرک عوالم العلوم: ۲۳ / ۴۶۶.

[۲۴۵] مستدرک عوالم العلوم: ۲۳ / ۴۸۴ ـ ۴۸۵.

[۲۴۶] تحف العقول: ۴۵۷.

[۲۴۷] مستدرک عوالم العلوم: ۲۳ / ۲۷۶.

[۲۴۸] مستدرک عوالم العلوم: ۲۳ / ۲۷۶.

[۲۴۹] مستدرک عوالم العلوم:: ۲۳ / ۲۷۸.

[۲۵۰] مستدرک عوالم العلوم: ۲۳ / ۲۸۰.

[۲۵۱] تحف العقول: ۴۵۶.

[۲۵۲] تحق العقول: ۴۵۵ ـ ۴۵۶.

[۲۵۳] مستدرک عوالم العلوم: ۲۳ / ۲۵۷.

[۲۵۴] مستدرک عوالم العلوم: ۲۳ / ۲۷۶.

[۲۵۵] مستدرک عوالم العلوم: ۲۳ / ۲۷۶.

[۲۵۶] مستدرک عوالم العلوم: ۲۳ / ۲۷۶.

[۲۵۷] مستدرک عوالم العلوم: ۲۳ / ۲۸۰.

[۲۵۸] مستدرک عوالم العلوم: ۲۳ / ۲۷۹.

[۲۵۹] مستدرک عوالم العلوم: ۲۳ / ۲۸۰.

[۲۶۰] الزخرف (۴۳): ۶۷.

[۲۶۱] مستدرک عوالم العلوم: ۲۳ / ۲۷۹.

[۲۶۲] مستدرک عوالم العلوم: ۲۳ / ۲۷۵.

[۲۶۳] مستدرک عوالم العلوم: ۲۳ / ۲۷۸.

[۲۶۴] مستدرک عوالم العلوم: ۲۳ / ۲۷۸.

[۲۶۵] مستدرک عوالم العلوم: ۲۳ / ۲۷۶.

[۲۶۶] مستدرک عوالم العلوم: ۲۳ / ۲۷۷.

[۲۶۷] مستدرک عوالم العلوم: ۲۳ / ۲۷۷.

[۲۶۸] مستدرک عوالم العلوم: ۲۳ / ۲۷۵.

[۲۶۹] مستدرک عوالم العلوم: ۲۳ / ۲۷۸.

[۲۷۰] مستدرک عوالم العلوم: ۲۳ / ۲۷۸.

[۲۷۱] مستدرک عوالم العلوم: ۲۳ / ۲۷۹.

[۲۷۲] مستدرک عوالم العلوم: ۲۳ / ۲۷۹.

[۲۷۳] الاعراف (۷): ۹۷.

[۲۷۴] تحف العقول: ۴۵۶.

[۲۷۵] راجع اُصول الکافی: ۱ / ۲۰۱.

[۲۷۶] إعلام الوری بأعلام الهدی: ۲ / ۹۸.

[۲۷۷] راجع موسوعة الإمام الجواد(علیه السلام): ۲ / ۴۱۳ ـ ۵۱۵.

[۲۷۸] إعلام الوری بأعلام الهدی: ۲ / ۹۸.

[۲۷۹] کشف الغمة: ۲ / ۳۶۳.

[۲۸۰] الحجرات (۴۹): ۱۲.

[۲۸۱] هو محمد بن الفرج الرُخّجی، من أصحاب الرضا والجواد والهادی (علیهم السلام).

[۲۸۲] الارشاد: ۲ / ۲۹۸ ـ ۳۰۰.

[۲۸۳] اُصول الکافی: ۱ / ۳۲۳.

[۲۸۴] یعنی ابنه الملقب بالمبرقع المدفون بقم.

[۲۸۵] اُصول الکافی: ۱ / ۲۶۱.

[۲۸۶] إعلام الوری: ۳۳۹.

[۲۸۷] البقرة (۲): ۱۴۸.

[۲۸۸] الاحتجاج: ۲ / ۴۸۱ ـ ۴۸۲.

[۲۸۹] كمال الدين وتمام النعمة: ۳۷۷.

[۲۹۰] كمال الدين وتمام النعمة: ۳۷۸.

[۲۹۱] حياة الإمام محمد الجواد (عليه السلام): ۱۳۹ ـ ۱۴۱.

[۲۹۲] حياة الإمام محمد الجواد (عليه السلام): ۱۳۹ ـ ۱۴۱.

[۲۹۳] رجال الكشي: ۵۵۲ طبعة مشهد.

[۲۹۴] الفهرست للشيخ الطوسي ص۵۸.

[۲۹۵] رجال الطوسي: ۴۰۵.

[۲۹۶] حياة الإمام محمد الجواد (عليه السلام): ۱۶۴.

[۲۹۷] حياة الإمام محمد الجواد (عليه السلام): ۱۶۴.

[۲۹۸] مقدمة كتاب المحاسن، للسيد محمد صادق بحر العلوم.

[۲۹۹] مقدمة كتاب المحاسن، للسيد محمد صادق بحر العلوم.

[۳۰۰] حياة الإمام محمد الجواد (عليه السلام): ۱۵۶.

[۳۰۱] رجال الكشي: ۵۴۸، طبعة مشهد.

[۳۰۲] رجال النجاشي: ۲۵۳.

[۳۰۳] رجال النجاشي: ۲۵۳.

[۳۰۴] رجال الكشي: ۵۵۰، طبعة مشهد.

[۳۰۵] رجال الكشي: ۵۵۰ طبعة مشهد.

[۳۰۶] عن رجال الكشي: ۵۵۰ طبعة مشهد.

[۳۰۷] رجال الكشي: ۵۵۱ طبعة مشهد.

[۳۰۸] رجال الكشي: ۵۵۱ طبعة مشهد.

[۳۰۹] رجال الكشي: ۵۵۱ طبعة مشهد.

[۳۱۰] حياة الإمام محمد الجواد (عليه السلام): ۱۵۹.

[۳۱۱] رجال النجاشي: ۱۴۹، وراجع غيبة الشيخ الطوسي: ۲۱۶ والكشي: ۵۰۲ ـ ۵۰۳ طبعة مشهد.

[۳۱۲] رجال الكشي: ۲۷۵.

[۳۱۳] جامع الرواة: ۱ / ۵۵۴.

[۳۱۴] رجال النجاشي: ۱۹۰.

[۳۱۵] أُصول الكافي: ۱ / ۱۲۳.

[۳۱۶] التوحيد: ۸۳.

[۳۱۷] بصائر الدرجات: ۲۲۵، وعلل الشرائع: ۱ / ۱۱۸.

[۳۱۸] معاني الأخبار: ۳۹۰.

[۳۱۹] أُصول الكافي: ۱ / ۲۴۸.

[۳۲۰] الاحتجاج: ۱ / ۹.

[۳۲۱] الاحتجاج: ۲ / ۳۳۸.

[۳۲۲] بصائر الدرجات: ۱۳۲.

[۳۲۳] اُصول الكافى: ۱ / ۵۳۲.

[۳۲۴] غيبة النعمانى: ۳۰۲.

[۳۲۵] المناقب: ۲ / ۴۳۲.

[۳۲۶] بحار الأنوار: ۵۰ / ۱۰۰.

[۳۲۷] دلائل الامامة: ۲۰۶.

[۳۲۸] امالى الصدوق: ۱۶۷.

[۳۲۹] الثاقب فى المناقب: ۲۰۹.

[۳۳۰] الكافى: ۱ / ۵۴۸.

[۳۳۱] من لا يحضره الفقيه: ۳ / ۳۷۶.

[۳۳۲] عدّة الداعى: ۱۸.

[۳۳۳] بحار الأنوار: ۱۳ / ۴۰۵.

[۳۳۴] كذا فى الاصل والظاهر: النطفة.

[۳۳۵] اثبات الوصية: ۱۵۷.

[۳۳۶] الثاقب فى المناقب: ۱۱۹، مخطوط.

[۳۳۷] اخبار اصفهان: ۱ / ۲۴۲ و ۲ / ۲۰۶، وتاريخ بغداد: ۳ / ۵۴، والوفيات: ۳ / ۳۱۵.

[۳۳۸] عيون الاخبار: ۱ / ۱۳، والعلل: ۱ / ۱۲۶.

[۳۳۹] الأعراف (۷): ۳۱.

[۳۴۰] ويوحنا بن بختيشوع: هو طبيب أخى المعتمد، شخص أسقفاً على الموصل سنة (۸۹۳ م) ـ (۲۷۹ هـ) وهذا التاريخ بعيد عن حياة الإمام الجواد (عليه السلام) والّذى اُستشهد سنة ۲۲۰ هـ والظاهر أنّه جبرئيل بن بختيشوع بن جورجيس، طبيب المأمون، توفى سنة (۸۲۸ م) (۲۱۲ هـ). واُسرة بختيشوع: اُسرة أطباء من النساطرة أصلها من جند نيسابور، خدمت الخلفاء العباسيين نحو ثلاثة قرون. اشتهر منها: جورجيس بن جبرئيل وبختيشوع بن جبرئيل.

[۳۴۱] الأسقف: فوق القسيس ودون المطران، والكلمة يونانيّة.

[۳۴۲] المناقب: ۳ / ۴۹۵، وبحار الأنوار: ۵۰ / ۵۷ ضمن ح ۳۱، ومدينة المعاجز: ۵۳۳ ح ۶۰.

[۳۴۳] الشينيز والشونيز والشونوز والشهنيز: الحبّة السوداء «القاموس المحيط: ۲ / ۱۷۹» وقال ابن البيطار فى الجامع لمفردات الأدوية والأغذية: ۳ / ۷۲: الحبّة السوداء: وتسمّى أيضاً بالشونيز. وهو نبات صغير دقيق العيدان، طوله نحو شبرين أو أكثر، وله ورق صغار، وعلى طرفه رأس شبيهة بالخشخاش فى شكله، طويلة مجوّفة تحوى بزراً أسوداً حريفاً طيّب الرائحة وفيه عن جالينوس أنّه يشفى الزكام إذا صيّر فى خرقة وهو مقلوّ وشمّه الانسان.

[۳۴۴] النحل (۱۶): ۶۹.

[۳۴۵] رجال الكشى: ۶۵، عنه الوسائل: ۱۷ / ۷۶ ح ۱۵، والبحار: ۶۲ / ۱۰۰ ح ۲۳ وص ۲۲۷ ح ۳.

[۳۴۶] زاد فى م «الثالث» وهو تصحيف بقرينة سند الحديث السابق وعدم رواية الجواد عن ولده (عليهما السلام) ومكاتبة ابن شاذان لأبى الحسن الرضا (عليه السلام) وعليه فلا تصحّ رواية ابن شاذان عن أبى الحسن الثالث بواسطة، ويحتمل «الثالث» تصحيف «الثانى» اُنظر معجم رجال الحديث: ۴ / ۳۶۷.

[۳۴۷] الفالوذج: حلواء تعمل من الدقيق والماء والعسل.

[۳۴۸] رجال الكشي: ۶۵، عنه البحار: ۶۲ / ۱۰۰ ح ۲۴.

[۳۴۹] القطاة، واحدة القطا: هو ضرب من الحمام ذوات أطواق يشبه الفاختة والقمارى.

[۳۵۰] الكافي: ۶ / ۳۱۲ ح ۵، عنه البحار: ۶۵ / ۴۳ ح ۲، والوسائل: ۱۷ / ۳۳ ح ۲.

[۳۵۱] «وعينيه» م.

[۳۵۲] القرنفل: ثمر شجرة كالياسمين، وهو أفضل الأفاويه الحارة.

[۳۵۳] داف الدواء ونحوه: خلطه. أذابه فى الماء وضربه فيه ليختثر. وفى م «تدنفه» تصحيف.

[۳۵۴] «الحامل» خل.

[۳۵۵] الكافي: ۶ / ۸۱، عنه فى بحار الأنوار: ۶۲ / ۱۸۶ ح ۲، ومستدرك الوسائل: ۱۶ / ۴۴۶ ح ۱۱.

[۳۵۶] سويق العدس: عن أبى عبد الله (عليه السلام) أنه قال: سويق العدس يقطع العطش ويقوّى المعدة، وفيه شفاء من سبعين داء، ويطفئ الصفراء، ويبرّد الجوف، وكان (عليه السلام) إذا سافر لا يفارقه، وكان (عليه السلام) إذا هاج الدم بأحد من حشمه قال له: اشرب من سويق العدس، فإنّه يسكّن هيجان الدم، ويطفئ الحرارة (الكافي: ۶ / ۳۰۷ ح ۱). وقال المجلسى (رحمه الله) فى البحار: ۶۶ / ۶۳:... وأمّا إطفاؤه للصفراء والحرارة) كما فى رواية أبى عبد الله(عليه السلام) أعلاه (فقيل لجهتين: أحدهما من جهة التبريد فى الأمزجة الحارّة، والآخر من جهة تغليظ الدم وتسكين حدّته، فيقلّ جريانه وسيلانه فى العروق، ولهذا السبب يقطع دم الحيض كما فى الخبر.

[۳۵۷] الكافي: ۶ / ۳۰۷ ح ۲، عنه الوسائل: ۱۷ / ۱۰ ح ۲.

[۳۵۸] «رنجومة» كما فى نسخة أُخرى.

[۳۵۹] الزعفران: نبات معمّر من الفصيلة السوسنيّة، منه أنواع بريّة ونوع صبغى طبىّ مشهور وهو حارّ يابس مفرح يقوّى الروح، وجيّده الطرىّ الحسن اللون، الزكىّ الرائحة، على شعره قليل بياض غير كثير ممتلئ صحيح، سريع الصبغ، غير ملزج ولا متفتّت، وإذا كان فى بيت لا يدخله سام أبرص. راجع الطب من الكتاب والسنّة: ۱۱۳، القانون: ۱ / ۳۰۶، القاموس المحيط: ۲ / ۳۹.

[۳۶۰] العاقر قرحا: نبات من الفصيلة المركّبة تستعمل جذوره فى الطبّ، ويكثر فى إفريقية، وقال فى إحياء التذكرة: ۴۳۰: هو أصل الطرخون الجبلى، ينقّى البلغم من الرأس، ويزيل وجع الأسنان والسعال وأوجاع الصدر وبرد المعدة والكبد، ويزيل الخناق غرغرة.

[۳۶۱] قال الفيروزآبادى فى القاموس المحيط: ۳ / ۳۹۸: السنبل، كقنفذ: نبات طيّب الرائحة ويسمّى سنبل العصافير، أجوده السورى وأضعفه الهندى مفتّح محلّل مقوّ للدماغ والكبد والطحال والكلى والأمعاء مدرّ، وله خاصيّة فى حبس النزف المفرط من الرحم، والسنبل الرومى النارديين.

[۳۶۲] القاقلّة: ثمر نبات هندى من العطر والأفاويه مقوّ للمعدة والكبد، نافع للغثيان والاعلال الباردة حابس، والقاقلّة الكبيرة أشدّ قبضاً من الصغيرة وأقل حرافة، قاله فى القاموس المحيط: ۴ / ۳۹.

[۳۶۳] البنج: قال فى المعجم الوسيط: ۱ / ۷۱: (من الهندية): جنس نباتات طبيّة مخدّرة من الفصيلة الباذنجانيّة. وقال فى القاموس المحيط: ۱ / ۱۷۹: مسكّن لأوجاع الأورام والبثور ووجع الأذن، وأخبثه الأسود ثمّ الأحمر، واسلمه الأبيض.

[۳۶۴] الخربق ـ كجعفر ـ نبات ورقه كلسان الحمل أبيض وأسود وكلاهما يجلو ويسخّن وينفع الصرع والجنون والمفاصل والبهق والفالج ويسهّل الفضول اللزجه، وربما أورث تشنّجات، وإفراطه مهلك... قاله فى القاموس المحيط: ۳ / ۲۲۵، وقال ابن البيطار فى جامعه: ۲ / ۵۵: عن ابن سرابيون أنّه قال: الخربق الأسود يسهّل المرّة الصفراء الغليظة جداً، ويعطى فى العلل الحادة والمزمنة التى تحتاج إلى دواء يسهل المرّة الصفراء كعلل الصدر، وهو نافع فى تنقية الاحشاء جداًوالرحم والمثانة والعلل المتقادمة فى قصبة الرئة.

[۳۶۵] الفلفل (كهدهد وزبرج): حبّ هندى، والأبيض أصلح وكلاهما نافع لقلع البلغم اللزج مضغاً بالزفت، ولتسخين العصب والعضلات تسخيناً لا يوازيه غيره وللمغص والنفخ واستعماله فى اللعوق للسعال وأوجاع الصدر وقليله يعقل وكثيره يطلق ويجفّف ويدرّ ويبرّد المنى بعد الجماع. القاموس المحيط: ۴ / ۳۲.

[۳۶۶] أبرفيون: هو صمغ تنتجه شجرة شائكة، ويحصل عليه بواسطة شق أغصان الشجرة فتسيل منها عصارة صمغية لا تلبث أن تجفّ وتتجمّد بعد ملامستها الهواء، ومن أسمائها، الفربيون، قال فى القاموس المحيط: ۴ / ۲۵۵: هو دواء ملطف نافع لعرق النسا وبرد الكلى والقولنج ولسع الهوام وعضّة الكلب ويسقط الجنين ويسهّل البلغم اللزج.

[۳۶۷] العسل: قال تعالى فى سورة النحل: ۶۹: (يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس). هو غذاء ودواء ذكرت منافعه فى الكثير من كتب الطبّ لا مجال لذكرها لكثرتها.

[۳۶۸] الكمّون (كتّور): حبّ مدرّ مجشّ هاضم طارد للرياح وابتلاع ممضوغه بالملح يقطع اللّعاب، والكمّون الحلو الآنيسون، والحبشى شبيه بالشونيز، والأرمنى الكوربا، والبرىّ الأسود. وقال فى الطبّ من الكتاب والسنّة: ۱۴۷: حار يحلّ القولنج ويطرد الريح، وإذا نقع فى الخلّ وأكل قطع شهوة الطين والتراب وروى ليس شىء يدخل الجوف إلّا تغيّر إلّا الكمون.

[۳۶۹] راجع مستدرك عوالم العلوم والمعارف: ۲۳ / ۳۶۱ ـ ۳۶۸.

[۳۷۰] ذكر المجلسى فى بحار الأنوار: ۶۲ / ۱۴۵: قال فى القانون (۱ / ۳۸۸)، السداب الرطب حارّ يابس فى الثانى، واليابس حارّ يابس فى الثالثة، واليابس السرى حارّ يابس فى الرابعة، وعصارته المسخّنة فى قشور الرمان يقطر فى الأذن فينقّيها ويسكن الوجع والطنين والدوىّ، ويقتل الدود، ويطلى به قروح الرأس، ويحدّ البصر خصوصاً عصارته مع عصارة الرازيانج والعسل كحلاً وأكلاً، وقد يضمد به مع السويق على ضربان العين (انتهى). وفى المعجم الوسيط: ۱ / ۴۲۴ ـ بالذال المعجمة ـ: جنس نباتات طبيّة من الفصيلة السدابيّة. وقيل: نبات ورقه كالصعتر ورائحته كريهة.

[۳۷۱] الفجل: غذاؤه قليل وفيه حرارة، ويفتح سدد الكبد ويعين على الهضم ويعسر هضمه وأكله يولّد القمل. قاله فى الطبّ من الكتاب والسنّة: ۱۴۰، وفى هامشه: يؤكل الفجل مع باقى المشهّيات والمقبّلات للطعام، ويحتوى على الفيتامين (C) ومدرّ للبول، يساعد على الهضم، ويكافح السعال.

[۳۷۲] راجع هذا البحث فى مستدرك عوالم العلوم (الإمام محمد بن على الجواد): ۲۳ / ۳۵۸ ـ ۳۷۰.

[۳۷۳] الكافى: ۹۹، عنه فى بحار الأنوار: ۶۲ / ۲۴۹ ح ۱۱، ومستدرك الوسائل: ۱۶ / ۴۶۵ / ح ۲۵.

[۳۷۴] مستدرك عوالم العلوم: ۲۳ / ۲۲۷ ـ ۲۲۸ ـ ۲۳۸.

[۳۷۵] تحف العقول: ۳۳۵.

[۳۷۶] تحف العقول: ۳۳۵.

[۳۷۷] تحف العقول: ۳۳۵.

[۳۷۸] تحف العقول: ۳۳۶.

[۳۷۹] تحف العقول: ۳۳۶.

[۳۸۰] تحف العقول: ۳۳۶.

[۳۸۱] تحف العقول: ۴۵۶.

[۳۸۲] تحف العقول: ۴۵۶.

[۳۸۳] تحف العقول: ۳۳۵.

[۳۸۴] تحف العقول: ۳۳۶.

[۳۸۵] تحف العقول: ۳۳۶.

[۳۸۶] أمالى المفيد: ۱۹۱.

[۳۸۷] أمالى المفيد: ۳۲۹.

[۳۸۸] الثاقب فى المناقب: ۲۲۶.

[۳۸۹] الثاقب فى المناقب: ۲۲۶.

[۳۹۰] بحار الأنوار: ۷۰ / ۷۸.

[۳۹۱] بحار الأنوار: ۷۱ / ۵۳.

[۳۹۲] بحار الأنوار: ۷۱ / ۱۵۵.

[۳۹۳] بحار الأنوار: ۷۱ / ۳۴۰.

[۳۹۴] بحار الأنوار: ۷۱ / ۳۴۰.

[۳۹۵] بحار الأنوار: ۷۱ / ۳۴۰.

[۳۹۶] بحار الأنوار: ۷۱ / ۳۴۱.

[۳۹۷] بحار الأنوار: ۷۴ / ۱۹۸.

[۳۹۸] بحار الأنوار: ۷۵ / ۱۰۹.

[۳۹۹] بحار الأنوار: ۷۵ / ۳۸۰.

[۴۰۰] بحار الأنوار: ۷۵ / ۳۸۰.

[۴۰۱] بحار الأنوار: ۷۸ / ۳۴۶.

[۴۰۲] بحار الأنوار: ۷۸ / ۳۶۴.

[۴۰۳] بحار الأنوار: ۷۸ / ۳۶۴.

[۴۰۴] بحار الأنوار: ۷۸ / ۳۶۴.

[۴۰۵] بحار الأنوار: ۷۸ / ۳۶۴.

[۴۰۶] بحار الأنوار: ۷۸ / ۳۶۴.

[۴۰۷] بحار الأنوار: ۷۸ / ۳۶۴.

[۴۰۸] بحار الأنوار: ۷۸ / ۳۶۴.

[۴۰۹] بحار الأنوار: ۷۸ / ۳۶۵.

[۴۱۰] بحار الأنوار: ۷۸ / ۳۶۵.

[۴۱۱] بحار الأنوار: ۷۸ / ۳۶۵.

[۴۱۲] بحار الأنوار: ۷۸ / ۳۶۵.

[۴۱۳] بحار الأنوار: ۷۸ / ۳۶۵.

[۴۱۴] بحار الأنوار: ۷۸ / ۳۶۵.

[۴۱۵] تاريخ بغداد: ۳ / ۵۴، والوفيات: ۳ / ۳۱۵.

[۴۱۶] كشف الغمة: ۲ / ۳۴۸.

[۴۱۷] الفصول المهمة: ۲۷۴ ـ ۲۷۵.

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فی سَبیلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علیّ بْنُ موسَی الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... َ يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فی تلخيص بحار الأنوار، للعلّامة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشَّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج ۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافيّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذی" – "رَحِمَهُ اللهُ" – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَيت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فی سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز "القائميّة" للتحرِّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجی الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثَّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشَّباب و عموم الناس إلی التَّحَرِّی الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – فی المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ على أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشُّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

– مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التی يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، على أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ – فی آكناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – فی أنحاء العالَم – مِن جهةٍ اُخرَی.

– من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبيّة، قابلة للتشغيل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی "القائميّة" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِع اُخَرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضيّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمريّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسيم النظام التلقائیّ و اليدویّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع "ما قبلَ المدرسة" الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّی (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَة

المكتب الرّئيسیّ: إيران/أصبهان/ شارع "مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع "پنج رَمَضان "ومُفترَق "وفائی/"بناية "القائميّة"

تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة)

رقم التسجيل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التِّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِي الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجَّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفِّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم - فى حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ ولىّ التوفيق.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹